ابراهيم أسكوبى
شاعر يثرب



هو ابراهيم بن حسن بن حسين اسكوبى ولد بالمدينة المنوره سنة ١٢٦٩ هجريه وتوفى سنة ١٣٣٢ هجريه ٠٠ نشأ وتعلم فى المدينة المنورة ونبغ فى العلوم الدينية والأدبية والفكرية ٠٠ ودرس فى المسجد النبوى فى أوائل القرن الرابع عشر ٠٠ وكان يدرس الفقه والحديث والتفسير والمنطق وعلم الأدب والهيئه ٠ وهو من أبرز شعراء المدينة المنورة (يثرب) على ساكنها والصلاة والسلام أساتذته : الشيخ حبيب الرحمن ـ الشيخ عبد الجليل براده ـ وعاصره فى المدينة المشايخ : ابراهيم برى، ملاسفر ، حسين احمد ، محمد العمرى ، جعفر برزنجى ، عبد القادر توفيق شلبى ، عبد السلام داغستانى ، عبد الرحمن الياس على أنور عشقى، وممن عاصره واتصل به من حكام مكة المكرمة الشريف عون الرفيق ، الشريف على بن عبد الله ـ وعاصره من حكام المدينة عثمان باشا ، وبصرى باشا ٠٠

وفى سنة ١٣١٩ هجرية اتصل بالشريف عون الرفيق فأحبه وأجزل عليه العطاء ومكث لديه مدة من الزمن ٠ وقد مدحه بعدة قصائد غير ان ديوانه لم

يشتمل الا على هذه المرثية قالها فى الشريف عون بعد وفاتـــه فى سنة ١٣٢٣هجرية ومنها هذه الابيات

الى الله مرجعنا والمـــــرد
وليس سوى الله يبقى أحـــد

ولابـد للشيىء مـــن غايـــة
اليها المصيروللعمـــر حـــد

وكـل زمــان لـــه دولـــة
فسبحان من بالبقـاء انفـــرد

فللـه مـــن غـوث أمن ثـــوى
ومن غيث جود وجـــدوى فقـد

فمن شام قبلك بدرا ســرى
نهارا لبرج مـن الترب مـــد

سأبكى عليك مدى الدهر مـــا
غمام أصاب ورعـد رعـــد

وأرثيك شكراً لابـــد لهـــــا
على أيـــاد علـــت كـل يـــد

لقد طبت حيـاً فطـــب ميتـــاً
فما مثلك اليوم ميت أحـد

وفى سنة ١٣٢٧ سافرالى لبنان للتداوى ، وكانت ممرضة حسناء اسمهـــا (دعد) فتغزل فيهـــــا بقصيدة نقتطـــف منهـاالابيات التالية :

يا ربــة الحسن يادعد فديتك لى
والناس اجمعهم عندى فدى دعد

ماكنت احسب دار الخلد ادخلها
قبل الممات بلاريــب ولا حمـد

حتى وصلت الى بيروت معتمـداً
فى رتق فتقى بالمولى العلى الفرد

فقابلتنى برحــب الصدر غانية
عذراء حوريــة فرت من الخلـد

شفيت اول يوم قــد نظرت لها
من السرور الذى استولى على كبدى

* * *

وبعدأن التأم جرح فتقه خطر له أن يســافر الى دمشق ، وهناك نظــم قصيدة وصف بها دمشق ومدح صحيفــة المقتبس ،ونذكر من هذه القصيدة الابيات الاتية :

بدمشــق حســن بــاهــر
هيهــات يلحقــه مثــال

خود كأمثــال الدمــى
يبرزن فى حلــل الجمــال

فقــدودهــن من القنــا
وجفونهــن مــن النبــال

فكأنها أخت المهى
أو أنها أخت الغزال

فهناك تلعب بالأسو
دالبيض ربات الحجال

هى بلدة كملت سنا
لاذم يلحقها بحال

ما تشتهى من روضة
أو سلسل عذب زلال

وجليس خير عاقل
عمايد نسه عقال ..

فى كل يوم بنت فكر
منه تبدو فى دلال

تبدو مع الاشراق مشرقة مميزة الخصال
لما تزل فى خدمة الوطن العزيز ولن تزال

والاسكوبى شاعر فذ ،وعالم فحل .. شارف على السبعين من العمر وهو مازال مرهف الحس لين العاطفه أخضر القلب كما يقول عنه الاديب اللامع الاستاذ السيد على حافظ ..

وعند عودة الاسكوبى الى المدينة نظم قصيدة سياسية عصماء نصح بها العثمانيين من غوائل الغرب وحكوماته . وقد علقت كثيرا من الصحف

على هذه القصيدة ، فطلب الى استانبول من قبل الاتحاديين وحاكموه هناك فأجابهم بما اقنعهم وقد أخذ بناصره بعض رجال الدولة ، وعندما ظهرت براءته عرض عليه منصب كبير فى وزارة المعارف ولكنه رفض ذلك وعاد الى المدينة ..

وقد علق على القصيدة كل من الاستاذين الاديبين السيد على حافظ ومحمد سعيد العامودى ..

ومما قاله السيد الحافظ: (ان الاسكوبى أول من فتح باب الشعر السياسى بين شعراء عصره لاسيما فى الحجاز فقد كان اكثر شعرهم فى المديح والغزل والوصف وما شاكل هذه الابواب ، وربما ان سفره الى مصر ولبنان والشام بعث فيه هذه الميول لاسيما وان ذلك الزمن كان زمن كفاح العرب لنيل الاستقلال من الاتراك وظهور الاتحاديين ، ويظهر من هذه القصيدة ان احتكاكه برجال الصحافه وأدباء سوريا ولبنان طور عقلية الشعر فيه ولو عاش لسمعنا منه الكثير من الشعر السياسى والاجتماعى ..)

اما الاستاذ العامودى فقد كان تعليقه على القصيدة مقتضبا حيث قال :

(انها قصيدة واحدة ولكنها ممتازة . انها

قصيدة واحدة ولكنها تعدل ديوانا مـن الشعر الرائـع الرصين · انهـا قصيدة واحدة ولكنها تدل على شاعرية هذا الشاعر · وعـلى ميوله الفكريـة والاسلاميـة اكثر من أى شعر اخر تركه لنا فـى ديوانه المخطوط · وهـى أول قصيدة سياسية فـى الشعر الحجازى الحديث على مانعرف وقد انشأهـا ناظمها الشيخ ابراهيم الاسكوبى فى اخر العهد العثمانى ، وقبيـل الحرب العالميـة الاولى بقليـل ووجههـا الى الدولـة العثمانية صيحـة ارشـاد وتنبيه والنصح والتوجيه من شاعر مسلم يثبت كل بيـت فى قصيدته انه مخلص كـل الاخـلاص لدولته العثمانية · فلـم يكن الاسكوبى من أصحاب فكرة الانفصال عن الترك كما كـان كثيرون مـن رجالات العـرب يؤمنون بهذه الفكرة فى ذلك الحين ·· واذن فهـو عندمـا يخاطب الدولة فى هـذه القصيدة انما يخاطبها كما يخاطبهـا أى (عثمانى) وهـو يبدأ قصيدتـه قائلا :)

نحن والغرب

يا آل عثمان فالمغزور من غـرا
بأهل أوربة ، أو عهدهم طـرا

أتأمنون لموتورين ديدنهـم
أن لا يروا منكـم فوق الثرى حرا

تمالئوا ٠ ٠ فخذوا حذراً ، فانهمو
يرون ابقاءكم بين الورى ضرا

فهذه دولة الطليان حين رأت
اسطولكم ليس يغنى فاجأت غدرا

وشقت البحر باالاسطول معجبة
تختال تيها به مغرورة سكرى

وأنزلت بطرابلس عساكرها
فهل أوربة كفت عنكموا شرا

فما على من رأى لحما على وضم
يجتره غيره لوم اذا اجترا

أتركنون لمن دب الضراء لكم
ومد عنقا يفادى سرحكم عقرا

دون الدنية ، ايثار المنية فى
قوم من البغض ودوا محوكم مكرا

لاتحسبوا أنهم ناسون مافعلت
اسلافكم بهمو ٠ ٠ فى سالف مرا

ايقظتموهم بضرب الهام فأنتبهوا
من نومهم ٠ ورقدتم أنتم الدهرا

فليتكم ماخطوتم نحوهم قدما
وما أغرتم على أملاكهم شبرا

نبهتموهم فشدوا عزمهم حنقا
كأنهم قد أقلتم منهموا العثرا

فهذه العرب والاتراك قاطبــة
ماعندهم عدد تكفيهـــم قــــدرا

فرخصوا لجميع المسلمــين بــه
بل اكشفوا لهمو عن صنعه السرا

كى يصنعوه بأيديهم فيغتنمـــوا
حياتهم، ويفو مولاهــــم صبرا

سلوا الحشايا التي حلتكم شرفا
هل قبل كانت لاسلاف لكـم تطرا

أو الاسرة تعلو فــوقهــا كلل
هل تعبروا البحر ان رمتم بها عبرا

بئست بها راحة افضت الى تعب
عم البلاد واعمى داركــم فقــرا

هل من خبير بداء فــى قلوبكمــوا
أعمى البصيرة حتى أغلــق الفكرا

عقائد فسدت فيكم فـأفســدت
الملك العظيم وأفشت فيكـم الذعرا

ونكتفى بهذا القدر مــن قصيـــدة الاسكوبــى السياسية ، ونقول مــع استاذنا العامــودى ان الاسكوبى - يرحمه الله - قدسبق عصره الذى عاش فيه ..

فجمعوا عدداً للحرب فـاتكـــة
برّاً وبحراً · فجاسوا البر والبحرا

ظننتموا أن ديـن الله أخركـــم
عنهم ·· وهم جمدوا كفراً به المسرى

لا تظلموا رحمة للعالمـين أتـــت
هدت الى حكم عظمى جرت نهـــرا

فلو عملتم بها ·· مافاتكـــم أحد
سبقا · · ولاأحد يومالكـم أزرى

تذكروا ·· كم خطيئـات لكم سلفت
بها ، تأخر تموا عنهم · أبت حصرا

تالله ، تالله أن لم تسمعوا الذكرى
مالوا عليكم ،فلم يبقوا لكـم ذكرا

نعم الشفاء بقرآن الالـــه اذا
قبلتموه ، والافاسكنوا القبـــرا

ان تنصروا الله ينصر كم فكم فئة
قليلة غلبت أضعـــافهـا كثـرا

ياللرجال ثقوا أن ليس ينفعـكم
الاثباتكموا أن تركبوا الوعـــرا

وان تخوضوا غمارالموت مترعة
من كل أغلب من ليث الشرا أجرا

مسلحين بما وافى العـــدو بــه
من السلاح وان توفوا لـه صبرا

ونذكر للاسكوبى البيتين التاليين فى وصـــف الخـــال :

قـال :

حسناء تزرى بشمس الافق طلعتها
من رام تشبيهها بالبدر ماصدقـا

تصاغر البدر لما أن بدت خجـلا
فانقض محترقا بالخد فالتصقـا



ابراهيم الدامـغ

ابراهيم المحمد الدامغ :

شاعر عاطفى من شعراءالشباب ٠٠ ولـد بعنيزة سنة ١٣٥٧ هـ وتلقـــىمعارفه فى المعهد العلمــى السعودى سنــة ١٣٧٨ هـثم التحق بكلية اللغـــة العربية بالرياض سنـــة١٣٧٩ هـ واخيرا التحـق بالحرس الوطنى موظفـــا، ورغم ان الشاعر الشاب كانت حياته فـــى بادىءامرها مظلمة فان شعره لم يتسم بطابع البؤس والشقاءكما كان منتظرا مـــن الشعراء أمثاله ، بـل بالعكس كان ومايزال الشاعر الفريد الذى يناجى البـدوالطبيعة والروابى الخلد كما يجبىء ذلـك فـــىقصيدته المعنونـة بعنوان (الروابى الخضر) والتــىيقول فى مطلعها :

يارو ابى الخلد يامهدالاباة الثائرينا
يامنار المجد والاشـراق قولى حديثنا

★★★

وشاعرنا شاعر غزيـرالعاطفة ذو نفس طويل فى معظم شعره ، وله ديـوانشعر علمنا انه تحت الطبع نأمل ان يوفق ان شاء اللهالى طبعه وننشر له فـــى الصفحات التاليـــة بعضنماذج شعره الرائع ٠

روابى الخلد

ياروابى الخلد يـامهد الاباة الثائرينـــا
يامنار المجـــد والاشـــراق قولى حديثنا

أى نور فى رباك الخضـر تهديه القرونا
أى نبع دافق الالهـام يعلـو مستبينا ؟
أى عزفى ذراك الشـم سام خبرينـــا ؟

* * *

يا بلاد النور والايمــان يا أرض الجزائر
ياجبين العزة القعساء فى أرض البشائر

حدثينا عن منى ديجول عن ذاك المكابـر
أى ارهاب عنيـــد أى ظلم أى غـــادر ؟
يقتل الثأر الابى الحر فى قلـب الجزائر

* * *

حدثينا ياروابى الخلـــد مهد العبقريـة
ياظلال الدوحـــة الفيحاء ظـــل الابدية

فالدم الزاكى لهيـــبفى نفوس يعربية
وهتاف الحق نادىفى ملايينى الابيــة

وانطلاق الثائر العملاق يمضى فى حميـة
وينادى فى جموع الزحف والثأر القوية
نحن فى أعماق هذا الشعب روح عربيـة

* * *

حدثينا أين من شادوا على الارض السلاما
أين من سادوا فكانوا شعلة البعث اضطراما

وابتنو ظهر النجوم الزهر عزا ومقاما
وخطوا نحو الخلود الفذ يبغون الوئاما

وشعار الوحدة الكبرى أباء لن يضاما
وانعتاق الثأر فى أرواح قومى لن يساما

أين ذالك الجيل جيل النور من شاد السلاما ؟

* * *

يا بلاد الزحف ياركن الكفاح الظافر
يا منار البعث يا نبع الهتاف الهادر

ياجلال الثأر يارمز النضال القادر
يا سماء المجد يا وكر الشجاع الصابر

هد هدى جرح الفدائى الابى الناصر
وارفعى صوت النداء المستجاب العابر

فقلوب الشعب شعبى فى انطلاق زاخر

* * *

أنا ان ماتت جراحات الاسى فى ناظريا
فحراب الظلم قد أدمت على قيدى يديا

ودماء الجبهة السمراء فى قلبى وفيا
وظلام الحملة الشوهاء قد أحنى عليا

وبكاء الثكل واليتم استجابات لديا

سوف أروى بالدم الغالى ترابى العبقريا
سوف أحيا سوف أحيا رغم أعدائى فتيا

* * *

يامنى (ديجول) هاتى كل ما أملت هاتى
اعصفى ان شئت أو خوضى فجاج الكائنات

واستبدى ما استطعت الغدر يا أم الغزاة
وأصيخى لنداء الفجر وابكـى فهـو آتى

واندبى ماكان يا مغرورة ـ قبـل الممات
يامنى ديجول هاتى كـل ما أملت هاتى

* * *

يا (بنى أوراس) يانسل الاباة الفاتحين
ياسيوف الثأر يارمز الكفـاح المستبين

يا فداء الوثبة الكبرى عـلى حـق ودين
نحن منكم فأطرقوا ذاك الطغـام المستهين

وأريحوا باقى الاشلاء عن تربى الامـين
وارفعوا الرايات بيضا فوق هامات العرين

يا بنى أوراس يا نسل الأباة الفاتحـين

* * *

أيها السفاح فى أرضى وفـى أوطانيـه
كيف لم تسمع نداءات القلوب العاليـة
كيف لم ترفع يد الظلـم الدنىء العاتيه

سوف تلقى من بنى أوراس أسدا ضاريه
لا تبالى أسلاحا تلتقـــى أم داهيـــه

فى يديها قصة الزحف الابى القاضيـة
فى يديها قصة الزحف الابى القاضيه

فانتظرها يادعـــى الحـــرب نارا حامية

* * *

سوف تلقى أمة العرب انطلاقا واقتدارا
ودفاعا يلهب التاريـــخ عزما واصطبارا

واندفاعا فجلاء ثـــم أكليلا وغـــارا
سوف تحى امتى يامجرم الحرب الوقـارا

سوف تحيا رغم أنف الغدرسلماوانتصارا
وظلالا وارفالافياء عـــزا وفخـــارا

يادعى الحرب أسدل فوقماضيكالستارا

مـوكـــب الحريـــة

عرش البقاء عقيـدة وفـــــداء
وفـم الخلـود عـزيمـة وابـــاء

ومواكب التحرير فـــى اشـراقها
لبنى المسيخ هـزيمـــة وبـــلاء
ياطارق الظلمـــــاء غـدرك سافر

وجميل طبعـــــك خسـة حمقـــاء

وطنين صوتك بالتخلص منكر
عرفته فيك مشاهد هوجاء

يا اخطبوط الامنين أما كفى
نبح الكلاب شتيمة نكراء

فلئن رفعت عقيرة موبوءة
شهدت على أبطالها الغبراء

وضربت ضربتك العقيمة ناقما
وتنكرت لنكيرك الدأماء

فلسوف تلقى من بنى آبائنا
سيف القضاء تضمه الهيجاء

ولسوف نثأر يا دعى لامسنا
عزم أبى صادق ومضاء

نحن الالى سادوا فكان لعزهم
سفر وضيء خالد لألاء

هذى يدى للثأر ارفعها على
هام العلا فتؤمها الجوزاء

وتجيبها تلك الملايين التى
ظمئت فأضرم عزمها الأعداء

قومى وان وضعوا على أكتافهم
طير السلام فللعداء جلاء

لا يألفون الضيم كلا بل لهم
فى كل عز صفحة غراء

يتسابقون الى العلا ودليلهم
نحو السلام عقيدة ووفاء

يا مسرح الاحداث انا هاهنا
فالى متى يرتادك الجبناء ؟

والى متى يجثو عليك مدنس
قذر الدخيلة مغرض عواء ؟

والى متى يحظى بتربك عابث
وينام تحت سمائك الدخلاء ؟

يامهبط الالهام أى مصيبة
احنت عليك يصبها الغوغاء ؟

بل أى رزء يحتويك عذابه
وبنو العروبة وثبة شماء ؟

قد كان يكفى أن نراك بعزلة
ونرى رباك تسومها الأرزاء

وشبابك الحانى نراه بحسرة
يبكى فتغمض عينه الاقذاء

وشيوخ مجدك فى التراب يضمهم
تبر الجلود وجنة فيحاء

والحانيات ويا لهن فجيعة
شرقت بحزن فقيدها العرباء

يا موطن الاشراق تربك عاطر
وعبير روضك دافق معطاء

نبع القداسة فوق هامك لم يزل
غض الرواء تحار منه ذكاء

ومواكب الشهداء فيك منابر
فيها الهدى والحق والاحياء

تروى كفاح الظامئين الى النهى
فتجيبها الارواح وهى فداء

ياقائد (الزحف) المقدس باسمه
يطوى فتشهد زحفه البيداء

كالنور يطمس كل ظلم دامس
كالبحر يرهب لجه الاعداء

هذى جموع الناقمين يحوطها
ليل يزول وظلمة دكناء

فارفع نداءك فالقلوب جريحة
قد سممتها طعنة نجلاء

وابعث بزحفك ألف ألف مجاهد
فدم العروبة شيمة واباء

تلك الملايين الابية من بنى
قومى هتاف صارخ ونداء

ومواكب التحرير تنتظر السرى
لا اليأس يقتلها ولا الاعياء

والصاعدون بكل درب سيروا
علم الجهاد يحوطه البسلاء

شبل العروبة واثب متحفــــز
وبنو العريــن حماتــه الشرفاء

بالنور بالايمــان فــى اشراقه
سنشق درب العز كيــف نشاء

سنجيب آمال الشيوخ بعزمنــا
فهــم الهداة وزحفنــا الاهــداء

سنحطم الاغلال فــى أصرارنــا
سنثور ماعبثت بنــا الرقطــاء

يا حامل العلم الابى ورمــزه
نبــع الهتاف وروحــه الطغــراء

كفكــف دموع البائسين بعــودة
فلقد تروت بالأســى الدأمــاء

وبكت لمقروح الفؤاد ضمــائر
حنت لها فــى برجهــا الأنــواء

أرضى فلسطين الجريحة ياتــرى
هل فــى رباهــا ناقم مستاء

يطوى الليالى وهو فى أعماقهــا
جــرح أمــات لهيبــه الاغمــاء

يستنزف الدمع السخى بــآهــة
حرى فتطبــق جفنــه البأســاء

ويــردد الذكــرى فيصرخ هائجا
وتثور فيــه مشــاعر ودمــاء

هل فى سماء البعث صيحة غاضب
وقف على أسراره الظلماء

يرنو الى الأمل الوضىء بمقلة
نامت على آماقها الأرزاء

ويعلل القلب المعذب بالمنى
فتهم فيه خواطر بيضاء ؟

عربى

انه صوت الملايين المتدفقة ، صوت الاحرار من بنى يعرب ، صوت البقاء والخلود .

شاقنى الخلد فامتطيت الغماما
وعلى النجم قد عشقت المقاما

ومن العز قد نسجت أهابى
ولدى النور سوف أروى السلاما

* * *

أنا للمجد كاهل سوف يبقى
فى فم الدهر بسمه واحتشاما

شاعر البؤس

شاعر خانه الزمان فغنى
نابه الحزن للمسامع لحنا
شاعر أحرق الأسى شفتيه
فانطوى ملهب الفؤاد معنى
شاعر كلما أراد حياة
انصت الموت للارادة أذنا

شاعر كلما أراد نعيماً
ضمه البؤس فاصطفى اليأس خدنا
شاعر قد قضى الحياة شقاء
شاعر ينشد القريض عزاء
شاعر يسمع الغناء بكاء ..
شاعر يبصر الوجود فناء
شاعر ان دجى الظلام ترامت
حوله ابلغ المصائب داء
شاعر حطم الزمان قواه
فارتمى برشف النجيع دواء
خانه الدهر فانطوى فى ظلام
حالك الأفق بالمخاوف مكسى
يرقب الفجر فى وجوم طويل
سارح الطرف لاينم بنبس
حظه الوهم والشقا والتمنى
عيشه الحزن والأسى والتأسى

يحتسى الصاب كى ينال شفاء
ياله القلب قد أصيب بمس

أيها الليل أنت سر بلائى
أيها الليل أنت رجع نحيبى

أيها الليل فيك تغزو فؤادى
وطاة اليأس والشقاء الغضوب

انت ، ما أنت ؟ أنت سر رهيب
فيك للقلب قاسيات الكروب

انت ، ماأنت ؟ أنت وجه غضوب
كاشر الناب مستديم القطوب



ابراهيم العواجي

أديب وشاعر مجيد من مواليد سنة ١٣٥٦ هـ وولادته بمدينة الرس من اعمال القصيم فى المملكة العربية السعودية ، وقد تلقى معارفه فى المدارس الحكومية ، وقد عين فى سنة ١٣٧٣ استاذا فى مدرسة عفيف الابتدائية ثم ترك التدريس بعد ان سافر الى الرياض لاستئناف الدراسة ثانيا فحصل على شهادة الكفاءة ثم على شهادة الثانوى قسم أدبى -

شارك فى كثير من المجالات الادبية وكان مجال الشعر هو ديدنه وهجيراه وله على مايبدو مجموعة شعرية رائعة ننشر له منها بعضها فى الصفحات التالية :



صدى الحقيقة !

أيها الناعقون بالشؤم لغواً
ونداء الرجاء بالأفق يعلو

ايها السابحون فى ضحل الأمس
أى أمس وموكب الفجر يدنو

انجلى الليل فالحياة ضياء
وسماء الوجود بالحق تزهو

كل نهج يحيد عن سنة الدهر
لزاما ضياؤه سوف يخبو

لم تجانب شرائع الكون نفس
تبتغى المجد والعدالة ترجو

ويل عبد الضلال من لهب الأعصار
فموعد الأخذ بالثأر يدنو

والتبارك يد العدالة فجراً
غلطة الدهر فيه نجلو ونمحو

ونعيد الحياة عذراء بكراً
تضمر الحب للجميع وتحنو

قدر أن نتيه فى ظلمة الليل
كالطفل بالدمى نشو ان يلهو !

عبث أن نظل فى هامش الكون
صرعى وحولنا الكون يصحو

حينمـــا تفخرالشعــوب بمجــد
شيدت صرحـــــه وللمجد تسمو

هل سنبقى نخاطـب الأمس جهـراً
فى ذهـــول وبــالأقاصيص نسلو

قد سئمنا مساوىء العقـــم دهراً
والى شـــاطـــىء السلامة نهفـوا

يـــا موطنـــى

منذ الطفولة شـــع فى نفسى ضياك
وألفت أن أبقى سعيداً فى ربـــاك

ونعمت مــن خيرات جودك ، من عطاك
وشعاع شمسك حين ترسله سماك

بالرحمة الكبرى العميقة .. من رؤاك
ومنافع شتى يجود بهـــا ثـــراك

ومعالم للمجد خلـدهـــا أولاك
وعرفت معنى الصبر من معنى بقاك

فصبرت فى دنياى أحتمل العـراك
وتشبعت روحى بنفـــح من شذاك

بالحب .. بالايمان .. يبعثه صداك
هدفى المقدس أن أناضل فى حمــاك

حراً نشأت وسوف أفنى فى رضاك
مجـدى وعيـدى حين تحقيقى منــاك

فى أوج عـزك ـ عاليا يزهو بهـاك
النهضة الكبرى يباركهـا دعـاك

والزحف نحو المجـد يلهبه لظاك
سأذيب نفسى كـى أشيد من عـلاك

حتى أرى التاريـخ يقبس من سناك

فى معبـد الجمال

لم أذق طعما لحب مثل حبى للجمـال
هو روضى ومنارى استقى منه الخيال

مثل لحن هادىء النغـمة يوحـى بالجمال
يبعث الحب نقيـا فهو كالسحر الحلال

يملأ النفس صفاء رق كالماء الـزلال
عشت فى هيكل حبى بين نجوى وابتهال

نجوى فـى زورق

ان فى الارض نباتـا بـين شوك وزهـور
نحن فى الزورق والأمـواج تأبانا العبـور

عاصفـات تتحدى المـوج والموج يثـور
عبثا نبدو سكـارى نتغنى فى حبـور

حطم الكـأس برفق واجتنب دنيـا الغرور

* * *

أدر الزورق نحو الشـــط فالبحـر مهيـب
انظر النــور وهيــا أنه الفجر القـريـب

قد كفانا ما قضينــا بين حلـم ونحيـب
اترع الجـو هتافـا وأمـلا الأرض لهيب

فـرق الاشطان واخط فمدى الخطو رحيـب

* * *

وجه الزورق فالموج كما يبـدو شديد
سوف نعلو أن صمدنا رغم اصـرار العنيد

أنبذ الكأس فلسنــا غير صخر لا يحيـد
سوف نبـدو غـيرما كناقسـاة لانبيـد

* * *

جوهر الكون صـراع خالـــد منـذ الأزل
حكمـة أن الحيـــاة كفـــاح وخطـــل

فـلـنـــودع زورق الحلم بأشـــراق الأمل

أنـــا الحريــة

أنا مبدأ البطـــل الغيور
أنا ذلـك الجلد الصبور

أنا دائمـــا دمــه الطهور
أنا مــارد مكث الدهــور

بالكـــوخ أو بين القبور
أبدا ، ولم ألـج القصور

حيـــث البطــالة والغرور
أنا فى المعارك والحصــون

أنا فى المعاقــلوالسجون
أنا من يطارده المنـــــون

أنــا من تـــلاحقه الظنون
من فى البسيطة لى خديــن

لكننى روح أمين

سأظل رغـــم العابثــين
نوراً تشيع به السنـــون
وكذا خلقت لكـــى أكون

♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦♦

ابراهيم العلاف



أديب وشاعر من شعراء الشباب ـ ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٥٠ هـ ونشأ وترعرع بها . أتم دراسته الابتدائية والثانويه بالمدارس الحكوميه ثم التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة مبتعثا وذلك سنة ١٣٦٩ هـ وتخرج فى نهاية سنة ١٣٧٢ هـ

تعين موظفاً فى مديرية المعارف سابقا ، ثم تدرج فى وظائفها فكان استاذاً فنياً بالمعهد العلمى السعودى بمكة الى وكيل لادارة المعهد الى مفتش فنى ثم مفتش فنى عام مساعد .

قام بعدة جولات تفتيشية على منطقة مكة المكرمه وجبال الحجاز فى منطقة الظفير وعلى تهامة الحجاز حتى المخواة وغامد الزناد : وعلى منطقة نجد ومنطقتى أبها وبيشه التعليمية ..

وفى سنة ١٣٧٤ هـ انتدب فى العطلة الدراسية وكيلا لادارة الأحاديث والثقافة العامه بالاذاعة السعودية ثم مديراً بالنيابة .. وقدم مابين عامى ٣٧٤ ـ ٣٧٥ عدة برامج ناجحة للاذاعة ..

وفى سـنة ٣٧٧ هـ عـين مديـرا لادارة الأخبـار بالاذاعه وأشرف على ادارة الصحافة والنشر ٠٠

وفى سـنة ١٣٧٨ هـ انتقـل الى المراقبـة العامـة للبرامج وساهم فيها فترة قصيرة ، ثم عـين مديـراً للمكتبة العامة فى الاذاعـة ٠

واخيرا اسـتقر عمله فى وزارة الحج والأوقاف فى وظيفة مستشار ثقافى للوزاره ٠٠ وله عدة دواوين شـعريـة نذكر منها ديوان (البعـث) وديـوان (أشواق وآهات) وديوان (وهج الشباب) وديوان (الانسان) وكتاب (باقة الطرائف) هذا الى جانب مساهمته الفعليه فى الصحف والمجلات شعراً ونشراً مسـاهمـة طيبـة ٠٠٠؟

رزء العروبة

العز أحمر لا يبتزه شغب
ولا احتكام ولا رفض ولا غضب

لن يفلت الثأر مطعون كرامته
فلا يغر بطول العهد مغتصب

* * *

لله در صناديد بها اضطرمت
نار الحمية ، لم تقعد بها الريب

صاحت (فلسطين) واذلاه فاندفعت
طي السلاح ، بها الصحراء تضطرب

هفت الى الروع فى شوق الفطيم الى
عود الرضاع وما ان هالها الطلب

حتى كأن مثار النقع اثمدها
ومصعق النارفى آذانها طرب

تبدلوا الصحب والاهلين وانتسبوا
الى الميادين ، لولا أنهم شهب

قد كان فيما مضى للسيف سلطته
وللسهام وللأرماح مختضب

وللحصون وللأسوار حظوتها
وللدروع وللأفراس مطلب

الحرب حرب دماء أو محاصرة
يبرى الحماسة فيها الغل والسغب

واليوم حرب على الأعصاب عاصفة
يسعى الخداع بها والشك والكذب

حرب تطارد وحى الـدين ترصـده
وبالثقافة من أرجاسهـا وصب

حـرب تمثـل بالأخـلاق سامية
وترجم المثـل العليـا فتحتجـب

حرب هى السم فى الأجواء منصلتا
خلالها يتبارى الـداء والعطـب

هى الوباء وقتـل الارض طيبـة
وسجرها وجناهـا ناضر عجـب

هى الشظايا تخز الصلب نافـذة
هى الدمار وجوف الارض ينشعب

حرب يشن لظاهـا كـل ذى هبـة
بين المعامـل تصلى علمـه الكتب

* * *

واحر قلباه من جهل يحطمنـا
وكان يسعدنا التحصيل والـدأب

انا استرحنـا من الأعباء فانعكست
لذاتنا نصبا مامثلـه نصـب

لا ينهض الشرق مالم تحم شوكتـه
مصانـــع بفنون الغرب تصطخـب

ولا يسود وروح الجيشـ واهنــة
ولا يسر ووجـه الديـــن مكتئـب

* * *

بوركـــت ياجيش ،ما قدمت من عمل
يظل ينشده التاريـــخ والحقــب

ماشكرنا بموف بعــض واجبنــــا
ولا جــزاؤكـم الأشعــار والخطب

فى جنـــة الخلـد موتـاكم منعمــة
أرواحهم ، وسواهم فى لظى حصب

ولو أطقت زهــورالخلـد أنظمهــا
ثغـــور مدحلمـا تـم الذى يجـب

على لسان عابث

لاتقـــولى أنت شعـــرى الفكـــر
لم تعـد نفسى يغذيهـــا النظـــر

روعـــة الغصـن على فتنتهــــا
لاتساوى متعـــة قطـــف الثمـــر

* * *

أنجــزى وعدك لاتلقى بــه
في رياح الخلف ، حسبى منتظــر

تحت جنح الليــل نعطـو حظنــا
يهتف اللحـن فيهتز الوتــر

والسلاف البكـر خـداك وقـد
مزج التوريـد اشـراق غمـر

ما شفيعى الكـأس فى ترشافهــا
نشوة تحدث فى الخمــر السكر

قبــل تجمــع للنفـس المنــى
تلهب الثغـر ، وتستل الكـدر

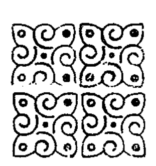
* * *

وقــوام تحــت وردى السنــى
يتنزى فــورة أنى خطــر

كل جزء فيــه قلــب نابــض
يعشق الدفء وتجميش الشعـر

كلمــا أوجس مــن رقصتــه
وهنا فصـل أدوار السمـر

آنس الراحــة فى صــدر فتــى
لــف بالساعـد جسمــا مختصر



وطـنى

ظفرت بـأول صيدهـا الأشبـال
فمشى وبارك فوزهـا الاقبـال

طالت بها الاعوام فـى ادراكـه
تصـل الثرى ، وسبيلها الأعمال

لا الجهـد هدهد منجسيم كفاحهـا
كـلا ، ولا بتر المسير كـلال

والمـرء يحظى بالمنى ما جادهـا
كدحاً ، ويهنأ بالرؤى المكسال

اليـوم تخضر الصحارى بهجـة
ويدب فى أشـواكها الابـلال

تطفـو ربى نجـد تحية معجب
وتقوم فى غور الحجاز جبـال

* * *

أبنى الألى عـركوا الحيـاة صحيحـة
ان الحيـاة تقـدم وكمـال

شيدوا على باقى التراث صروحكم
واسـتصلحوه فانـه اطـلال

ما ضر هـذا الشرق غـير فخاره
بجـدوده فأضـاعه الاهمـال

واذا اتكال الجيـل طال فانـه
لا شـك ترجم أمنه الأوجـال

وطني العريـق متى أراك مجليا
للدين والدنيـا عليك جـلال ؟

أتـرى أعمر كي ألـذ بنهضـة
مبثوثـة بفروعهـا الآمـال ؟

* * *

ياغيب بشرني بربك عن غـد
ان الفـؤاد يؤوده الامهـال

فامش العجيلى يا زمـان فانني
صب العيان وما لدى خيال

قلب النهضة يخفق

أسرك الوصل ممن كان قد هجـرا ؟
أم جاءك الدهر يبغى الصفح معتذرا ؟

فقلت لا من ابـاء ، انه نبـأ
ما لامس القلب حتى بارك القدرا

* * *

هذى المعارف قد خفت مرحبـة
بيمن لقياك ، والاقبال قـد سـفرا

وودعت كـل مـا تخشاه من عنت
واسـتقبلت كل ما تهواه مزدهرا

وعـاد ما كان آمـالا معلقـة
تحت المضاء وأمسى الشك محتضرا

بين صديقين

أتذكر أيام الصبا والملاعبا ؟
وعيشاً بريئاً كان باللهو صاخبا ؟

ونحن بأحلام الطفولة رتع
نشط خيالا مطلقاً متواثبا

يشاغلنا العيد المؤمل بالمنى
فننضح أشواقا ، ونحكى عجائبا

ونرقب زياً مبهجاً متلوناً
ونعلا صقيلا يستفيض جواربا

تدور حوالينا الدمى ووراءها
نهيم ونلق فى هواها المصاعبا
فكم عكرت صفو الوداد هنيهة
وكم أرهقتنا بالبكاء خرائبا

ونهفو الى بعض نزكى رغائبا :
طعاماً شهياً سائغا ، ومشاربا

وقد نصنع الطين الطرى نماذجا
مشوهة أو نحفر الترب قالبا

* * *

تمر بنا البهم الأليفة برهة
فينفر كل ؛ ثم يرنو مراقبا

ويدهشنا خلق الجمال تكللت
سناما ، بجوف الرحل قدهب ناشبا

وجيـد مـديد سلـم لرويكب
يلف كما يبغى ؛ ويجتر ساغبـا

مشافره لله در انطباقهـا
على الشوك اذتزجيه للهضم ذائبا

ويسعدنا القط الربيب بلمســه
ونزعجه شــداً فيسطو معاقبـا

ونغلو انفعالا ان تصيـد فأرة
وحرك ذيلا ثم أهوى مخالبا

* * *

ونفتن اعجـاباً بكل مشـعوذ
ونسخر ان والى علينا غرائبـا

ونضحك ترفيها على غـير مضحك
ونغضب للخلف البسيط تغاقبـا

وتسرى بنا روح التنافس خلسة
فتفسدنا حتى نموت تجاوبا

ونجنح للهيجاء يطغى صراعنا
فخار ؛ بحب الذات ينمو مغالبا

ويدركنا طبع المراح فنحتفى
بصلح يصافينا ويقضى المـآربا

* * *

أتذكر اذ فصل الدراسة واحـد ؟
به نتهجى أو نثير الحقائبــــا

نجدده فى كل عام بفـرحة
ونرثى لخل قد تخلف نادبا
ونبدأ شوطا كالذى فات مرهقا
ويلهبنا حزم المدرس غاضبـا
نقلد بعضاً فى صحيح وباطل
نشارك فى كل الأمور تقاربا
وكم مرة كان الصواب حليفنا
وأخرى بها أمسى يروغ مجانبا
تضيق بعبء الواجبات نفوسنا
ويعجبنا ما جاء عفواً مناسبا
وأهلا بضيف أو زيارة وعكـة
وأخذ علاج يجعل المرء غائبا

* * *

ولمـا انتخبنا لابتعاث مكمـل
وراح كلانا يسـتزيد تجاربا
وجدت لنا آفاق علـم وبهجة
نهلنا سوياً واطرحنا التضاربا
نقلب بين المـكتبات فهارسـا
فنجتمع أشتاتاً ونرهق راتبا
وقد نتغشى للفنون معارضـا
ترفه حساً أو تبث مناقبـا
تصـور أغوار الحياة خفيـه
وتصقل أرواحاً وتزكى مواهبا

ونثأر فى الشهر الجديد لفائت
نهايته ظلت عنـاء مواصيـا

ونقطع أبعاد الشـوارع نزهة
نمتع أبصارا ونحيى مطالبـا

ولم يك أمر من هوى الغيد لاعـج
تواربه الا كشفت مداعبا

تجيش بآمال الشباب نفوسـنا
وتمهر حسناء الشهادة واجبا

وتطفو حماساً للنهوض بموطن
تمكنـه مستقبلا مـتراكبا

* * *

ولم تطـل الأعوام ؛ ثم رأيتنى
واياك فى قلب الحياة مراتبا

وهيـأك الجو الخـلى لطفـرة
سـعدت بها بشرى وأملت صاحبا

وحدثت نفسى بالصداقـة برة
تضاعف تقديراً وتنفى مصائبا

وقلت يمـين عززت بشمالها
تجتـان جهـلا مطبـقا ورواسبا

نجند للشعب العزيز جهودنا
ونغرى سوانا ان تخاذل هاربا

* * *

ويا هول مالاقيت : صمتاً وجفوة
غدا بهما قألى كئيباً وشاحبا

فأيقنت أن الود كدر صفوه
غرور وحذر قد تضخم كاذباً

وأنك عطلت الضمير مشايعا
هواك على نبذ المبادىء جانبا

وأمسيت آذاناً وهاما مطـاوعا
خلياً لمن أفضى اليه مجاذبا

يدب اليه الطامعون خنافسا
ويسرى اليه الماكرون عقاربا

فأكرمت نفسى أن أذل تملقا
وصنت عفافى أن يرق معاتبا



ابراهيم فطاني

ولد بمكة المكرمه سنة ١٣٢١ هـ وتلقى معارفه بالمدرسة الراقية فى عهد الحكومة الهاشمية ، وفى المسجد الحرام ، وتعين مدرساً فيه ، ثم بمدرسة دار العلوم الدينية ، والمعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات ، ثم عين قاضياً بالمحكمة الشرعية الكبرى مع ملازمته للتدريس فى المسجد الحرام ٠

شاعر عاطفى يمتاز بقوة البديهة وسرعة الخاطر وله قصائد خالدة متنوعه ٠ وله مشاركات فى الاذاعة السعودية يذيع فيها حديثاً اسبوعياً بعنوان : (من جوامع الكلم) ٠

الحــب . . .

تدعـين الهـوى وأنت لعـوب بينما القلب مـن جـواه يذوب

ليس معنى الهوى صدود وهجر ودلال وقسوة وقطـــوب

انمـا الحب عاطفـات تسـامت ليس فى الحب عنـدنا مايريب

انمـا الحب طـاهر ليس يرضى بالدنايا وليس فيــه ذنوب

انما الحب شـجرة ذات غصنـ ـين تساوى زهاؤها والشحوب

لا يصـح الهوى اذا كان غصن منهما قـد ذوى وغصن رطيب

هل نسيت العهـود أيام كنا مثـل روح فى مهجتين تجـوب

نغنم اللهو والصفا كيف شئنا فى ظـلال الهوى وليس رقيب

أنت ريحانتى وأنت هنـــائى أنت روحى لك الجمـال المهيب

فخـدود تجسـم الحسن فيهـا حاطها العز والجـلال الرهيب

وعيون أذبـل أم مـراض أم صحاح يحار فيهـا الأديب ؟

وقــوام لدولة الحسن عــن ... وقوام وان رمــى فمصيب
هاك قلبى تصفحيــه برفـــق ... ان قلــب المحــب قلب رحيــب
فيه صدق وعفــة ورمـــــوز ... لايحـــــل الرموز الا اللبيــب
بادلينى عــواطفاً وشـــعوراً ... ما كذا يهجــر الحبيب الحبيب
وتعــــــالى معى لنرفع لطفاً ... راية الحب حوطتهــا القلوب
نطلق الروح فى سما العشق تسمو ... فتـــلاقى الروحين أمر عجيب
نتنــاغى فى جــوه فــكأنا ... ذات طوق يبثها العندليب
نرسل اللحن سامياً عبهرياً ... رب لحــن يــذوب وهــو يــذيب
هات كف الرضا نجدد عهداً ... بيمــين الاخـــلاص منا يطيب
وعلى الطهر والوفاء وصـــدق ... نشهد الله فهـــــو منا قريب
وهلمى الى النعيم بوصـــــل ... انمــا الحب بالوصال يطيب
انمــا الحب بالخـــلود حقيق ... جنــة الحب ليس فيهــا لغوب
وبشير الجمــال نادى أدخـلوها ... بســـــلام فرفرفى ياقلوب

حـــوار

خطـرت فاخجلـت الغصــون ... ورنت فــأرسـلت المنــون
خــود رداح بضــــة .. ... حــوت المحــاسن والفنــون
لله ما أحـــلى الهـــوى ... فى خــلوة بــين الغصون
جعلت تسافينى الجوى الصا ... فى بــكاس مــن معين
وغنت تشــنف مســمعى ... ان الحــديث لذو شــــجون

فسألتها معنى الهوى ... وهو المسطر فى الجبين ،
قالت تراه مجسماً ... ما بين لحظات العيون ،
أن قالت الألحاظ كن ... صباً بنا أفلاكون ؟
فأجبتها فى رقة ... وضممتها فى حسن لين
يا منيتى يا بهجتى ... ليس الهوى ما تدعين
ان الهوى ألم به ... يتلذذ القلب الطعين
وشقاوة فيها السعا ... دة والهنا للمغرمين
داء عضال غير أن ... يرضى النفوس فتستكين
ذل وعز شامخ ... صبر وسهد فى أنين
هجر ووصل لذة ... من فوق ما تتصورين

عتاب

عاتبت ليلاى بين الورد والآس ... والياسمين حياء مطرق الراس
بينا غدا البدر مختالا يسارقنا ... نظراته بمسرات وايناس
أراقه ما رأى من منظر بهج ... أم راقه حمرة فى خدها الماس
سله فليس سواه شاهد حكم ... ينبيك عن عفة تسمو باحساس
فلم يكن بيننا الا الحديث به ... نلتذ فى غفلة عن أعين الناس
قالت وفى صوتها عطف ومرحمة ... تريد باللطف ابهاجى وايناسى
أما ترى الروض مزهراً بنضرته ... والثرو بين ثناياه كحراس
والأقحوان يرينا ثغر مبتسم ... وللبنفسج ايماء الى الآسى

وللرياحـــين عرف عاطـــر عبق كأنمـــا عبقت من طيب أنفـــاس

والنرجس الغض لا ينفك يرمقنا كالمســتهام بطـرف جد نعـــاس

والجلنـــار كخـــدى فى تلهبـــه قد رصـــعته يد الأنداء بألماس

وللنجـــوم وميض فى مراقصها كأنمـــا هى فى حفـــلات أعراس

فقلت مالى وللازهـــار أرقبهـــا وأنت زهـــرة آمالى ونبـــراسى

ولم نزل نتســـاقى فى ملاطفـــة خمراً من القول لاخمراً من الكاس

حتى تبدى غلام الفجر متشـــحاً يسعى الى قبـــة الدنيا بمقيـــاس

فأجفلت ثـــم قالت وهى جازعـــه ماأطيب الليل لولا طبعـــه القاسى

وودعت وانثنـــت عجلى لمعقلهـــا تجـــر ذيل عفافعز فى النـــاس

بـــــلادى

قفـــا بـــين المحصب والحجـــون ألم تر ياعيـــونى كالعيـــــون

ألم تريان صــــــباً مستهاماً طعيناً صـــابـــه نبل الجفـــون

اذا ما الليل أقبـــل همت وجـــداً وعنـــد ســـكونه أودى ســـكونى

فـــؤاد خافـــق والعـــين عبـــرى فـــوا حراه مـــن نار الشـــجـــون

أناجى البـــدر حزناً وهو لاه ولا يصغى الى شـــكوى الحـــزين

وأحياناً تغـــــار السـحب منى فتحجـــب ضـــوءه الفضى دونى

وعـــين النجـــم ســـاهرة كعينى وفـــرق بينها للمســــــتبين

فعين النجم فى زهـــو ولهـــــو وعينى فى أسى دمـــع هتـــون

فـــلا والله ما وجـــد كوجدى كأن حشـــاشتى فـــوق الأتـــون

أهيم بحب فاتنة رداح　　مثال الطهر زاهية الجبين
يفوح الطيب ان خطرت وتهفو　　لها الأبصار فى وجد كمين

وأحسب طرفها اذ أرسلته　　رسولا جاء بالسحر المبين
فتاة صاغها الرحمن لطفاً　　وأودعها محاسن كل عين
بها الأمجاد هاموا من قديم　　فراموا وصلها روم الضنين
ولست أغار أن يعشق فتاتى　　شباب من بنى وطنى ودينى
فأنا فى محبتها سواء ...　　ونقحم دونها هول المنون
ولكننى أغار اذا دخيل　　تطلع نحوها كالمستهين
وهل تلك الفتاة سوى بلادى　　بها نشأى وأحشاها عرينى
يعز على مالاقت وأزرى　　بهيبتها من الجهل المهين
وهبت لها بلا من شبابى　　ولست أضن بالروح الثمين
بلادى اننى واف أمين　　ولست أخون لو قطعوا وتينى
على الاخلاص أقسم والتفانى　　على حفظ العهود فصدقينى
خذى عهدى الأكيد وسطريه　　بذوب حشاشتى فوق الجبين
بلادى كيف أجحدها وفيها　　تقوى ساعدى وعرفت دينى
غذيت بخيرها ونهلت منها　　مناهل للعلوم وللفنون
وفيها قد نشأت فعلمتنى　　وراضتنى على الخلق المتين
وعشت بها طليق الفكر حراً　　أبياً لا يلين لمستلين
بلاد شع منها النور يهدى　　الى الدين القويم الى اليقين

بـــلاد أنجبت خـــير البرايا ... ومنقـذهم من الشرك المشـــين

وأنجبت العباقر مـن قـريش ... ذوى النجدات والفضـل المبـين

دهات الناس فى سـلم وحرب ... وقادتهم وآساد العـــرين

همو رفعوا اللواء فراح يســمو ... على هـام الممالك والحصـــون

لوائى فى سمـــاء العز رفرف ... فخـاراً واعـتزازاً كل حـين

تحـوطك أمـة هبت لتحيـــا ... حيـاة العز والمجـد المكـين

صـــيحة

هذه القصيدة نشرت بجريدة البلاد السعودية
قبل الهدنة الأولى وفيها تحذير من قبولها مع اليهود

خليانى مـن الهـوى والتصابى ... واتركانى من اللما والرضـــاب

واسمعانى من المدافع قصـــفاً ... وأزيزاً من قاذفات العـــذاب

ودعا السيف يخطب القوم جهزاً ... أن فى حـده لفصـل الخطـاب

يالقـومى والعرب قـومى اذا ما ... لجت الحـرب أسرعـوا بالحـراب

لايبــــالون بالحتوف وينصبو ... ن فـوق العـداة أى انصبـاب

سائلوا الحـرب من أداروا رحاها ... من قديم بشـــيبهم والشباب

يا ســـلالات خالد والمثنى ... وأبى محجن وســـعد المهـاب

قد تنـادت بكم فلسطين هيا ... من ســواكم أولى بـرد الجـواب

أشعلوا النار فى الوغى وأميطوا ... عن جبـين اليرموك زاهى النقاب

ضمخوا الأرض بالدماء وراحوا ... ينهشون الأعراض نهش الذئاب
يا بنى يعرب ولستم بنيه ... أن رضيتم بعد اللقا بالأياب

قد رضينا حكم السلاح فأما ... ميتة العمر أو بلوغ الطلاب

ذكرى مولد الرسول الأعظم

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمناسبة ميلاده العظيم لسنة ١٣٦٩هـ

ماللعنادل تشدوا ... بلحنها المستطاب
والروض يصغى اليها ... فى نشوة المتصابى
أغصانه مائسات ... كحاليات الرضاب
والورد يبدو خجولا ... كالخود عند العتاب
أما ترى لاحمرار ... فى خده والتهاب
والنرجس الغض لما ... رآه أبدى التحابى
فغض طرفاً نؤوماً ... فى خجلة وتصابى
والبدر يختال زهواً ... فى لازورد السحاب
قد غازلته بلطف ... أزهارها فى الروابى
والكون يهتز أنساً ... كالمحتسى للشراب
هزته أروع ذكرى ... للهاشمى المهاب
أكرم بخير نبى ... أتى بخير كتاب
قد جاء والناس فوضى ... فى حيرة وارتياب

ثم سيروا الى الجهاد صفوفاً ... تحت وبل من الرصاص المذاب

وأقحموا النقع معتما لا توانوا ... فالمنايا تصول بين الرقاب
والجموع الجموع تزحف زحفاً ... فاتكات تمور مور السحاب
والكمى الغوى لاقى المنايا ... كالحات ببسمة المتصابى
والجبان الرعديد ولى ذليلا ... فى ذهول وحسرة واضطراب
يالقومى وذى فلسطين ليلا ... أين براقها يهز الروابى
حينما صاح بالعروبة لبت ... بالعوالى على متون العراب
تلك والله نخوة من كماة ... عرفوا بالاباء فى الأحقاب
جددوا عهدهم فأنتم بنوهم ... وبنوا الطعن فى الوغى والضراب
أعين الكون ناظرات اليكم ... فأروهم بطولة الأعراب
وأروهم كيف القتال دفاعاً ... وثبوا وثبة الأسود الغضاب
علموهم أن العروبة حصن ... ثابت الأصل فرعه فى السحاب

ياطغاة الصهيون كفوا وألا ... فابشروا بالأسار بعد الحراب
يامو الون فى الأنام يهوداً ... كيف لم ينصروا شعاع الصواب
ليس من هب ذائداً عن حماه ... مثل من هب طامعاً فى اغتصاب
يا منادون بالسلام نفاقاً ... متغابين بئس هذا التغابى
أين كنتم أيام عاثوا فساداً ... فى حمى الفسطل المنيع الجناب
دير ياسين روعت من فعال ... قد أتاها حثالة الأوثاب

ما بين سبى وقتل | وقسوة وانتهاب
والظلم عم البرايا | والشرك غض الاهاب
والحق قد ضاع فيهم | بين الظبا والحراب
وظلمة الجهل سدت | عليهمو كل باب
فقام لله يدعو .. | وما له من مجاب
نادى قريشاً هلموا | الى الهدى والصواب
انى الرسول وانى | مبشر بالثواب
ومنذر كل عات | ومعرض بالعقاب
فاستكبروا وتولوا | وأغلظوا فى الجواب
فقد أتاهم بمالم | يكن لهم فى الحساب
وأسرفوا فى أذاه | وأمعنوا فى التغابى
وظل أحمد يدعو | فى حكمة واجتذاب
حتى أتى خير وفد | من طيبة للمثاب
فهل رأيت المرجى | يأتيهمو فى الشعاب
دعاهمو فأجابوا | وأسرعوا بالاياب
وبعدهم جاء وفد | لهم عظيم الرغاب
يرجون هجرة طه | لأرضهم والرحاب
فجاءه الاذن هاجر | هناك فصل الخطاب

سل بعد ذلك بدراً | عن الليوث الغضاب
من قرروا بالمواضى | مصيرهم فى اقتضاب
هناك لا فى أمركا | - كاليوم - ياللمصاب

ذكرى تثـير بقلبى   وخزاً كوخـز الحراب
ذكرى البطولة حقـاً   ذكرى الأمانى العذاب
ذكرى النبى العصامى   محمـد والصحاب
من جاء بالنور يهـدى   بشـق ستر الضباب
فأبـدل الكون أمنـاً   من فتنـة واضطراب
ورحمـة ثم عـدلا ..   من قسـوة واغتصاب
وبالمسـاواة نادى   والرفـق والاكتساب
وبالسـلام ولكن   عن قـوة لا اهتيـاب
قـد شاد صرح اتحـاد   كالطـود عالى الجنـاب

فمـا لقومى تناءوا   والحـزم فى الاقتـراب
والناس حـول حمـاهم   قـد كشـروا كل ناب
من لـم يذد عنه أضحى   فريسـة للـذئاب

فيا شـباب بـلادى   بورـكتمو فى الشباب
تقـدموا فى ثبـات   ولا تنـوا فى الطـلاب
مـن للـدفاع سـواكم   من لاقتحـام العقـاب
مـن للمنـاطيد تعلو   فى الجـو مثل العقـاب
مـن للاساطيل وقرى   تشـق طـامى العباب
مـن للحصون اللواتى   تجتـاز عصم الهضاب
مـن للقنـابل تـدوى   كالرعـد فـوق الرقاب
فمـا لذا وسـواه ..   الا شـديد الوثاب

ليس الشباب فخاراً	الفخر عزم الشباب
لا فضل للسيف الا	في حده والنصاب

سيروا بسيرة طه ..	فانها كالشهاب
نبل وصدق وحلم	صراحة في الخطاب
تواضع في جلال	وهمة في السحاب
خلق قويم وخلق	كالنور زان الروابي
فياله من عظيم	في الحق ليس يحابي
طلق المحيا برىء	من كل نقص وعاب
عف اللسان نقي	كالمزن عف الثياب
واف أمين أبي	سمح لطيف العتاب
الجود من راحتيه	ينهل مثل السحاب
ولم يخن قط عهداً	ولم يفه بالسباب
خير الخلائق نفساً	وخيرهم في انتساب
أسرى به الله ليلا	والروح تحت الركاب
ثم ارتقى السبع حتى	دنا فكان كقاب
فنال أسمى منال	من حظوة واقتراب
ورؤية وتجل	ولذة بالخطاب
هذا هو الفضل فاخفض	طرفاً بذاك الجناب
يا ربي صل عليه	وآله والصحاب

صـوت من حراء

أى مجـد وعزة وجـلال — **أى نور قد شع من ذى التلال ؟**

أى صـوت علا فهز البرايا — وتداعت له صروح الضـلال

مـن حراء الخلود أعظم بطود — يتحـدى الحصـون ذات الظلال

صوت طه يدعـو الى خير دين — فسما بالأنام نحـو الكمال

ذاكم الصـوت لا يزال يـدوى — يتخطى مسامع الأجيـال

سجلته فى محـكم مـن كتـاب — قدرة الله ذى القوى والجـلال

لم يزل داعيـاً الى كل خـير — وينـادى بوحـدة واعتدال

أيهـا المسـلمون مالى أراكـم — قد صممتم عن صوته المتعـالى

فرقتنـا مـذاهب وحقـود — أضرمتها أصابـع الاختـلال

ثم نمنـا وأدلـج الغرب حتى — أيقظتنا الخطوب « قبل الزوال »

فاذا الغرب مسـرع يتحـدى — لا يبـالى بحـادثات الليـالى

ما كفتـه الغبراء والبحـر حتى — شارك الطير فى فسـيح المجال

واذا الذر فى يديـه سـلاح — أين منه السيوف ذات الصقال

واذا الهدرجـين يبـدو مخيفاً — انه الفتك بالقـرى والرجـال

واذا نحن فى الطريق حيـارى — مثل جسـم مفـكك الأوصال

قسـمت أرضـنا وريـع حمانا — واستبدت بنـا دعاة الضـلال

واليهـود الأشرار ألب علينـا — بينما نحـن فى أشـد الجـدال

ليس يجدى الـكلام عنا فتيلا — قد محا السيف شقشقات المقال

ما مضى فات فأربعـوا لا توانوا — واجمعوا الشمل وانهضوا بالفعال

وكفانا تبـاطؤاً وانقسـامـاً — واختلافاً قد جـر شـر الوبال

وأعدوا الحلول قبل التردى مادهينا الا من الارتجال
واطلبوا حقنا المضاع بعزم ومضاء وقوة فى الصيال
ليس يرعى القوى حق ضعيف انما الحق للشديد المحال
رب حق أضاعه صاحبوه باختلاف وفرقة وانخذال
وتراث جناه مغتصبوه باتحاد وقوة واحتيال
ياشباباً وفى الشباب طموح يقحم الهول ساخراً لا يبالى
فتراه وحوله كل خطب ثابتاً شامخاً كشم الجبال
وكثيرهم الشباب لدى العد قليل عند اشتداد النضال
حفل البر بالضوارى ولكن ما ابن آوى كالفاتك الرئبال

يالقومى أرى المراجل تغلى وأرى الكون حافزاً للقتال
وأرى الخير فى الضمان الجماعى وعظيم الشرور فى الانحلال
كل من شذ ممعناً فى شقاق سوف تغتاله أسود الرجال
أى عضو فيه الفساد كمين فمن الحزم بتره بالنصال

يا لقومى وكل قومى أباة كشر الشر عن تيوب طوال
خدعتنا سياسة الغرب حيناً بالأمانى براقة كاللآلى
فرأينا بروقه كاذبات ولديه الوعود لمعة آل
ينقض العهد فى سبيل مناه ويرى ذاك من دهاء الرجال
وحذاه الأمريك والروس حتى تركوا الكون حائراً فى خبال
كيف نغتر بعد ذا بوعود زينتها سياسة الاحتيال
ما فلسطين لليهود بدار انها للأباة أسد النزال
طهروها من كل باغ وطاغ من قديم بالذابلات العوالى
وهم الآن يفتدون حماها لا يضنون بالنفوس الغوالى
فارفعوا راية الجهاد بعزم لنذيق الأعداء كأس النكال
وحدوا الصف والقيادة وامضوا ان فى الاتحاد خير المآل

حنــين واعتــــذار

« هذه القصيدة بعثت بها الى أخوى حسين فطانى ومحمد صالح فطانى بمصر جواباً على كتاب يعتبان فيه على لتاخير رسائلى عنهم »

دعانى مـن هـذا العتاب دعانيا ... فعندكما ياعاتبـان فـؤاديا ..
ولا تسـتزيدا بالـكلام لواعجى ... فعندى منالأشجان ماقد كفانيا.
يهاجمنى دهرى بأمضى سـلاحه ... فدافعته والصـبر أمضى سلاحيا
شقيقى لو فتشتما لوجدتمـــا ... بقلبى جروحاً بالغات دواميـــا
صرت لها نفسى وقمت مجاهـداً ... أنادى الى العليــاء نشء بلاديا
وأبـذل فى تعليمهم كل طاقتى ... ولا أنثنى حتى أنـال مـراديا
فأبصر منهـــم كل فـذ مـبرز ... يدعم أركان النهوض الرواسـيا
ولسـت أبالى بعـــد ذلك قدروا ... جهودى فيهم أم تنآسوا جهاديا
فحسبى أنى قمت بالواجب الذى ... بذلت له قبـل المشيب شبابيا

شقيقى رفقـاً ان بالقلب لوعـة ... وعند كما لو تعلمان دوائيـــا
وما راعنى الا حمـــام بأيـكة ... يصب بسمع الليل لحناً شجانيا
فكان صدى للذكريات بخاطرى ... أرجعه شعراً من القلب آتيـا .
وأطلقت أنات بقلبى حبيســـة ... وأرخصت دمعاً كان منقبل غاليا
وقلت له والقلب يعصره النـوى ... بربك رفقـاً قـد أثرت غراميـا
بربك قل لى هل بقلبـك لاعـج ... من الحب والأشواق مثل الذى بيا
وهل أنت مطوى الفؤاد على الأسى ... وهل أنت مثلى عن شقيقيه نائيا
وهل تلك نغمـات الحلى من الجـوى ... ترسلها أم نغمـــة الحب ساميا
حنانيك لاتـذكى ضرامى ولوعتى ... فجسمى هناوالقلب فىمصر ثاويا
بربك كن منى الرسـول اليهمو ... فقـد زاد تحنانى لهم واشتياقيا

وان جئتهم فاخفض جناحك رقة ... وبلغهموا عنى هديت سلاميا
وأنشدهمو لحنى وذوب حشاشتى ... تروى القلوب الحانيات الصواديا
وقل لهما يا عاتبان أخوكما ... كماتعهدان صادق العهد وافيا .
يحن الى عهديكما كل ساعة ... تهيج به الذكرى وما كان ناسيا
شقيقى لا والله لم أنس عهدكم ... ولم أنس ليلات السرور الزواهيا
ليالى قروى والسلاما ومكة ... ليالى صافاها الزمان حواليا
ولأنسى لا والله لم أنس لطفكم ... وأخلاقكم تلك الحسان العواليا
وكيف وانى قد جبلت على الوفا ... ومن مبدئى أنى أصون وداديا
بربكما جودا على بنظرة ... من العطف والاشفاق فيها شفائيا
وان كان لومى واجباً فترفقا ... فداؤكما نفسى وأهلى وماليا

شقيقى ما أخرت عنكم رسائلى ... قلى انما أرسلت عنها فؤاديا
ألم ترياه بين أفياء عشكم ... يرفرف نشواناً ويخفق حانيا
أناجى النجوم اللامعات تشوقاً ... وأنشدها لحنى فتغدو صواغيا
ويعجبنى منها ائتلاق وألفة ... تذكرنى أيامنا والليا ليا
وتؤنسنى فى وحدتى نظراتها ... الى باشفاق فيسموا خياليا

أقول وقد مرت مع الفجر نسمة ... على كبدى الحرى فأذ كت ضراميا
أيانسمة من أين مسراك خبرى ... حزيناً يناجى فى الدياجى الدراريا
لئن كان من نجد فكيف الذى بها ... وان كان من مصر فكيف صحابيا
وبالله هل لامست منهم ثيابهم ... وأعطافهم حتى انتشيت انتشائيا
والا فما هذا الأريج مفوحاً ... تعطر من رياه وجه صباحيا
أيا نسمة انى وان كنت ثاوياً ... ولكننى فى غربة من فراقيا
متى فى ظلال البيت أحظى بقربهم ... وينصف دهراً كان بالبعد قاسيا
وألثم وجنات لهم ومراشفاً ... حلت وجباهاً زانها الحسن زاهيا

ابراهيم فوده



ابراهيم أمين فوده ـ ولد بمكة المكرمه سنة ١٣٤٢ هـ وتلقى علومه بالمدارس الحكوميه وعلى يد والده المرحوم الشيخ أمين فوده ، عين محرراً لديوان التفتيش بوزارة الماليه بمكة المكرمه ثم سكرتيراً لمستشار وزارة الماليه · ثم اختير مديرا عاماً للاذاعة السعودية · شاعر وجدانى سلس الأسلوب ، وكاتب عميق فى تصوير العالى والأفكار ، وأصدر ديواناً واحداً من الشعر ··

يمتاز بالوداعة والهدوء ودماثة الخلق وكثيرا مايضم مجلسه نخبة من الشباب الواعى المثقف ، ويقيم الآن خارج المملكه · ؟

حسبى

حسبى من العيش ما استبقى الحياة وما ... يكفى لذلك من رى واشباع
فليس غيرهما حظى بمائدة ... حفيلة ذات ألوان وأنواع

وحسب نفسى من دنياى أن لها ... من الزهادة فيها خير أمتاع
فما تنال من الدنيا وزينتها ... وعيشة رغد فيها وأمراع
ومن رؤى ذات اشعاع واشراق ... وزخرف يتراءى سحر خداع

فان تكن غاية الدنيا السرور بها ... وفرحة تتمشى بين أضلاع
فان فى الزهد فيها غاى طابعها ... من أقصد السبل لو قد أدرك الساعى

وان تكن غاية الغايات معروفة ... يسمو اليها فؤاد الحاذق الواعى
فما المتاع بفضل ليس يدركه ... الا ذوو خلق للمجد طلاع
فقد يعز بدنيانا أخستنا ... كما على الماء تعلو فقعة القاع

وان تكن غاية الدنيا الحياة بها ... وأنت حلف قرار غير مرتاع
فما يدوم بها الا اعتزالك ما ... يسعى اليه بنو الدنيا باجماع

الدنيــا يومان

رباعيات :

يومان ، يوم مشـرق متدفـق بشراً ويوم قاتـم ديجــور
هـذى هى الدنيــا وذى أيامنــا فيها وهـذا الواقـع المقـدور
فاذا أمضـك حاضر متجهـم فلقـد يسر محجب مســتور
فاذا تلقـــاك الزمان بوجهـه فاقصـــد فدهـرك قلب وغـدور

بنو الايام

رأيت بنى الأيام ان أقبلت أتــوا وان أدبـرت ولـوامـــع الأيام
فان أنت حاسبت الورى بفعالهم تعبت وفيم الجهــل دون مـرام
فعامل اذا وفقت فى الناس ربهـم وسر بينهـم ماستطعت سيرقوام
فان أقبلوا أقبلهـم كريماً مرحبـاً وان ودعوا دعهـم بغـير ملام

الصراحة مفسدة

رأيت الصـراحـة فى عالم يروج الخـداع بــه مفســـده
تمسى الصبـــداقة فى عرفه بمعنى أضــل بهــا مقصــده
وتـؤذى الذى لـم تـرد بالأذى وتعروا النفوس لهـا موجـده
فـكان السـكوت على غصـة أحـب وأزكى لمن ســـدده

الوان الفضول

سـألتزم الصمت ما قـد حييت اذا لـم أحـدث بمـا ينفــع
وان أنا حدثت لـم أستجب بغير حــديث لــه موضــع
سـئمت الفضــول بألوانـه وما اخضر منهــا وما يلمـع
وأيقنــت أن الحيـــاة رؤى وناضـر ألوانهـــا يقشـع

أحبابنا فى ربوع النيل

أحبابنا فى ربوع النيل • مابرحت — والله — ذكراكمو من نفسنا حينا
ان قصرت فى أداء الواجبات لكم — أو أمسكت دون ذاك الحق أيدينا
فالله يعـــلم أنا لم نحـد أبداً — عن الوفاء ولســـنا عنه سالينا
انا وان باعـدت ما بيننـا ونأت — بنا الديار • فما كنا بناسـينا
مهما تـكن شـرع الأيام قاسـية — وللظروف ـ هنا ـ أحكامهـا فينا
وان تنـاسى دعى الـود مـوثقـه — كنـا على العهد حفاظـاً • وفيينا
عهـد الوداد الذى خطتـه أفئـدة — بيضاء ناصـــعة طهراً • وتبيينا
اما المداد فذوب من حشـاشـتنا — ذكرى معطـرة ورداً ونسـرينـا
والختـم نضرة تحنان • وعاطفـة — ممـزوجـة بدمـوع من أماقينـا
يوم الوداع سـكبناها لنودعهـا — سـقياً نروى بها حتى تـلاقينـا

أحبابنا فى ربوع النيل •• انبنا — شوقاً اليكـموتحناناً لنادينـا
أحبابنا فى ربوع النيل •• انبنا — شـوقاً الى أمســنا فيه وماضينا
كانت مجالســنا بالأنس عامـرة — بيض صنائعنا بيض ليالينـــآ
قدأشرقتشمسنا فىالشمس طالعة — وليلنا أشـرقت فيـــه معانينا
ياجيرة النيل•• أشواقاً •ومعذرة — انا عـلى الحـب مازلنا مقيمينـا

يوم محمد صلى الله عليه وسلم

يوم أغـر • وليـــلة غـراء — فالأرض مشرقة الرؤى فيحاء
والعالم العلوى فى ملـكوته — متهـلل • مستبشر • وضاء

الكون فى حدث جديد شامل ... قد أشرقت أرض به وسماء
وكأنما جنات عدن فتحت ... أبوابها فتضوعت أشذاء
ومشت على الدنيا وفى نسماتها ... فتعطرت بعبيرها الأرجاء
وكأنما قبس يشر شعاعه ... بالنور فالدنيا به أضواء
وكأنما هى نفحة فى طيها ... أمل يرف وديمة سمحاء
رفت على الأرواح فهى وشيجة ... بين القلوب تراحم ورجاء
وعلى الوجوه تهلل وتبسم ... وعلى الشفاه تفاؤل وثناء

ما ذاك ارهاص بأمر كائن ... مما يظن الناس والعرفاء
لكنه حدث له ما بعده ... فى العالمين وحكمة وقضاء
ايوان كسرى زلزلت جنباته ... وهوت له شرفاته العلياء

واذا به لألى الكتاب بكتبهم ... عنه وعن أوصافه أنباء
واذا به البشرى يسير بها الى ... أبناء هاشم والورى البشراء
واذا بها البشرى بمولد أحمد ... وتحول فى الأرض منه مضاء

واذا (بآمنة) ترى فى ليلها ... حلماً وفيه بشائر سمحاء
حسبت ضياء مشرقا من جوفها ... الكون منه مشرق لألاء! ...

يا طالما غشى الوجود من الهوى ... ومن الضلال - فلائل سوداء
ومشى على الأرضين أهلوها بما ... تملى النفوس الشرة الأهواء
الجاه فيهم للمدل بماله ... والأقوياء السادة الزعماء
والأكثرية دون وعى انما ... منقادة وكما تساق رعاء
واذا (بيوم محمد) وكأنه ... حد لعهد مظلم - وضياء

وجدالهدى فى الارض يوم وجوده فتقشعت بضيائه الظلماء
مرت على الأفكار نفحة عبقر قد سية وعلى العقول رخاء
فاذا ببعض القوم يبدو شكه فى ماعليه الأمة العمياء
لكنهم مابين من هو حائر متردد تجرى به الدهماء
ومحير مستضعف فى معشر لايستعز لديهمو الضعفاء
ومسود يخشى على سلطانه أن يستخف بأمره النظراء
والحق أعوزهم فلم يهدوا الى مافيه طب نفوسهم وشفاء

واذا (محمد) غير ذاك وانما من قبله للحق كان وعاء
وبنفسه دون الضلال ودونما غشى الوجود حصانة ووقاء
يستلهم الله العلى هداية تهدى القلوب، ففى القلوب عماء
وتشيع فى الكون البهيم أشعة تمحو الضلال وللهدى لسناء
والحق وضاح الروى متلألىء للمؤمنين قناعة وبهاء

ومن اهتدى للحق فى تبيانه لم يثنه الكبراء والغوغاء
ولكان فى ارضائه لضميره عما يلاقى راحة وعزاء
يتعبد الله العظيم بمعبد ناء عليه جلالة ورواء ! ...
فيه من الحق المبين صفاته وسبيله كسبيله وعثآء
ناء فليس يؤم دون مشقة والحق فيه مشقة وعناء
كهف . وكهف الحق ملجأ ومن للنفس فيه سكينة ودواء
عال على البيداء يشرف شامخا والحق عال ما وراه علاء
يحتاطه السمط الوقور وانه للروح روح . والعقول غذاء
عار ودنياه الطبيعة وحدها وطبيعة الحق المبين عراء
لله در (حراء) فى عليائها كرمت على الدنيا بذاك (حراء)

أفضى اليه (الله) فى جنبانها ... وتنزل (القرآن) و(الايحاء)

ومشى النبى الى العوالم داعياً ... للحــق وهو المنهــل الرواء

يدعو الى الحق الصراح بشرعة ... عــن غــيرها للعالمــين غناء

ضمنت حقوق الناس كيف تنوعت ... أحوالهم وتعــددت أنحـــاء

الحق أصـــل ثابت فى أسها ... وذوو الحقوق بحقهم أسواء

والعدل أس بناء كل حضارة ... يفنى الزمان وللبنــاء بقــاء

تتعاقب الأجيال وهو مخلد ... راس يعز بصــنعه البنــاء

وتعشق الحــق المبين جماعة ... فهمو على حرمانــه أمنـــاء

ومشوا على الدنيا به وهموا على ... أعبائــه وبحملهــا أكفـــاء

والحق أسمى ماتــكون نهاية ... لــكنه فى طيـــه أعبــاء

واذا همو من بعد موت (محمد) ... خلفــاؤه والقادة النبـــلاء

رفعوا على الدنيا مشاعل هديه ... فتضوأت بضيائها الأجــواء

وتغلغلت أمداؤه فى جــوفها ... فاذا على أمــدائهــا أمــداء

ومشوا عليها قادزين أعــزة ... بالحق أنفسهم به بيضـــاء

فالمســتعز بعزهم يأوى الى ... ركــن وفيــه مناعة شــماء

والمســتظل بظلهــم فى وارف ... منــه . وفيه لغــيرهم أفياء

والمستجير جوارهم فى مأرز ... فهمو بذاك السادة الــكرماء

وهمو الخيار منابتاً ومرابعاً ... للخــير فى رحباتهــم أزكاء

ليس القوى ســيد مالم يكن ... الحـــق يحمى جاهــه واباء

أما الضعيف فليس الامن تكن ... تستضعف العثرات والأخطاء

أكرمهم عظماء غير مدافع ... موتى وأحياء همو الخلفاء
الخالدون على الدهور بذكرهم ... فوق التراب وتحته أحياء
وأتى على أعتابهم خلف لهم ... أهوت به الأطماع والخيلاء
أغراه من دنيا الحياة رواؤها ... وظواهر خداعة جوفاء
والنفس مولعة بما هو هين ... فيه لمحض رغابها اغراء
فتقسموا شيعاً وبدد شملهم ... فاذا الملأ ممزق وهباء

واذا تشقق للخلاف مسارب ... فى أمة فعلى الجميع عفاء
ومضت سنون تتابعت وتعاقبت ... أجيالها والمسلمون فناء
استحكم الداء العضال بجسمهم ... حتى تأصل فى الدماء الداء
وتشدق المتشدقون بمنطق ... وتبارت الرواد والخطباء
والداء يفتك عابثاً فى أمة ... عزت على حكمائها الأدواء !

لن تستقيم أمورها ان لم تفد ... (ذكرى) لمطلع هديها ايماء
ماذاك بالتبريز فى تصويرها ... لحناً يصاغ من الشعور براء
ماذاك بالاطراء فى خير الورى ... فهو (العظيم) ودونه العظماء

من يدعى حب (النبى) ولم يفد ... من (هديه) فسفاهة وهراء
الحب أول شرطه ، وفروضه ... ان كان صدقاً : طاعة ووفاء
ان كان يوجبه الوفاء مؤكداً ... فأقل مايزجى البخيل ثناء
مايبلغ الاطراء شأو (محمد) ... فى المجد، وهو السدرة العصماء
لكنما قبس يشيع أشعة ... فى النفس تستهدى به وتضاء
تستلهم (الذكرى) المعانى ثرة ... والذكريات المنهل الرواء
وتفيد منها مايكون سلاحها ... فى الحادثات ففى الخطوب بلاء
ونفيد منهاماينير أمامها ... السبل فهى المشعل الوضاء
لله ماأسمى (محمد) فى الورى ... وعلى الزمان الليلة الغراء

ابراهيم فلالى

هو ابراهيم هاشم فلالى ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٤ هـ وتخرج من المدرسة الصولتيه شابا مثقفاً يشار اليه ببنان التقدير والاعجاب ·

تعشق الأدب منذ نعومة اظفاره وجال فيه جولات واسعة الى أصبح صاحب الصناعتين ··

حر الضمير مترفع عن الدنايا ، دمث الأخلاق رقيق الشعور ، شاعر موهوب ، وكاتب حر جبار النقد والحجاج · وكثيرا مايصور الآمه فى شعره وسوانحه وافكاره ·· وهو الى جانب ذلك أديب قاص يتعشق الفن القصص بأوسع معانيه وأجلى مظاهره ··

نزح الى القاهرة منذ اكثر من عشرين عاما ومازال حتى الآن يعيش فى القاهرة فى جوكله أدب وشعر وقصص ··

مؤلفاته الأدبيه :

١ رجالات الحجاز ·

٢ أين نحن اليوم ؟

٣ لارق فى القرآن

٤ المرصاد ثلاثة أجزاء وهى نقد صادق للأدب ·

٥ مع الشيطان · قصة من واقع المجتمع والحياة ·

٦ صبابة الكأس ، وهو أول ديوان شعر رباعيات ·

٧ الحانى · ديوان شعر ممتاز ·

ويعتبر الفلالى من الأدباء المعاصرين الذين تفتخر بهم البلاد وتعتد فى مجالات الفكر والأدب ·

وننشرله فى الصفحات التالية نموذجا منشعره ونثره ·

يافتية البلد الحرام

ياأيهـا النشء النجيب وفتيـة البلـد السـعيد
يا ومضة الحلم الجميل ومعقـل الأمـل الوطيد
حيوا المليك ونجلـه حيوا الاصالة فى الحفيـد
هـم وارثوا المجـد القـديـم وباعثوا المجد الجديد
وهم الأولى ساسوا الشعوب وشيدوا الملك الوطيـد

★ ★ ★

تهـوى الممالك ان أقيـمت فى الحيـاة على الحـديـد
لـكنما الملـك المقـام على العـدالة لن يبيـد
وابن السـعود وآلـه كتبوا الصحائف للخلـود
قادوا العروبة للعـلا للعـلم للعمـل المفيـد
وبنوا فـكان بنـاؤهـم صرحـا قـويا لايميـد
وهمـو الأولى شقوا الطـريـق فمهـدوه لمن يريد

★ ★ ★

وهمـوا الأولى غرسـوا الغراس فأينعت هذا الورود
أبنى التهـائم والنجود تلمسوا نهـج الجـدود
سـيروا فنجمـكم السـعيد يسـير فى فلك السعود
آل السـعود كواكـب غراء تسـطع فى الوجود
وامشـوا على هام الورى فمليـككم ملـك رشـيد
بانى حضـارة يعـرب محى العروبة من جـديد
سـيروا على نهـج الـكتاب وهديـه السـامى الحميد
لا يذهـبن رشـادكم أن قيـل أنتـم فى جمود
فلتـلك قولة أحمـق مازال يدرج فى الوصيـد

عشق القشور فهام فى ... واد الجهالة والكنود
ومضى يقلد غيره ... متنكراً لنهى الجدود

★ ★ ★

أبنى العروبة والحطيـ ... ـم وزهرة البلد المجيد
تالله ان كتابكم ... لهو الكتاب لمن يفيد
ما فيه شطحة راهب ... وقف الحياة على السجود
ما فيه نزعة مترف ... وجد السلامة فى القعود
ما فيه ضلة ملحد ... ظلم الحقيقة بالجحود
ما فيه حيره قانط ... أودى وحطمه الشرود
بل فيه وامشوا فى المنا ... كب واكشفوا سر الوجود
واحيوا موات الأرض ... واجتثوا اللجين من الصعيد
وقل اعملوا فالله لا ... يرضى التواكل والركود
وتعلموا العلم الصحيح ... وواصلوا بذل الجهود
هل يستوى سير المثقـ ... ـف فى الحياة مع البليد
كونوا أعزة عصركم ... وذوى الصدارة فى الوجود
فالعزة القعساء ليسـ ... ـت للضعاف وللعبيد
لكنها للأقوياء ... وكل ذى عمل مجيد
وعدوا وأفوا لا تخيسوا ... بالعهود وبالوعود
هذا لعمر الله دين الله ... والذكر الحميد

★ ★ ★

يأأيهـــا الســـــارون فى ... دلـــج الحيـــاة بلا نشـــيد
هـــلا نظـــرتـــم فى الـــكتا ... ب فانـــه بيـــت القصيـــد
والمـــؤمنـــون بهـــــــــديه ... لهـــم الأئمـــة فى الوجـــود
فاصـــغوا لقـــول كتـــابهـــم ... وتبينـــوا القـــول الســـديد

★ ★ ★

يا فتيـــة البـــلد الحـــرام ... وجـــــــيرة البيـــت السعيد
انـــا نـــكرم فيـــكموا ... جهـــــد الشـــباب المستفيد
فليهنـــــكم هـــــذا النجـــا ... ح فنجحـــكم للـــدار عيـــد
انى وحـــق اللـــه أهـــوى ... أن تعيشـــوا فى صـــعود
حتى أرى الـــوطن الحبيـــب ... وبنـــــــده فـــوق البنـــود
ونعـــــود مثـــل جـــدودنا ... ويعود ماضينا المجيـــــد
فى ظـــل عاهـــل يعـــرب ... رب المـــواكـــب والجنـــــود
يا ناجحـــين اذا رجعتـــم ... لـــلأ حبـــــــــة فى زرود
ورأيتمـــوا تلـــك البـــطا ... ح كأنهـــا الدر النضيـــــد
ورأيتمـــوا سرب الظبـــاء ... يميـــس فى وشى البرود
ودخلتمـــوا دنيـــا الكفـــا ... ح يحفـــكم شـــعب ودود
لا ينســـكم مرح الحيـــــا ... ة ونشـــوة العمـــل الجـــديد

★ ★ ★

من وحى القصـــة

نقـــاش

هنـاك فى ذلك الجبـل الشـامـخ الذى لا يبـعد عن العمـر ان حتى يجافيـه ، ولا يدنو منـه حتى يناجيـه • كهف اتخـذ منـه أحـد الذين هزمهـم المجتمـــع وقـذف بهـم بعيـدا عن خضمـه الصاخب الرجاف سـكنا ومرصـدا ، سـكنا يقيـه حرارة الشـمس واختلاف الأنـواء • ومـرصدا يرصد به حركة الخضم المائج بمن فيـه • فينظر اليهـم واليـه نظـرة الأسـيف المغلـوب على أمـره ولـكنهـا نظـرة يتخـللها شيء من يقظة وشيء من انتباه ، يجعـلانه ملما بشئونه ووقائعـه •

وكان لهذا المنعزل فى كهفه صديق يزوره الفينة بعـد الفينة ، ويدور بينهما نقاش فى شتى الموضوعات التى يسوقهم اليها الحـديث بغير اتفاق سـابق بينهما على الموضوع الذى يتحدثون فيـه ، وهـذه صورة لاحدى المناقشـات التى دارت بينهما •

رأى الصديق الزائر صديقـه سـاكن الـكهف قابعا فى كهفـه تحيـط به ظلمة لايخففها الا ماينفذ اليه من فتحة الكهف من اضـواء ضعيفة لاتـكاد تبـين فى ظلام الـكهف الدامس ، ولـكنها تخفف شـيئا ما من عتمتها • فصـاح بـه ماذا تصنـع ياصديقى ؟ فأجابه سـاكن الـكهف : انى أجهد نفسى فى تلمس النور من فتحة الـكهف لأقرأ رسـالة وصلتنى من صديق مثـلك ، وكأن أصـدقائى لايقنعـون بما منيت بـه من هـزيمـة قذفتنى الى هـذا الـكهف ، وأبعـدتنى عنهـم فهـم وأنت معهـم مازلتم تسـببون لى المتاعب برسـائلـكم وزياراتـكم لى • فلم يبال الصـديـق بهـذا التأنيب ، بل قال له :

الصـــديق : اذا كنـت فى مخبئـك هذا على وضعـك هـذا • ولن

تتعرض للشمس ، فثق أن النور لن يصل اليك ·

ساكن الكهف : اذا تعرضت لنور الشمس فسوف أتعرض لأشعتها المحرقة ·

الصديق : عليك أن تتعرض للنور - مهما كلفك ذلك - فان النفع لن يصل اليك خاليا من الشوائب ·

ساكن الكهف : فيم التعجل والاسراع ؟ سوف أتعرض للنور عندما تنكسر حدة الشمس ، فأفوز بنورها ، وأسلم من حدتها ، وأضرار أشعتها ·

الصديق : (مشيرا الى شجرة منأشجار التين القريبة من الجبل) أرأيت لو احتجت الى هذه التينة الناضجة أكنت تستأنى حتى تأتيك مقشرة ؟ انك ياصديقى لن تخلص الى لبابها الا بعد أن تتأثر أنا ملك الخمس بوخز أشواكها الدقيقة ·

ساكن الكهف : ولكنى ما اقتربت منها - وهى على حالتها هذه - حرصا على أناملى من وخز شوكها ·

الصديق : اذا فلا تأسف اذا مت محروما نتيجة كسلك وبلادتك ·

ساكن الكهف : ان أسفت أولم آسف ، فان ذلك لن يؤثر أبدا فى المصير المحتوم ·

الصديق : ولاتنقم أيضا على من يأكلون التين ، (ومديده الى تينة ناضجة وانتزعها من الشجرة وقشرها والتهمها

وهو يضحك ساخر ابساكن الكهف) ٠

ساكن الكهف : ان نقمتى ياصديقى لا تمنعك ولا تمنع غيرك عن أكل التين ٠

الصديق : ولا تنقم على الحياة ٠ لأنها حرمتك من التينة التى بجوار كهفك وجعلتها من نصيبى ٠ وانقم على نفسك التى استنامت الى الكسل ٠

ساكن الكهف : اننى لا أنقم على الحياة ، ولكن أنقم على الأحياء الذين صبغوها بالصبغة التى تراها ، اننى لا أنقم عليك أكل التينة ، ولكنى أنقم عليك سرقتها ٠

الصديق : (يستغرق فى ضحك ساخر) ٠

ساكن الهف : ومم تضحك ياصديقى ٠ ؟

الصديق : لأنك مضحك ٠ ألم تعلم بأن التينة لم تنضج لا ليأكلها من كانت فى متناول يده ٠

ساكن الكهف : ويحرم زارع التين من نتيجة كدحه ٠ ؟

الصديق : ان زارع التين غبى ولولا ذلك مازرعها وتركها بدون حراسة لتمتد اليها يد غيره ٠٠

ساكن الكهف : ان الذين يزرعون التين أغبياء مساكين ، أهكذا تعتقد ياصديقى ٠

الصديق : وماذا تريدنى أعتقد فيمن يزرعون التين ويتركون حراسته ؟ بلا شك أنهم أغبياء ٠

ساكن الكهف : وماذا تسمى ٠ الذى يسرقون التين ؟

الصديق : انهم بغير شك أقوياء ٠

ساكن الكهف : من المضحك فينا ؟ أنا أم أنت ؟ أنت تعتقد الذين يسرقون التين فى غفلة الحراس أقوياء ٠ والذين هم أمثالى لاتمتد أيديهم الى التين تسميهم كسالى بلداء ٠ والذين زرعوا التين أغبياء ٠ ها ٠ ها ٠ ها ٠ انه منطق عجيب واعتبارات أعجب ٠

الصديق : ليس هناك ما يدعو الى العجب ٠ انه منطق الحياة !! واعتباراتها الواقعية ٠ ان ذلك الزارع الغبى الذى تهاون فى حراسة تينه يجب أن يدفع ضريبة غبائه فيحرم من ثمرته ٠ وأنت يجب أن تدفع ضريبة كسلك ٠ فتعيش محروما ٠ أما أنا فعامل قوى نشيط يجب أن آكل التين نتيجة العمل والقوة والنشاط ٠

ساكن الكهف : قل ان هذا منطق الغابة لا منطق الحياة ٠

الصديق : يضحك ويستغرق فى الضحك ، ويستأنف قائلا : أو ظننت أن الحياة غير الغابة ٠ انك تضحكنى كثيرا ياصديقى وتحملنى على أن أسلكك فى زمرة الأغبياء ٠

ساكن الكهف : أنحن مازلنا فى الغابة ياصديقى ؟

الصديق : أظننت أننا خرجنا عنها ؟ ان هذا امعان منك فى الغباء ٠

ساكن الكهف : اذا فأين ما ابتدأت به حديثك حينما قلت لى انك
اذا لم تتعرض الى الشمس فثق أنه لن يصل اليك
النور ، فأى نور تعنى ياصديقى ؟

الصديق : أعنى نور الغابة المنبعث من شمسها ٠

ساكن الكهف : ان نور الغابة وشمسها لا يغريانى على التعرض
اليهما ٠ ولظلمة الكهف التى تحيط بى خير من
النور ، نور الغابة المنبعث من شمسها ٠

الصديق : ان الغابة لا تسعد سكان الكهوف المظلمة اذا
لم يخرجوا منها ٠

ساكن الكهف : نعم ، نعم ، اذا كان سكان الكهوف لا يحفلون
بغير السطو ولا يعتمدون الا على المخلب والأظفار ٠
والغابة نفسها لاتحفل الا بهم ، وأنا ـ ياصديقى ـ
لست منهم فى شيء ٠

الصديق : ان كهوف الغابة ، وان كانت مقرا للوحوش
الضرية ٠ فلا تنس أنها قد تكون مقرا لديدان
الغابة وحشراتها : وهؤلاء لا يتعرضون لنورها
لأنهم يعلمون أن ابادتهم رهن تعرضهم لنورها ٠

ساكن الكهف : ان ذكاءك ياصديقى أقبح من غبائى ٠

الصديق : ولمه ؟

ساكن الكهف : لأنك ترى أن الله لم يخلق غير الوحوش الضارية
والديدان الحقيرة ٠

الصديق : انك واهم ياصديقى · فأنا أعلم أن الله خلق الى جانب الوحوش والديدان ملائكة وشياطين · ولا علاقة لى بأحد منهم · الا اذا كنت ياصديقى ـ تنتسب الى صنف من هذين الصنفين فحينئذ تكون علاقتى بمن تنتسب اليهم وثيقة · وذلك بالنظر لوثيق الصداقة التى بينى وبينك ·

ساكن الكهف : أتعتقد أن هناك شيئا اسمه الصداقة ·

الصديق : نعم نعم ·

ساكن الكهف : الا تخبرنى عن هذه الصداقة ، أهى من سمات الملائكة أم هى من سمات الشياطين أم هى من سمات الوحوش والديدان

الصديق : أوه ، انك تضايقنى بغبائك · ألا تعلم أنه لا مجال للصداقة فى عوالم الوحوش والديدان كما أن الملائكة فى عالم يختلف عن عالمنا · وليس للصداقة بين الشياطين أثر ·

ساكن الكهف : اذا فأين مجال الصداقات ؟

الصديق : فى عالمنا عالم الانسان · وهذا هو العالم الوحيد الذى يحفل بها ·

ساكن الكهف : ولم لا يكون للصداقة مجال فى العوالم الأخرى · ؟

الصديق : كيف تريد للصداقة مجالا بين الوحوش ، ان من يعتمد على الغاب والمخلب لا يعرف للصداقة معنى · أما الحشرات والديدان فهى مخلوقات حقيرة وحقارتها لا تسمو بها الى فهم المعانى السامية التى تنطوى عليها كلمة صداقة · والشياطين ليست لها قلوب فهم لا يحسون بالحاجة الى الأصدقاء · أما الملائكة فالصداقة عندهم جزء من النقاء والطهارة التى هى من سماتهم · وليس بين الملائكة عداء ·· فهم آمنون من أن يفجعوا فى هذا المعنى السامى الجميل فى أحد منهم ·

ساكن الكهف : لقد أوقع غبائي ذكاءك في الشرك ياصديقي .
لقد اعترفت أن هناك عالما غير عالم الغابة وغير عالم الملائكة والشياطين ، هذا العالم يقال له عالم الانسان ، وعالم الانسان هو عالمنا . فكيف تريد لهذا العالم أن يحيا حياة الغابة . ؟ وكيف ترى أن الأقوياء يجب أن يسرقوا التين . وأن زارع التين يجب أن يحرم منه لأنه غبي أهمل واجب الحراسة .
أرأيت كيف تفرق - أردت أم لم ترد - بين عالم الغابة وعالم الانسان . ان عالمنا - ياصديقي - غير عالم الغابة . فكيف تريده يحيا حياة الغابة ؟ وكيف تتهمني بالغباء . ألأنك رأيتني لاأرضى للانسان حياة الغابة . اننا نزعم أننا أسمى من سكان الغابة . ولا يعوزنا الدليل على تأييد مانزعم .

الصديق : لا لاياصديقي . ان الانسان أو هذا العالم الانساني كاذب في زعمه .

ساكن الكهف : اذا فلماذا يشقى نفسه بطلب المعرفة . ويعتد التغاضي عنها تسفلا لا يليق به . وانظر الى مخلفاته في هذا السبيل . وكم بذلت الأجيال من الجهد وكم أنفقت من الأموال لحفظ هذه المخلفات التي تحمل المعرفة في طياتها . فيم كل ذلك ؟

الصديق : أوه انه يغالط فلا تعتد بمغالطاته .

ساكن الكهف : انك مضحك . أيغالط الانسان نفسه بنفسه ، انها لمأساة أصيب بها الانسان في عقله وادراكه ان كان يغالط نفسه .

الصديق : ألم أقل لك يا صديقى انك غبى · ان الانسان لا يغالط نفسه بنفسه · وانما هو يغالط غيره ، الذكى يغالط الغبى · والقوى يغالط الضعيف ·

ساكن الكهف : أتصمنى بالغباء لأنى أفهم المعانى بغير ماتفهمها · ان فهمى للا نسانية وما تضم من أفراد وجماعات وشعوب · انما هى شيء واحد ، فمن غالط غيره فانما يغالط نفسه ·

الصديق : وكيف ذلك ؟

ساكن الكهف : انك ان خدعت غيرك ، أو فتكت به ، أو خنته ، أو ظلمته ، أو قسوت عليه ، أو انتهكت حرمته فانما أنت تنحدر بالانسانية فى شخصك الى عالم الثعالب الماكرة والوحوش الكاسرة والديدان الحقيرة ، وصرت بينها عضوا ملوثا ، وتنشر العدوى الى بقية الأعضاء ، واذا تسمم بقية الأعضاء تسمم الهواء الذى يحيط بها · وبذلك تفقد الحياة الانسانية صحتها ونقاءها وتعود بها الى حياة الغابة ·

الصديق : ان شبح الغابة أفسد عليك تفكيرك · أو هو الغباء الذى لا حيلة لى فى ازالته عنك وتخليصك منه · أو أنك أصبت بفساد المزاج حتى تداخلت عليك المعانى

ولـم تعد تفـرق بـين ماتجب فيه التفـرقة · فاذا رأيت ضعيفـا مـات من البـؤس ورأيت غبيـا ذاب مـن الحـرمان ورأيت فى مقـابـل ذلك قـويا غـرق فى النعمـة وذكيـا وصـل الى الذروة قلت اننـا نعيـش فى الغـابـة · أصلـح يا أخى من منطقـك · ورتـب تفكـير ك ترتيبـا مسـتقيما · قل كما يقـول الناس ان حـرمان الغبى ضريبـة غبـائه · وبؤس الضعيف ضريبة ضعفـه · ونعمة القـوى نتـاج قوته · ومجد الذكى ثواب ذكائـه ، أعـط لذوى المـواهب اسـتحقاقهـم يسـتقم تفـكيرك وبالتالى تستقم حيـاتك ·

سـاكن الغاب : ها · ها · ها ، انك بذكائك ياصـديقى لا تسـتطيع ولن تسـتطيع أن تفهمنى ·

الصـديق : وماذا يضـيرنى اذا لـم أفهمـك مادمت أفهـم الحيـاة فهمـا صحيحـا لن تصـل اليـه أنت بغبـائك هـذا ولو فـكرت فيـه ألف عام ·

ساكن الـكهف : ان كان الفهـم الصحيح أن نقسر عقـولنا على فهـم الحيـاة كماتفهمهـا أنت وأمثـالك فان ألف عام غـير كافيـة لذلك · الا اذا جحـدنا الأديان وسـخرنا بالدماء المسـفوكة فى سـبيل تحقيـق مثل الانسـان · وطمسنا هذه المعالم والمنارات التى أقيمت لهداية الناس · وهدمنـا المسـاجد والمعابد والـكنائـس والصـوامـع

وقوضنا دعائم الأخلاق · وأحرقنا كل مخلفات الانسانية من نتاج القرائح والعقول · أما وكل ذلك قائم بيننا ولا يعدم من يدافع عنه · وان أدى الأمر الى التضحية بالنفس فى سبيل حفظه وصيانته · فان فهم الحياة كما تفهمها أنت وأمثالك يعد مغالطة كبرى · لا يكون بها النطق السليم منطقك ومنطق أمثالك الأذكياء ·

الصديق : لا · لا حاجة الى التحطيم والتدمير ، وهذه ميزتى الكبرى عليك ، اننى فهمت الحياة فهما صحيحا دون أن يلجأ عقلى الى التفكير فى التحطيم والتدمير ومحو مخلفات الانسانية ، ولكن عقلك لا يريد أن يفهم الا اذا حطم ودمر وعاث فى الأرض تخريبا · والا عد ذلك مغالطة كبرى ، والمسألة بينى وبينك يسيرة جدا ، ولكن لا تريد الا أن تجعل البون شاسعا بين فهمى وفهمك ، أعط القوى ربح القوة . وأنزل بالضعيف خسارة الضعف · واترك ذوى الخسارة يجدون العزاء فى مخلفات الانسانية ، المقامة مناراتها ، المثبتةدعا ئمها ، فان ذلك كفاء نفوسهم الضعيفة · أما أنك تضع الضعفاء والأقوياء فى ميزان واحد · وتريد تساوى الكفتين ، فذلك هو المستحيل ، لأن كفة القوى سترجح بالرغم

منك . تلك هى المسألة اليسيرة التى لم ترد أن تفهمها ، ان فهمها لا يحتاج الى كبير عناء ياصاحبى المسكين . ودعك من هذه الا ضطرابات الذهنية التى لاتقوى على مقابلة الحياة بواقعها الملموس .

ساكن الكهف : فليكن اضطراب ذهنى ألم أكن أنا وحدى فريسته ؟ ولكن ألا ترى أننا ان سلكنا هذا الطريق فى الفهم رجعنا الى الغابة ، وتحكم فينا سلطانها الثقيل المرهق .

الصديق : ان الغابة ما زالت عامرة بآهلها رغم سلطانها الثقيل المرهق .

ساكن الكهف : ولكن الغابة وأهلها - ياصديقى - مازعموا مانزعم . وليس لسكان الغابة مايدفعهم لدعوى التسامى عماهم فيه ، ثم هم يأتون أفعالهم مدفوعين بغرائزهم ، ولا يحتكمون الا اليها وتلك شريعتهم ، ولم تزعم أنها تحضرت كما نزعم ، أو أنها تحتكم الى شريعة عادلة .

الصديق : أتريد من التحضر أن تهضم حقوق الأقوياء وترفع الضعفاء الى مستواهم ؟

ساكن الكهف : أو تريد أن تكون الانسانية التى تزعم التمدن تساوى سكان الغابة فى معاملة بعضها بعضا .

الصديق : ان الانسانية المتمدنة أتاحت للضعفاء سبيل العزاء بالمحافظة على مخلفاتها ، ويكفى هذا فارقا بين حياة الانسانية ، وحياة الوحوش فى الغابة .

ساكن الكهف : أمحافظة الانسانية على مخلفات الأجيال وثمار العقول والقرائح هي كل ما للضعفاء من حقوق قبل الأقوياء ؟

الصديق : لولا دعوى الانسانية - القائمة - والتي من مصلحة الأقوياء عدم اسقاطها لما فرض عقلي حقوقا على الأقوياء للضعفاء ٠

ساكن الكهف : ليست هي دعوى منكورة لا تجد ما يؤيدها ياصديقي انها دعوى يؤيدها الضعفاء والأقوياء بكل ما في هؤلاء وهؤلاء من طاقة لتأييدها ٠٠٠ ولكن الانسانية جهلت مقوماتها وضاع صوت الضمائر والقلوب في ضوضاء الغرائز والشهوات ، ان الانسانية السامية لا تتنكر لغرائزها ، ولكنها لا تغفل حنينها للتسامي ، ان هذا الحنين المذيب الذي تتفجر به قلب الانسانية الفينة بعد الفينة في كل جيل من أجيالها في تاريخها الطويل آية على شعورها بوجوب الاصغاء الى ذلك الصوت الذي يجلجل في ضميرها ٠ ان الانسان الانسان لايسرق التين ، ومعنى الانسانية أن يأمن زارع التين على تينه لأن له من ضمير الانسانية مايطمئنه على تينه ، واخوانه لا يعتدون عليه في غفلته ٠ أما اذا سرق تين الغبى ٠ فسيكون التين المسروق الشرارة التي تشعل حقد الأغبياء ثم لايجد الأذكياء من الأغبياء ملاذا ولا راحما ٠

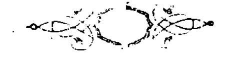
الصديق : لا أدرى الا أنك تريد قسر الحياة على السير بمنطقك • ان للأذكياء والأقوياء طاقة لابد لها من الانطلاق • ولن تقوى التعاليم على وقفها وتعطيلها •

ساكن الكهف : وللأغبياء أيضا طاقة • تقتضيك ضمان حبسها ولحبس طاقتك أهون بكثير من ضمان حبس الطاقة فى غريمك ياصديقى •

الصديق : لقد ضمن الأذكياء حبس تلك الطاقة المزعومة أجيالا كثيرة فى الماضى ولايعز عليهم أن يضمنوها أجيالا كثيرة فى المستقبل •

ساكن الكهف : ولكنهم لم يضمنوا حياة مطمئنة •ومازالوا يحذرون صحوة صاحب التين المسروق • ويخشون منه أكثر خشية من الله • ولله ـ بعدذلك ـ معهم حساب عسير •

الصديق : نعم ، نعم انهم يحيون خائفين ، ومتى استمتع السارق بطمأنينة المسروق فى حياته ؟ ولله بعد ذلك معهم حساب عسير •



ابراهيم القـاضي

هو ابراهيم الشاعر النبطي المشهور بن الشاعر الكبير محمد ابن‌عبد الله بن محمد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن‌منيف بن بسام بن‌منيف بن‌عساكر بن‌عقبة بن‌ريس بن‌زااخر ابن‌محمد بن‌علوي بن‌وهيب بن قاسم بن موسى بن عقبة بن سنيع بن نهشل ابن شـداد بن زهير بن شهاب بن‌ربيعة بن أبي أسود بن‌مالك بن حنظلـة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن‌طابخة بن‌الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ·

ولد في وطنه عنيزة ولم نقف على تاريخ وفاته وهو من الشعراء النبطيين المجيدين وان كان أخوه عبد العزيز الذي سـبق نشر ديوانه أجود منه شعراً الا أن لابراهيم من القصـائـد الرنانة مايجعلـه يقرب من مكانة أخيـه عبد العزيز كقوله من قصيدة مطلعها :

مفجـوع ياقلب بـه البـين حـل ‏ ‏ ‏ عامين ماميزت ارضها من سماها

مسـتاجل كنه بالامـواج زل ‏ ‏ ‏ في وسط غبات تلاطـم مياها

وكقوله من قصيدة مطلعها :

جار الزمان وحل بالحال سـلاب ‏ ‏ ‏ صرف‌برى المشـغوف باول‌شبابه

لاصـافي وده ولاطـاح منصـاب ‏ ‏ ‏ عليـه ما ظنيت يبرأ صـوابـه

وكقوله من قصيدة :

من قل ماله صار ما هوب رجال ‏ ‏ ‏ لوهو صمـيم من‌خيار الرجاجيل

يهون قدره بالمـجالس والى قال ‏ ‏ ‏ يسفه ولايوحى ولو صاح بالحيل

وان كان في‌كفه سحوت من المال ‏ ‏ ‏ يحشم ولوهو من‌عفون الزماميل

وهو أحد أربعة اخوة كل واحد منهم شاعر مجيد وهـم : عبد العزيز وهو أكثرهم وأجودهـم شـعراً ، وسـليمان ، وحمد ، وابراهيم صاحب الديوان الذي سجلنا فيه ماعثرنا عليه من نظمه ·

قال ابراهيم المحمد القاضي :

بحرف الجيم ياربع مقافي على قود هميمات اخفاف
نحاف الى مع البيدا تقافن كما سر عوف نحل دب دافي
كلون الصيدوان ذاره امذير وقفا مستذير مستخاف
عفا عنكم ولى العرش ريضوا وشيلوا مستهام شف شافي
محارسم درس بركون مدنه لعا يومه على روس الشعاف
ولعلع فوقها ورق الحمام من التفقان ما والله يخاف
ونحت ابربعها كخلج اعول واصيح اصياح ملوى الكتاف
زفيره زف زفراته بصدري وكسر طفرته حد الرهاف
اكن الطوف لا يضفي طوافه وزاد الطوف طوفانه وطاف
بربعه خردات الحور حنن ورجن العوا حم الاشافي
اضاعن الحيا عنهن وقالن حرام لبسنا سمر الغدافي
مضى لى سابق منهن بوضحا مشى من بيننا كاس الولاف
صغير النهد والمزبور قايم لجا من بينهن الخصر هافي
ابوقرن على متنه تثنى يحف الردف ساف فوق ساف
كحيل العين مجلى الثنايا تليع الجيد ساقن العزافي
شربت الصبر كاسات تقافي وبعدالصبر كاس الموت جافي
فلا مثلى يخفى ماجابه وما صكه من الضيقات كافي
لغالى اهلى موق العين هلت على الخدين دمع العين صافي
يعين ابخاطرى تذكار ماضي عزيز الوقت ما فيه اختلاف
وعقب ذكر هاك الوقت ظلت تضاعف عشرها عشرة الاف
يشوف الشوف فيها مايغيظه وليت للى اشوف انه يشاف
انا من شفت غارات الليالى مقابيل مداويع رصاف

عرفت اوهال قلبى من دبوره　　مشى سلطانها بالحد حافى
واعزت واحد ما فيه افادة　　عن الطولات رجاف يخاف
واذلت قرم قوم سيد جيله　　ضديد للعدى حر سنافى
يروم الجود وعزومه قوية　　فلا كنه امسكتف من اخلاف
سجمت افكر بحالاته واطالع　　بهاكيف ابرق الجنحان وافى
فلا تزهى ثماره فى اشجاره　　لقيته عوشز عند الخراف
الى سج الفتى وانساج باله　　ولجلج ناظره بانعام غافى
تلقى الرجل مشحون يشاحن　　قالات بعيدات الملافى
آنا لى قدر عامين وقلبى　　عيى لا يقاود للعساف
نهيته من قديم وعاف نصحى　　صميم العقل للنصاح جافى
افتح له ابواب امغلقات　　ولكنه لما فتحت شاف
ضجيج مستهام كض غيظه　　بحرف الجيم ياربع مقافى

ـ وقال ابراهيم المحمد القاضى :

مفجوع ياقلب به االبين حل　　عامين ماميزت ارضها من سماها
مستاجل كنه بالامواج زل　　فى وصط غبات تلاطم مياها
غطلس ظلام الليل له واستذل　　يدج بالقدره بباصط وطاها
الدمع من فوق النظيرين هل　　لاوا عذاب العين قرب عماها
ياعين هلى مطلبى ماحصل لى　　نوحى لعل الورق تسجع غناها
الورق عنى بالشفا مستقل　　نوحه طرب والغى حالى براها
لا بالهنا نومى ولا مقعد لى　　النار حره فوق كبدى صلاها
بين الضلوع وهشة القلب حل　　ياحيف يانفس رماها هواها
كد اعتران امن الهوى مايسل　　حالى لكن السبع يمعط شواها
على غزال يوم يضحك رضى لى　　وينجال عن غر الثنايا غطاها
منها وفيها سحر هاروت خلى　　ودواقلوب اهل الهوى من شفاها

هى علتى وشــفاى ومنــاى واللى / لو شــفتها لامسى هبيــل وراها

له وارد من فــوق الارداف تــل / يغدا بطيب مــن عنابــير شــباها

ومحضر فوق الحجب مســتقل / شروى طعاميس لبــدها ســماها

لــكن نهــده فوق فرخ الســجل / كالبيض فوق الصدر يوضى سناها

وجيده تليــح وخده المشعل اللى / ياضى كما الشامى ويمشا وراها

بالوصــف كنه قايد للمها اللى / ترعى نبات الوســم والصيف جاها

ياغصن موز ناعم مســتظل / أركى على رمانــة القلــب داهــا

أفتل بحبـــلى والمــدلل يفــل / سوانى ما بــل ماها لزاهــا

لو جيت ظــامى ما لحلــقى يبــل / لا رحم ابو الفلاح واللى ســناها

كم دوب راعيت الــكواكب تزل / لاما يبين الصبــح أساهر سراها

ونفسى على طول المدى ما تمــل / ومصاطم الضيقات بيد عزاها

يعــن فى بالى مــراريــح خلى / يهيا لها بالوجد غاية مناها

لااحد مشا كينى ولا احد فطن لى / عزاه ياروح له الموت جــاها

بالدار مديور كما المذهب اللى / عنه العـــذارى ما تقيد غطاها

كم حــكمت غمس الليــالى دواً لى / عمال تســحن لى ذخاير دواها

امرء يلاحظ فى حياتــه ممــل / ان ما كوا من هو لــكبده كواها

من عاش فى ذل على الــدار خــلى / ومن كدر الصافى صفا له مياها

قل ول ياحــظ تقــاصر وذل / والقلب لذات الليالى عداها

حاربت نوم العــين مــع مطعــم لى / واحييت عصر لى لوضحا تــلاها

هذا وتسليمى على المرسل اللى / ناجاه رب العرش باعلى ســماها

ـ وقال ابراهيم المحمد القاضى :

مضى العمر والمفجوع قلبه مهينه / يريد الفرج يندار بآخر ســنينه

ردعت الهوى والنفس عن ودما اشتهت
كلـه أخاف امن الحـكايا تبينه

والا اشـارات من العام شـفتها ولابدى اخفى الجاش واظهر كنينه

تـرى كـل ركض المرء بالعمـر يرتجى
عز ولا يلقى لراسـه وزينه

وكل يريد الجود والجاه والصخا وده يقال افلان طلق يمينه

فلا كن هى بالنفس ماهيب بالمنى وهايب تنزل لمن هو يزينه

من ثار يبغى الجـود بامره وهمته من غـير مال طـم فوقـه قرينه

والمـال ديجور النهار الى اظلمت واعرف ترى اغلى كـل شىء سمينه

من حاش عاش وحصل المجدواعتلى وكل المـلا فيما ضرب تابعينـه

والى حضر ديوان روس من العرب كل الجلـوس الهرجته سامعينـه

وان بار حظه صعفق الوقت هاجسه الى هـم بامر ما لقى من يعينـه

أقرب قراباتـه الى طـق بابهـم تغمضوا من جيته كارهينـه

دنيا بهـا الملاق يحظى بمطلبه وابن الحموله بالذرا ساهجينه

اليوم ماينفع صديق ولا ابن عـم يا حظ من بالـكون ربى عوينـه

أنا لى ثمان اسـنين ادور المـلا صديـق وثيـق للسراير امينـه

يعينن على ماصاب حالى وسـمنى وانا مثل ماعانن لمـا بـه اعينـه

على عندل جافـين من عقب ماضى حال الوشـات السو بينى وبينه

هو داله عـــنى وانا فيـه مبتـلى ينام وقلبى مغـرم فى جبينـه

الى عـن فى بالى ليال مضـت لنا عذرت الحشالو هاض خافى كنينه

خفوق الحشا منبوز الارداف خصرها
صخيف كما الديباج لطفـه ولينه

طليع تليـع الجيـد ياحى فالهـا تشاعل ابروق الصف باعلى جبينه

انا باخفى ودها عن مـلامتى وانا شوف غـيرى له زمان خدينه

جلى الهم غيرى واقرب الهم شوفتى هافى الحشا يضحك لغيرى بعينه
انا طالع قلبى على ود وصلهم واديرها معهم ونفسى رهينه
فلا ينتهى مثلى ولو رام كيدها فانا احذر ديان تخير ضمينه
انالو بغيت اسلى عن اطراى ودهم ولا القلب يم الغرو يلبق ظعينه
يمشى وينشد عن مقاديم حيهم وامسى عليل والعرب لايمينه
جاهم ولاهم بالحرايب له استقوا والصبح ما ظنيتهم قابلينه
حسافات ضاع البر والدين والأمل زمانين دينى عندهم جاحدينه
بعده صلاة عد ما صرصر القلم لمن تورخ هجرته للمدينه

وقال ابراهيم المحمد القاضى

تمنيت عيرات عن الدار زلاف يريضن مهلا كان معهن ارداف
انا صرت مقهور وزجيت عبرتى عبرة شفيق يكتم الود ميلاف
الا ياهل العيرات بالله ريضوا بالمن والمعروف فكوالىاكتافى
انا المبتلى المشغوف والشاعر الذى اهيم من زود الهوى بالفضا حافى
ان كان يبغون الجزا من فاننى بالمن من يبغى الجزا من يستافى
ردوا معاذر هرب كنه الحنى هوارب كالربد اذا ماعطن قافى
الا واه محلا سجة الليل فوقهن يوم ان ولد النذل فى نومته غافى
نحث المطايا يمة الريف وانتقل عن ديرةفيها ابرق الريش ينخاف
وادى العزا سيله مشى من فروعه شعبان وديانه غطا النبت واطاف
اشوف بأعيانى فلا كن أكنها من خوف يشمت بى مهين وحلاف
كمواحد يضحك بعينه ومبسمه ويعطيك ميثاقه وياطاك بالقافى
عشير مادامت العين بالعين صحبته والىاقفىفهوعجللماشافكشاف
يروم الثنا والجود فيها سبهلل يطعن بجدان مضوا له بأخلاف
عن الجود مردوم الى هم ينثنى بخيل وكنه للمواجيب ميلاف
وانا شفت منهذا وراعيث مامضى ترى الوافى المشهور وسواه للهافى

ترى العز عن دار المذله جلاله ... الى طار فارق ماجرى له وماشاف
الى ابعد نويه فارق الهم خاطره ... وجلاالهم وامسى بالمواجيب ينخاف
ترى الدار مابارت فلاكن سكنها ... داروا طبايعها وحطوا بها اخلاف
عسى ياولى العرش ياباسط الوطا ... تجعل عقوبتهم على حد محراف
الا واشقا عينى من الضيم والعنا ... رمانى هوى نفسى على جرف مبهاف
نبتت غرامى ماارتجى غير خالقى ... حنان منان سميع الدعا شافى
يدير الهبايب دام روحى بمهجتى ... تشوف عينى قبلما الروح تستافى
برتنى هموم البين والهم ياهلى ... ومصاطمى لجة بحور الهوى كافى
أنا لى ثمان اسنين والقلب بالحشا ... كما الطاريضرب بين الاضلاع رجاف
امنيه فى الضيقات والهم بالفرج ... واوريه ميرانه لنصحى فلا شاف
دعيته بامان الله عن الجهل بيننا ... ويقول عنى كل شىء له اعساف
لواه الهوى والعمر خمس مع اربع ... حنانى وغصن الروح بالنبت غريافى
الى اغضت عيونى فى منامى ولجلجت ... ولاحس من يدعين يادانه غافى
يقول الدهر لوصاحبك لاتصاحبه ... قبوله لك املاط وادبوره له ارداف
صلاتى وتسليمى على سيد البشر ... عدد مازها بالنبت نوار الارباف

ـ وقال ابراهيم المحمد القاضى :

جار الزمان وحل بالحال سلاب ... صرف برى المشغوف باول شبابه
لا صافى وده ولا طاح منصاب ... عليه ما ظنيت يبرأ صوابه
جرحه عمى ماتداويه الاطباب ... سهمه يسل الروح والموت جابه
كن المحانى والحشا طق نشاب ... واعلق كوانيبه وحوا جذابه
يجذب حشا روحى من الجاش جذاب ... عامين والمصيوب قل الرجا به
أعنى قراباتى وذولاك الاصحاب ... كل تبرا دون نفسه ودابه
ان زاد نوحى قيل ياحول منصاب ... يقون عنى كن ما هم قرابه
واعزتا من بالهوى هج له باب ... وماجابت الورقا على الغرو جابه
مما جرى نطيت انا راس مرقاب ... وادعى على من ذى مهاوى اسبابه

لوكان يمشى الحق معسول الانياب — وكل الى جا الحق ياخذ حسابه
ماهل دمعى فوق الاوجان سكاب — والوقت ما عضن مسرى انيابه
لاشك ذى دعوه ولادونها احجاب — عزى لحال المبتلى واعذابه
بالغى يفتح له طواريق وابواب — وخيل على الداعى تبارى ركابه
اصدر ولا ردفى مهاميه وهضاب — يصير شوف العين واضح سرابه
وخلاف ذايا من على كورهراب — محنونى كالقوس ما شق نابه
ياراكبه عجراس نضوك بالاسباب — بالهون للمفجوع ينظم جوابه
من فيض غيظ بالحشاهب له هاب — كسر لياح الصدر والقلب ذابه
شكوى لمن يفزع الى عض بى ناب — يستر بالعانى عزيز القرابه

ياطارشى من عقب ذا سر الى غاب — نور الشفق مشى السرى لاتهابه
مصباح نضوك لاتونبت بجراب — والعصر وصط الشق ياطا هضابه
امرح وسروان شبشب الصبح شباب — ملفاك من تلجى بعالى جنابه
مشكى غريم سمه الوجد وانصاب — يروح دهره مجلسه ما اهتنى به
ياطارشى قل ياحمد صاحبك شاب — راسه ويحى الليل من شد مابه
ان غاب نور الشمس والليل جلباب — شاهد من الدنيا هموم سهابه
على غزال يرهب القلب مرعاب — يسكوى قلوب أهل الهوى باعتجابه
حسبت بالاول وهو كان حساب — واخلف حسابى ما يوافى حسابه
خطر على روحى من الذوب وان غاب — واروى عروق القلب واضح عذابه

ياما جرى من بيننا رص الالباب — واسقان من ريق عذى شرابه
واليوم ترك مامضى ترف الاشباب — لا شافنى قفا يوطى شبابه
وانا الى ما غلطس الليل نحاب — ألعى كما تلعى جياع الذيابه
يا بو محمد لا تدانى بالاسباب — اما تدور الصلح والا الحرابه
لو شفت ينفخ بين الاطلاع لهاب — شبيت نار الحرب للى صطابه
واسلم ودم ماهل وبل وما غاب — نجم هوى أوناض برق السحابه

وقال ابراهيم المحمد القاضى :

أشيم التجلد واطلب الشافى الكافى — بذلان ذا النون وفى سجدة الكاف
يحل امتحان حل فى محمل الحشى — تربى مواليده ولا انقاد بعساف
على ليال شر هبت يوم عثىرتى — خليع توطنه أمانيط وزداف

على السفح نوحى يابلابيل مابقى | على الدارمن يسمع ندا الهاتش اللافى

سوى البوم والثعلب تثنى بربعها | ورسومها يزعج بها ذارى السافى

أميـل اهتيام صـوب ربعـه ولم أجـــد

على الســفح ســكن غـير متلول الأحقـاف

بهرت حيران على شــــوف ما انقضى

أسال الرسوم واجابنى ســكن الأشعاف

هل الدار ياســكانها وين يموا | عقب خبرناقالوا يحثون الأسـلاف

هل الوافى أطراف الذوايب تنثرت | خفوق الحشى ندبى لهم ياهل الهافى

أجـاب الندا ورق ترنم وقـولها | محا الله من فرق وليف وميلاف

على ظل دوحه وقفة الشمس وقفتى | نظيرى يهل وطال صبرى واناحاف

ازج القوافى والبلابيل سجع | بالأصوات واناا قعدلهن مايل القاف

الى ضـكضـكت ليحان صدرى وضامها

عنيـف التـــوجد نحت فى لــذة الغافى

أيادار عذرى منجنابك وشرهتى | على من تربى فيك واوراك الاجناف

ســـــلام على عصر مضى بك وفاتنى

فوات الحـرص منك العرض بـه باخـلاف

ترى الحال ياعلام حالى تخسلجت | وليـع تعلـق به مهـين وحـلاف

عذولى يلـوم ولادرى عن مصيبتى | هل القول بالراحات قطاعة القافى

الهى ومعبودى أسـالك بحرمتك | وماأنزلت بالسجدة وفى مبتدى قاف

ترد الظعون الزالفـة عن محلهـا | عسى بالوفايافى وليفى واناا ستافى

وعسى به نظير العين تنشف عن البكا　　برضوان خلانى وكدر الدهر صافى

الا ياليال لى مضت عام راغب　　تاريخها جنبى بموج الدهر وافى

تمتعت فيها بأول العمر يوم انا　　اتفرش زريف الدهر وقباله الحافى

معى عندل تلعب ويلعب لها الهوى　　أمان الولى يا ماعلى الطوق شفافى

على طلعة الا كليل مشتاى بالحشى　　وعلى مشرف أردافه مقيظى ومصيافى

راحت قلوب العاشقين وتحولت　　عن الهم بفياض بها الغصن غريافى

خذناسنين مع ليال زواهر　　وبدر الدجى خرعوبة حسنها طافى

سها القلب فى حسن النعيم وتوردت　　على ملعب الخلان عطرات الاعراف

نسجنا ثمان اسنين ماحل أوحدث
سوى طقه الصنطور تركب على القاف

أساح الشفيق واغرق القلب مولع　　لما اشتد حبه ثم وروه الاسراف

نظرت الدهر بالحال أبى ماضى مضى
والى هودجه شوف النظر معطى قافى

لديت لفياض النما خبر ما مضى
والى اشوف شوك والسماهير صفصاف

وزعجت العوامن حادى الود واعتلى　　صوت توليته على راس مشراف

خوفى على نفس ازاغت محلها　　تكفخ وشباه العنا جرف ميهاف

قم ياعويض الروح اسل عن مودتى　　الى النحايا سج متروز الارداف

لك الحق منى لى صوب توجهت　　تليته ولو قالوا تجاوز جبل قاف

غشى الدمع منى حاجر الموق وانتشف　　وشحشح هليل العين فى دمعه الصافى

فلا العذل مقبول ولا النصح فايد　　ولا الصبر هاوينى تحيرت ياكافى

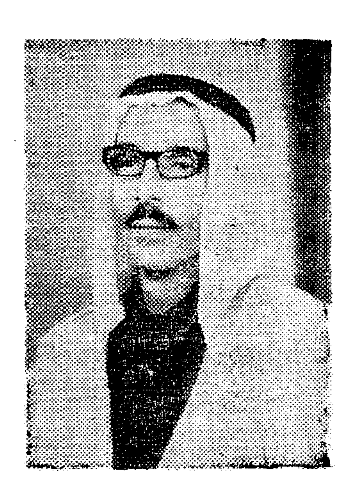
فلا عسر الا اليسر ياتى خلافه　　ولا كربة الالها الرب كشاف

الهى عوض مافات غفران زلتى　　على باب رضوانك وقوفى ومطافى

محبيب الدعا يامستجيب استجب دعا　　وفد تمرا شايل حمل الاسراف

على من نسخ كل الشرايع بدينه　　صلاتى عدد رمل على دار الاحقاف

ابراهيم الناصر



أديب قاص من أباء الرياض ولد سنة ١٣٤٩ هـ بمدينة الرياض (موطن أسرته قرية جلاجل من أعمال اقليم سدير فى آواسط نجد ٠٠ تلقى معارفه فى جنوب العراق حيث حصل على الشهادة الا بتدائية فى سنة ١٣٦٦ هـ ثم اتجه الى الظهران بقصد الالتحاق فى بعثة التدريب العسكرى بمطار الظهران ولكنه لم يوفق لسوء الحظ ولكان قد تغير مجرى حياته كلية ٠٠ وهكذا اضطر للعمل فى بعض المؤسسات الأهلية ٠٠

وفى سنة ١٣٦٩ هـ التحق بالعمل فى شركة الزيت العربية الأمريكية لبضعة أشهر بوظيفة عامل يومى بأجر لايقل عن أربعة ريالات ٠ ثم ترك العمل فى الظهران ليلتحق بشركة مدالأنابيب (التابلاين) فى رأس مشعاب لمدة سنة وزيادة ٠٠

وفى سنة ١٣٧١ هـ جرب العمل مع بعض المقاولين فى الوظائف الحسابية فكلف بعمل كاتب حسابات ثم أمين صندوق ، ثم عرض عليه الالتحاق فى تفريغ السفن بميناء الدمام وكان أشقها جميعاً وهكذا الى ان انقضى عام ١٣٧٥ هـ ٠

ومع مطلع عام ١٣٧٦ هـ التحق بأول وظيفة حكومية فى وزارة الدفاع حيث عمل مديراً لمكتب المستشفى العسكرى بالرياض،وبعد عام نقل الى مدينة الطائف ومنها الدمام حيث واصل العمل كمدير لمكتب المستشفى العسكرى فيـــــها ٠٠

وفى نهاية عام ١٣٨٠ هـ طلبت وزارة المواصلات نقل خدماته اليها فكلف نالاشراف على مكتب الاعلام والنشر الذى انشأته الوزاره ذلك الحين وتولى

مسؤولية مجلة ندوة المواصلات التى أصدرتها الوزاره آنذاك ـ ثم نقلت خدماته الى وزارة التجارة والصناعة بطلب منها حيث قام بعمل سكرتير لوكيل الوزاره وذلك فى منتصف عام ١٣٨٢ هـ وفى نهاية عام ١٣٨٥ هـ ترك العمل الحكومى والتحق ببنك الرياض ومازال يعمل فيه حتى الآن ··

امانشاطه الفكرى فقد بدأ فيه منذ عام ١٣٧٨ هـ حيث بدأ فى نشر نتاجه الأدبى فى الصحف والمجلات العربية ، وقد كان ومايزال الطابع الروائى والقصصى يغلب على نتاجه الأدبى ··

وأما مؤلفاته فهى : (أمهاتنا والنضال) مجموعة قصص صدرت فى طبعتين · احداهما عن الدار القومية العربية للثقافة والنشر بالقاهرة ·· و (ثقب فى رداء الليل) وهى رواية اجتماعية تصور مرحلة التمزق والضياع لدى الشباب صدرت عن الدار القومية أيضا وطبعت مرة واحدة ـ وقصة (أرض بلا مطر) صدرت عن دار النشر السعوديه بجده ··

أما مؤلفاته التى هى رهن الطبع فهى : (عذراء المنفى) رواية اجتماعية تمثل مراحل انخراط الفتاة السعوديه فى المسؤولية الاجتماعيه من خلال العمل الصحفى ، ـ و (مجهول الغد ـ (كانت أيام) ـ) رواية اجتماعية تعكس بعض افكار الجيل الصاعد وتطلعاته نحو المستقبل · و (القصة وتجربة الحياة) بحث أدبى فى منشأ القصة ـ و (دراسات ادبيه) مجموعة مقالات فى النقد والاجتماع · ـ و (الوداع الأخير) مجموعة قصص · ـ و (نهر الحياة) خواطر وأفكار أدبيه ··

وللاستاذ ابراهيم الناصر جولات واسعة ونشاط ملموس فى دنيا الأدب والصحافة آملين ان يحقق الله أمانيه فى مجال العلم والفكر والأدب ·· ؟



رسالة الأديب

خاض الانسان منذ نشأته صعوبات شتى فى سبيل البقاء اولا، ومن اجل تحسين ظروفه الحياتيه خلال ذلك . ثانياً

وخلال خط سيره اللاحب ذاك ، نجده قاسم الوحوش فى غابها وزامل الكواسر فى مراعيها واوكارها ..

كانت وسائله بدائيه فى كل شىء ، ولم يكن يملك من اسلحة سوى سلاح التصيم على البقاء . ورغم ان كفتنى الصراع لم تكونا متعادلتين قط ، فقد كتب له النصر فى النهاية ، لان البقاء للاحسن دائما كمايقول داروين ..

لقد اقتات على الحشائش ، واوقد النيران من الحجارة ، ونال الدفأ من تفجر البراكين ، وتمنطق بالصخور والاغصان للدفاع عن نفسه ..

وحينما كان يحمل راية الصراع الدموى اذ ذاك ، لم يكن يأل جهدا فى سبيل تحسين اوضاعه المعيشية ، وتكييف حياته مع متطلبات الظروف بحيث تكون متساوقة مع سيره التطورى المر الحثيث ، ولعل من اهم صفات الانسان التكيف المستمر ..

هكذا كان الانسان ابدا . يحمل المعاول وادوات التحسين ، كان يشيد القصور على انقاض الخرائب ، ويقتلع الحشائش الضارة والنافلة فى الروابى والبطاح ليغرس بدلا عنها المزارع الشاسعه لكى يعتا ش منها وقومه وليبنى اعشاشا هادئه تشقشق فوقها العصافير ويمرح حولها الاطفال ..

كما انه ايضا ، قد دك السوامق الآفله ليخطط المدن ويرصف الشوارع ويقيم المعابد والمصانع ، لكى يشيد المدارس ويبنى المستشفيات ويعمر الحدائق ، ووسائل الحياة الاخرى التى لاغنى للانسان المتحضر عنها ..

هذا هو جزء من تاريخ آبائنا الاماجد ، وتلك نتف من صراعهم المرالدامى

الحق وكل ذلك من اجل من ؟؟ انه من اجلك ومن اجلى وهو اخيرا رسـالة الانسـانيـة الحقـة ..

الا ماأروع ابآئنا وما اشد باسهم وجلدهم ، لقد سخروا كل شيء فوق هذا الكوكب فى سبيل رفاهيتنا و« مكيجة » حياتنا حتى الفلسفة والعلوم والاداب لم يتجنبوا استخدامها من اجل خدمة الانسان والحياة ، بشعارهم الدائم ، الحياة السعيدة للجميع والخير كل الخير للانسان ..

فما احرى الابناء بعد ان يستعرضوا هذه الصفحات الزاخـرة بالبطولات ونكران الذات من تاريخ ابآئهم ، من ان يعتصمو بالحبـل المتـين ، حبـل الانسانية ، ويتمسكو بلوائه المرفوع الى الابد ؟؟

لم لانخرج من النطاق اللعين ، قوقعة ال « انا » حيث الحياة الرحبة ، فنفتح جميع النوافذ فى نفوسنا ، نستنشـق العبير الفواح دائما وتتجاوب مـع النغم الذى يصدح فى كل شبر من هذه الارض يدعو للمشاركة والانفعال ، للا شراقة والعبوس ؟؟ ان الاديب الحق ، باحسـاسه المـرهف وشـعوره الانفعالى ، هو اكثر الناس استجابة لنغمات الحياة وتجاوبا معها ، فلا غرو ان نراه يثرى مجتمعه بانفعالاته واحاسيسه ، ويغذيه بمشاعره وتجاوبه الحقيقى الزاخر بالمعاناة ..

والا دب فى عصرنا هذا لم يعد مسـلاة للاثرياء والحاكمـين ، اوملهـاة ينفس بها الاديب عن لوعتـه وغرائزه .. انما اصبح رسـالة ووظيفـة ، ولكنها وظيفة تلقائية يقدمها الاديب لمجتمعه بدون مقابل اوثمن ..

واليوم فأن العلم يخدم الادب ، كما ان الفلسفة تخدم العلـم والجميـع فى خدمـة الانسـان ..

ان الوقود فى الالة وظيفته الاشـتعال اذ بدون هذا الاشتعال لايمكن

اعطاء الطاقة الحرارة الكافية لتشغيل المحرك فى العربة والباخرة والطائرة والذى وظيفته ان يدفع بالعجلات والجسد الحركة والانطلاق ..

والاديب هو وقود المجتمع وزاده الذى يتغذى منه ، وهو اكثر المواد قبولا للاشتعال ، لذلك تراه دائما يتقدم المواكب والمعارك، فى شخصه اونتاجه..

والعرب يخوضون اليوم اكثر من معركة فى سبيل تحررهم واكتمال استقلالهم ، ففى الجزائر يتساقط الابطال صرعى الغدر الفرنسى ، وفى عمان يخوض المجاهدون هناك معركة باسله ضد الوحش البريطانى ، وفى فلسطين ايضا يمرح الافاقون الصهاينة على حساب تشريد الالآف من اخواننا الفلسطينيون فى الملاجىء والاحراج ..

وعدا ذلك فهناك اجزاء من وطننا سلبها الاعداء غيلة وخداعا ، فالبريمى قطعة من ارضنا انتزعها الوحوش الا نجليز ، وكذلك عدن والاسكندرونه واقطار الخليج العربى ، وفى كل شبر من ارضنا ، تدور المعارك بالجهر والخفاء وشتى اساليب الصراع الاخرى السلبيه بسبب تناقضات القوى فى المجتمع ..

ومهمة الادب فى هذه الاونة بالذات هو تصوير بطولات الشعوب المكافحة هذه ونصرة قضيتها العادلة ، واظهار حقها الشرعى فى الحياة الحرة الكريمة وتنوير الرأى العام بافاعيل المتدخلين وكشف جرائمهم ..

هذه هى ميادين الادب الصحيح على الصعيد العربى اليوم ، اما فى المجال الداخلى فلكل جزء من الوطن العربى مشاكله آماله والآمه، تناقضاته وصراعه مشاكل اقتصاديه وسياسيه واجتماعية، وغيرها من مشاكل الحياة الاخرى. ومهمة الادب فى هذا المجال المشاركة الصادقة فى وضع الحلول لتلك المشاكل وكشف بواطن الداء ..

اما الغائبون فى ضباب الميتافيزقيا ، والهائمون فى ال « انا » فاءولئك لايشاركون احاسيسنا اويعيشون حيواتنا ، ونحن لايسعنا سوى ان ندعهم فى ضبابهم هائمون ، وفى غيهم سادرون ، نشيعهم بنظرات العطف لا الازدراء .

خلـــــود ٠٠٠ !!

تعلقت بيد ابى وسرت الى جانبه اتعثر بالاحجار التى خيل الى ان الارض نزفتها للتوفق خصيصا من اجل ان تدمى قدمى ٠٠ كنت اسير ودمـوعى تنساح بصمت لتصنع فى كل خطوة متعثرة اخطـوها ذكرى العذاب الذى اكابده ويقطر من قلبى ويدميـه بجراح يستحيل ان تبرحه ٠

لم تكن تلك هى المرة الاولى التى يقودنى فيها ابى الى ذلك الطبيب الجهم المحيا كما تخيلت ذلك من خشونة صوته ونبراته رغم انصورته التىاختفت عن ناظرى منذ مدة طويلة بفعل الغشاوة الرمادية التى سيجت عنى المرئيات او لاقل ان صورته قد بهتت تماما كما بهتت الامال السرابيـة التى كانت يقينا ثم غدت مجرد فقـاعات يعبث الطبيب فى اطلاقها فى سـماء عيادته كلما احضرنى ابى اليها ٠ فقاعات تنزلق على مسمعى سريعا فلا تقف عنده مطلقا ٠٠ ولكن رغم اليأس الذى اطبق على وتشربته روحى منذ مدة طويلة حتى اصبح قنوطا متصلا كالليل الجهم الذى اعيش فى اكنافه منذ فقـدت الرؤية وتمييز اشيائى المفضلة كالكتاب والحملقة فى جمال الكون وروعته رغم ذلك كله فلم اكن قد تهيأت تماما لقبول فكرة الحياة هكذا مدى العمر دون ان استطيع ابصار ماتتحلى به الحياة من مرئيات ومستحدثات ٠ وكيف يمكننى التصديق بأننى وانا ابن الخمسة عشر ربيعافقـط سـوف اقضى بقية رحلة الحياة هكذا كفيفا ٠٠ ؟

كم اسفت ــ الا ن فقط وبعد ان فقدت نعمـة الابصـار ــ اننى اضعت الكثير من الفرص التى اتيحت لى لكى ابتعد عن الداء اللعين الذى تسبب فى خطف بصرى حتى لم يعد هنالك من مجـال حتى ولو بصيص امل فى التصديق اننى ساعود للروية من جديد ، سيرتى الا ولى ٠ واننى اتذكر الان فقط بحسرة كيف ان الصداع كان يفلق رأسى من الالم ويكاد يشجه

شجا وانا امسك باحدى كتبى المفضله فلا استمع الى نصح امى فى انآوى الى فراشى وارتاح قليلا ٠ ولكن ليس هذا هو السبب المباشر لما آلت اليه حالة عينى فالنزق والطيش وعدم التهيب جميعهـا كانت الاسـباب التى تضافرت لانتزاع نعمة الابصار من عينى فاحالت لون بؤبؤهما الى رمادى غامق اسدل الستار بينى وبين المرئيات ٠٠

وسعل ابى قبل ان يقول : اتريد ان نعرج على السوق يامحسن لتنتقى لك ثوبا للعيـــد ؟٠٠

ودوت كلمة « تنتقى » فى مسمعى وكانما هى قذيفة مرقت بالقرب من وجهى وشعرت بان الدموع التى رشحتها عيناى بفعـل حرارة تلك الكلمة القذيفة قد غدت ساخنة اكثر مما الفت حتى كدت اخشى ان تذيب من فرط حرارتها بعضا من جلدى فتسلخه ســلخا ٠

وقلت فى نفسى وانا اكتم نشيجى هل نسى ابى اننى لم اعد استطيع الرؤية اطلاقا فكيف بى انتقى ثوبالى ثم مالفرق الان بالنسبة لى بينالاسود والاصفر ؟؟ انهما سيان فليس هذا اوذاك مما سوف يدخل السرور الىنفسى التى لفها الداء فعافت جميع المظاهر التى ـ كنا ـ عند ما كنت احد الاحياء نتمســك بهـا ٠

واوشكت ان اجيبه بما اعتمل فى نفسى من خواطر الهبتها كلمته البريئة ولا شك بيد ان العبرات التى شـعرت بها تكتظ فى فمى أماتت الكلمات فى مهـدها وجعلتنى ابتـلع الكثير من الكلمات التى وثبت على فمى ٠ ولذت بالصمت فترة ماثم وجـدت لسـانى بعد انشكمت نفوره قبلهنيهة فاذابى اخرج صوتا كالفحيح متحشرجا هامسا فى نفس الوقت (لست بحاجة الى ثياب ياابى ٠) ولسـبب لا ادريه ٠

توقف فجأة عن السير وامسك بكتفى واخذ يهزنى بقوة وهو يقول (هـل عاد ت لك من جديد حالة الياس يامحسن افقـدت الامل مرة اخرى ؟ حذار ان يدب اليأس الى قلبك ٠٠ حذار ٠٠!)

وتكشف امامى من جديد الحقيقة عارية ، الحقيقة التى حاولنا جميعا ان نلفها بوشاح من الوهم لم يلبث ان تمزق سريعا . واحسست بدوامة يأسوية تلف وجود ى لتزدردنى فى معمعانها . ولم يكن فى مقدورى ان اجسد الالم الذى يكتض بين جوانحى سوى باطلاق العنان لانتفاضات النشيج التى اخذت تهز جسدى الضامر وقد تقوس بصورة واضحة وكانما الالم الذى حصدنى فى ثقله قد سحق حتى كتفى الذين يرزحان تحت وطأته . وكان اقس مازعزع ثقتى وشجب احلامى الكلمة الهامسة التى اسرها الطبيب لابى فتلقفتها اذناى على الفور فصعقنى المعنى الذى يكمن خلفها ساخش ان يكون العلاج غير ذى جدوى الان ..

يا الهى لقد جالدت وكافحت وباء الجدوى منذ حل بحارتنا واخذت على عاتقى نشر الطمأنينة بين اصحابى الذين نهشهم المرض وعبث بوجوههم الجميلة حتى برأ اكثرهم من ادرانه وعادوا صورتهم الا ولى مع القليل من الحفر التى كمن فيها الداء قبل ان يولى الادبار حتى كدنا نتنفس الصعداء ونعتقد ان الوباء قد ذهب الى قد ذهب الى غير رجعه . ولم يكن استغرابى انا نفسى اكثر من غيرى الذين شاهدونى اخالط المصابين دون تهيب او وجل من انتقال الداء الى .. ولكن ماالفائدة من بعث هذه الذكرى المؤلمة وقد انتقم منى الوباء خير انتقام .. ؟

ما الفائدة يا ابى من التهرب عن مواجهة الواقع وقد استلب المرض مصباح حياتى .. ؟

– اننى لن اشفى يا ابى .. هكذا قال الطبيب ..

– محسن .. انت على خطأ فالطبيب لم يقل شيئا من ذلك . وستشفى يا بنى .. قل انك ستشفى بأذن الله .. !!

– ولكنى لا استطيع يا ابى .. لا استطيع ان اخدع نفسى ...

وتكوم ابى على قارعة الطريـق بالقـرب من بيتنا واحاط عنقى بيـديه وضمنى الى صدره ضمة عنيفه بعد ان اقعدنى على حجره وهو يقول : محسن لقد تغيرت كثيرا ٠٠ اننى لم اعهد فيك اليأس ٠٠

- ابى ٠٠ ان المرض رجل

انه ليس امرأة على اية حال ٠٠ !!

وانت الست رجلا يامحسن ٠٠ !!

بلى ياابى ٠٠ ولكننى رجل اعمى ٠٠ رجل مقعـــد !!

ومن بعيد تناهى الى سمعى صوت أخى الصغير وهو يهتف بابى قائـلا : الم تسمع بان محسن قد فاز بجائزة المدرسة لاحسن من كتب عن تجربة مرت بحياته ؟ تصوريا ابى ان ناظر المدرسة من فرط اعجابه بما كتبه محسن قد قرأ علينا القصه باجتماع هام ضم جميع الطلبة ٠٠ وكان صوت الناظر وهو يقرأ التصوير المحكم لقصة المرض الذى طردته حارتنا يبدو فى غاية التأثر ٠٠ ان محســـن ٠٠

وشدد ابى من التصاقه بى وهو يقول ٠٠ اسمعت كيف انتصرت على المرض ؟ هيا انهض لتتسلم الجائزة !!

واترع قلبى بالالم حتى كاد يمزقه وانا احس بالفرحه تنتقل من ابى الى اخى فلم استطع ان اتمالك مشاعرى فصرخت بوجه ابى وانا ابكى بدم قلبى ٠٠

- ابى ٠٠ اننا نعيش فى وهم ٠٠ وهم كبير اسمه الخلود !!

اعطنى الحياة وانتزع منها خلودى فلســت بطامع به ٠٠

وتحشرج لسانى وانا اسمع العبرات التى يخنقها ابى فى فمه فمددت يدى اليه قائلا ٠ سامحنى ياابى ٠ والله لم اقصد ايلامك واخلط حينذاك نشيجنا نحن الثلاثة ٠ ،



أبو بكر المـلا

أبوبكـر بن محمد بن عمر الملا ـ ولد بالأحســاء ١١٩٨ تلقى معــارفه عن عدد من العلماء منهم : الشيخ عبد الرحمن والشيخ احمد أنباء عمر الملا والشيخ حسين أبو بكر الأحسائى الحنفى ـ والشخ عبدالله بناحمد الجعفرى الشافعى الأحسائى ٠

عالم وشاعر له مشاركات فى العلم والادب ، وقد الف فى القلم كتاب (اتحاف النواظر بمختصر الزواجر) وكتاب (الازهار النضرة بتلخيص كتاب التذكره) وكتاب (شرح الاربعين النواوية المنسوبة للعلامة الحافظ ابن رجب الحنبلى) ومنظـومة بعنـوان (منهـاج السالك) وغـير ذلك من المؤلفات والمصنفات ٠

شعر المســاجلات

كتب الشيخ محمد بن الشيخ مبارك الى الشيخ أبى بكر الملا يقول :

أرعت وما راعيت حقـا تـأكـدا ... أما ترحمى من فى هـواك مقيـدا

ملـــكت فؤاد الصب ثم ســبيته ... لـكل امرىء من دهـره ماتعـودا

سفرت بوجهضاء فىحالك الدجى ... وأسبلت شـعراً مثل ليل منضدا

وأبديت ثغـراً فيــه در مســـطر ... وخمر عليـه حال مســك مرددا

وسـلبيت سيفاً من جفونك قاطعاً ... أمانا لمن هـو من رعاياك قـد غدا

فـكل محب من جـواك معـــذب ... وكل قتيـــل فى هواك بــلا فدا

أذ كرهـا العهـد القديم فلا تفى ... وأسـألها وصــلا ولو كان موعدا

بحـق الذى أبـداك للناس فتنـة ... صلى وارحمى صبا عليـك مسهدا

فجـن بها قلبى جنوناً ومن يـكن ... بها مبتلى مثـلى ينـال بها الردى

لقـد فاح فى سر المحب عبـيرها ... كمافاح نشرالحبرذى الفضل والندى

أخـير امام قام فى أهـــل عصره ... وأفضل حبر للحديث قد اســندا

على بابك الميمـون حطت قصائدى ... ينادى بهــا حاد من الشوق حدا

سمى أبى بكـر خليفـــة ربنـا ... أراك على ســمت يكـون مـؤيدا

ملـكت زمام العلم فى كل مبحث ... بـكم يهتدى للدين كل من اهتدى

اذا هو قــد ماط اللثـام مقـرراً ... فقل ذاك نعمان بن ثابت قــد بدا

اليك أبابكر تحـن جـوانحى ... ولو لا منى فيك العــواذل حســدا

فشيدت ربع العلم بعـد دروسه ... ومثلك من قد كان للعـلم شـيدا

وصنت جناب العلم بالنسك والتقى ... كذاك يكون العالم التارك الردى

فقل للاولى قــد قلدوا لابن ثابت ... أبو يوســف فيكم لعمرى مجددا

ذكى لــه كل المعـانى خضعـاً ... اذا هــو ناداها أجـابت له الند

نبيــل لــه فى المعضلات نتائـج ... فتعطيه طوعاً شــاء مثنى وموحدا

خليـلى مــرا بى على عتبــاتــه ... فــانى من فى فضلــه ماتــرددا

لعمــرك انى فى هــواه متيـــم ... وانى له صب بذكراه قــد شــدا

فتى لوذعى صالــح صادق التقى ... فيافــوز من من علمــه قد تزودا

اليك أبا بـــكر تعنــت ركائبى ... ركائب عزم الضعف والجـو أرمدا

عسى عطفة منكـم لمن كان فيـكم ... على السنن المرضى وللحب ماعــدا

عساكم عساكم تنظرون بعطفة　　فيضحى وجمع الهم عنه تبددا

بأن تمنحوه صالحاً من دعائكم

فيأمن فى الأخرى من الخوف والردى

وأن تقبلوا ماصاغ منحلى وصفكم　　بخير قبول ثم قولا مسددا

فلا زلتم فى نعمة مستديمة　　وعز من البارى لكم قد تشيدا

فأجابه الشيخ أبو بكر :

سرى طيف ليلى فىالكرى لىوقدبدا　　فحن فؤادى للقا وتواجدا

وبت حليف الشوق صبا مولها　　وأصبحت فى أسر الغرام مقيدا

ونار الجوى قد أضرمت بجوانحى　　وهاج زفيرى فى المنى وتوقدا

رمتنىبسهم اللحظ منقوس جفنها　　فبت وبات الطرف منى مسهدا

عذولى كف اللوم عنى وخلنى　　اذا لم تكن لى فى الصبابة منجدا

فلو ذقت من طعم الهوى ماوجدته　　لما كنت لى بالعذل يوماً مفندا

ولو سمت منها لحظ مقلة طرفها　　لما عدت لى فى ذا الملام مرددا

ولو ذقت رشفاً من لذيذ رضابها　　لأصبحت نشواناً طريحا معربدا

لقدفاقمنهاالوجه والصدر بهجة　　بدوراً وشمسا فىالضحاءوعسجدا

وقد وشعر ثم مبسم ثغرها　　غصونا وليلا ثم عقدا منضدا

جعلت أجوب القطر هل من مساعد

فلم أر فى الاسواق من يسمع الندا

وطفت بأقطار البلاد لعلنى　　أرى راحما حالى فلم أر مسعدا

ولـم أر لى عن وصـــــل ليـلى مسـليا
سـوى الحبـر من قـد حاز فخرا وسـؤددا

عنيت به ذا الفضل والحلم والنهى — سمى الذرى حاوى الفخار محمدا

فـأكرم به من نجـل شيخ مبارك — ســلالـة أعيـان كرام أماجـدا

هـو البارع السـامى على أهـل عصـره
هـو المنهـل الصـافى هـو العـذب موردا

هو النجم للسارى بليل جهـالة — هو العلم الهادى الى سبل الهدى

هو الفاضل القرم الهمام لدى الوغى — اذا حميت يوما هو الفيض للندى

فـلم تر فيـه العين شيئا يشينه — سوى أنه فى العلم قدصار مرشدا

فـأحيا بتدريس العلوم دروسها — وأمسى لدى التقرير فيها مسددا

وصار به في الفقـه مذهب مالك — جديداً وقد أضحى قـديماً مزهدا

أيا حـبر عـلم ياهداية سـالك — وخـير امام فى الخليقـة يقتـدى

ويامن سما أعلا المفـاخر رتبـة — ومن هو أضحى فى الانام مجـددا

الى أتى منـكم نسـيج فـريدة
من النظـم قـد فاقت جمـانا وعسـجدا

ووشيته والفـكر منى شـاغـل — وقلبى وقد أضحى من الهم جلمدا

فسـامح لمـا قدصار فيه من الخطا — وأسبل عليه ذيل ستـرك ان بدا

ودم سـالمـا مالاح بارق مـزنة — وناح حمـام فـوق غصن مغردا

وما هب من تلقاء نجـد نسيمها — وسار ركاب الظعن شوقا الى الحدا

عـين نجـم

ياعـين نجـم نقت آبار الحسـا — بحـرارة وبخـار ماء يصـعد

زنت البـلاد لأن فيـك دلالـة — عظمى على تـوحيـد رب يعبـد

اذ كان حمامات أصحاب القرى ... يحتاج قاصدها لنار توقد
ودخان مائك ليس فيه مدخل ... للخلق بل تقدير مولى يوجد
لولا الموانع قد عرتك ترادفت ... منا اليك زيارة وتودد
منها اجتماع رجالنا ونسائنا ... من حول عرصتك التى هى تقصد
وكذا اختلاط الضدمن لايشتهى ... مرآهم قلبى ولا يتودد
وكذا موانع لاأذيع بذكرها ... جهزاً ويفهمها الذكى الأرشد

ولما أنشأ الشيخ أبو بكر هذه الأبيات ، أرسل اليه الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد آل عبد القادر بهذه الأبيات مذيلا ، وعاتبا على الشيخ أبى بكر الملا ، والشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف ، حيث لم يرسلا اليه ليجتمع بهما فى عين نجم :

(ياعين نجم فقت آبار الحسا ... بحرارة وبخار ماء يصعد)
ونزاهة ونظافة فى مائها ... والمدح فى أوصافها يتزايد
والجسم يكتسب الشفا من حرها ... قولا قديما للاطبا يعهد
لكننى أشكو الجفا من سيد ... فاق الانام وفضله لى يشهد
نجل الكرام السادة الغر الذى ... لهم المفاخر والعلا والسؤدد
بحر العلوم وحبرها ومفيدها ... وسليل من حاز المكارم أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذى ... بهر السماك وغار منه الفرقد
سر تم الى العين التى شرفت بكم ... وتضاءلت منها العيون السهد

وتركتموني مثل قيس هائما ... من وجده فأنا المحب المبعد
أنا عبدكم والود مني ثابت ... حتى الممات ثبوته يتجدد
هلا بعثتم للمشوق رسالة ... يحيا بها القلب الشقي ويسعد
لكن لي فيما مضى من أسرتي ... أهل الفضائل أسوة لاتجحد
سترون بعدي أسوة لا تحزنوا ... والصبر في بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذي ... لولاه ماقال المؤذن أشهد

* * *

فأجابه الشيخ أبوبكر بهذه الأبيات :

يانجل أرباب المكارم والحجا ... ومفاخر في غيرهم لاتوجد
أنت الذي حزت المفاخر والنهى ... والحلم والعلم الذي هو مرشد
وردت الي رسالة من سوحكم ... نظما بديعا في البلاغة مفرد
تتضمن التفنيد للخدن الذي ... هو في هواكم شوقه متجدد
هلا عذرتم اذ عذلتم مغرما ... من عذلكم زفراته تتصاعد
اني وحقك هائم في حبكم ... هذا وسيماء الصبابة تشهد
لم لا وأنت سلالة الأنصار من ... نصروا لدين الله فيه وجاهدوا
مع ذا وحبهم علامة مؤمن ... بالله جاذا في حديث يسند
مازال قلبي جانحا لوصالكم ... أبداً ونيران المحبة توقد
هذا ولما من ربي باللقا ... زال العنا وأتى الهنا والمقصد
لولا موانع دهرنا لترادفت ... منا اليك زيارة وتردد
دم سالما في خفض عيش مخضل ... محروس ذات سوحها لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي ... والآل ماناح الحمام يغرد

أحمد ابراهيم الغزاوى



ولد بمكة المكرمة سنة ١٣١٨ هجرية ٠ وتلقى علومه بالمسجد الحرام والمدارس الخيرية ، والصولتية ، والفلاح بمكه ٠

وظائفه فى العهد الهاشمى :

رئيس ديوان قاضى القضاة ، وسكرتير مجلس شورى الخلافة ، ولجان شتى من عام ١٣٣٤ الى عام ١٣٤٣

فى العهد السعودى :

رئيس ديوان رئاسة القضاة من عام ١٣٤٤ هـ ثم معاون مدير الطبع والنشر بمديرية المعارف العامة ٠ ثم تولى التحرير فى جريدة أم القرى ، وصوت الحجاز ، ومجلة الاصلاح ٠ ثمعين سكرتيراً عاما لمجلس الشورى ثم عضواً وسكرتيرا فيه ، ثم عضوا فقط مند عام ١٣٤٧ هـ واخيرا اختير نائباً لرئيس مجلس الشورى ولايزال حتى الآن (كما تولى رئاسة لجنة الحج العليا نيفاً وعامين فى عام ١٣٥١ وعام ١٣٥٢) ، وعلاوة على هذا فانه أحد مؤسسى جمعية الاساف الخيرى ٠ويجمع الىذلك رئاسةالمجلس البلدىبالنيابة بالانتخاب العام ، وعضوية لجنة التعويض والتنسيق والتقاعد بوزارة المالية ، وعضوية المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ، واشترك فى رحلات ولجان شتى ٠ وقد أنعم عليه جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله بلقب (حسان وشاعر جلالته) منذ عام ١٣٥٢ هـ

رحلاته :

الى السودان والارتريا وعدن ولحج واليمن وحضرموت والهند والى مصر فى معية جلالة الملك عبد العزيز عام ١٣٦٥ ، وفى داخل المملكة الى نجد ثلاث مرات ، والى شمالى الحجاز ٠

أوســمته :

النهضة الثالثة والرابعــة والاســتقلال من جلالة الملك الحســين بن على ملك الحجاز · ونيشان اسماعيل من الطبقة الثالثــة من جلالة الملك فاروق ملك وادى النيل ، ووســام المعــارف من الدرجة الثانيــة من جــلالة ملك الافغان (محمــد ظاهر شــاه) ·

هدايا الملوك والامراء :

وقد أهدى اليه ســيف ذهبى من جــلالة الملك عبد العزيز الاول ملك المملكة العربية السعودية وســيف مكتوب على ســلته بمــاء الذهب ، من حضرة صاحب السمو الملــكى ولى عهــد المملــكة العربية السعودية الامير سعود المعظم ، وساعة ذهبية وقلم ذهبى من ســمو نائب جلالة الملك المعظم الامــير فيصــل ، مكتــوب عليه الاهداء ، وســاعة ملكــية من لدن جــلالة ملك المملــكة الهاشمية الاردنية ، فى الرياض ·

مساجلاته مــع كبار شعراء العرب :

وقد تســاجل مقطوعات كثــيرة مــع كبار شــعراء العرب من الشــام ، وفلســطين ولبنان ومصر والمغرب واليمن ونجــد والحجــاز وحضــرموت ، وقد نشر بعضها فى الصحف العربيــــة فى حينها ·

وهذا بعض مالشــاعرنا الــكبــير الاســتاذ الغــزاوى وما يتصف به ، أوردناه للحقيقة والتاريخ ، والواقع أن الاستاذ الغزاوى شاعر ممتاز مجدد

يعتبر فى طليعة شعراء الحجاز المبرزين الذين غذوا الحركة الفكرية ، وله جولات واسعة فى عالم الشعر الاخاذ ، تشهد له بها آثاره الخالدة ومواقفه المشرفة التى برهن فيها على قوته وذكائه الفطرى ، ونبوغه النادر ، الى جانب وطنيته الصادقة وحبه لامته العزيزة ، واخلاصه لمليكه المفدى.

والاستاذ الغزاوى شاعر ديمقراطى بالمعنى الصحيح ، حيث أنه لم يتخذ الشعر حرفة ينقطع لها . بل انه يرى دائما ويردد أنه لايستحق أن يوصف بالشاعر لضالة انتاجه كما يرى ، وهذا فى الواقع تواضع كبير من الاستاذ الغزاوى يدلل على مبلغ ديموقراطيته الادبية .

ويقرر الاستاذ الغزاوى دائما وفى كل مجمع وناد أن مهمته كشاعر قد انتهت حيث اتصل حبل الثقافة ، وأينعت وآتت أكلها ضعفين بحمد الله خلال ثلث قرن مضى الى الآن ، وتوفر للشعب من الكتاب والشعراء والخطباء مايسد حاجته ويعبر عنه وكلهم من الشباب المثقف الناهض .

ويقرر الاستاذ الغزاوى أيضا أن النهضة الثقافية لم تصل الى الهدف المقصود حتى تقووم الى جانبها النهضة الصناعية والزراعية والاقتصادية وان الاكتفاء بأدب التعبير لايكفى لمقومات الشعوب .

هذا ما استنتجناه من الاستاذ الغزاوى جين طلبنا اليه الادلاء بما لديه من آراء سديدة صريحة تكون دستوراً لشبابنا المثقف الناهض . وأن خير من يدلى الينا بمثل هذه الاراء هو أستاذ الجيل وحامل لواء الشعراء فى الحجاز الاستاذ أحمد ابراهيم الغزاوى .

ونحن اذنقدمه الى القراء فى هذه الموسوعة فانما نعرض منشعره ونثره نماذج بسيطة من انتاج زاخر تضيق به الدواوين ، سكب فيه قلبه منذ اكثر من أربعين سنة فيما هو بسبيل مجد العرب ، ووحدة العرب ، ونسأل الله له التوفيق وطول الحياة فيما يحبه ويرضاه .

تطـور ألفكر العربى السعودى !!!

★ ★ ★

رغب الى صديقى الكريم صاحب هذه « الموسوعة » الجامعة ٠٠ أن اكتب فيها كلمة تحت هذا العنوان ـ وعز على كثيرا أن لاامتثل امره ٠٠ أواحقق امله ٠٠ وتعاودنى فى ذلك مختلف الظنون ! فما ارانى من هؤلآء ولا أولئك الذين حلبوا الدهر اشطريه وقدروا المرء بأصغريه !٠٠٠ وكل ما املكه فى هذا المجال ٠٠٠ المام سطحى لا يسمن ولا يغنى من جوع !!

وقلبت الأمر على وجوهه ٠٠٠ طولا وعرضاً ٠٠٠ فرجح عندى أن اختصر الاجابه او الكتابه على الكلمة المأثورة ٠٠٠ « نصف العلم لا أدرى ! » وأن أرتكز عليها لأربأ بنفسى عن التطفل فيما قتله الدارسـون ٠٠ ومحصه المختصون ٠٠٠ وسبق فيه الأولون والاخرون واهتديت بعد أناة وتدبر الى مثل شرود ؟ وهو الجود بالموجود ٠٠٠ وعدم التكلف بالمفقود ـ و (فاقـد الشيىء لايعطيه) ! ولكنه « الساسى » ٠٠٠ يجد ويكدح ويقـوم ويسبح ! وينطلـق طوع ـ مايمليه عليـه ضميره الحى ! ووجدانه الطمـوح وصدقه واخلاصه وحبه لوطنه الغالى ٠٠ ويرهق قلبه وقلمه ٠٠ وماله وراء ذلك كله من هدف الا أن يشيد بانتاج بلده ٠٠٠ وبنى جلدته ٠٠ كدأب الشـمعة التى تضيئى ٠٠٠ ثم تذوب !!٠ وهى أبخس مايكون حظـاً من الاعتراف بحالها من أيا دجمة ٠٠٠ فى تبديد الظلام !!! ولكن الالوف الشـغوف بكل مايرفـع رؤس مواطنيه ٠٠٠ فى غير منة عليهم ٠٠٠ ولا اجحـاف بهـم ولاتزلف اليهم فى نظرى أن هذا الصنف منحملة الاقلام٠٠٠وأقطاب البيان ٠٠٠ همو الذين يجدون ماعملوا حاضراً ـ ولايظلم ربك أحدا (وكل امرئى بما كتسب رهين) ٠٠ وشكرالـله صنيعه ٠٠ وأمد فى حياته حتى يجتنى قطـــوفه اليانعـــة !

والآن فماهو المدخل الى الموضوع المقترح ··· وهو من العمق ··والدقة والاتساع بحيث يجب ان لاينهض بـه الاكل جهبذ ·· يشـار اليه بالبنان وان لايقدم عليه الا الافذاذ ممن يتحدثون فيه بمالهم من قدرة وخبرة ودراسة وامعان !! وأن يستقل به « مجلد » أو مجلدان اذا أريد به ان يكون جديراً بالاستيعاب ··· وغذاًء للالباب !!

بوسعى ان اجمل القول ··· ولا استوحى فيه الامجرد « الذكرى » !··
فان الفكر من حيث هو عالم لاحدود له بين الأحياء ··· وانما هو كل ادراك سليم لهذه الكائنات التى بعضها الأرض والسماء !! ــ هذا وهو على فطرته الساذجة !!! فكيف به فى تطويره الذى اقتحم الفضاء ··· وغزا «القمر» و « الزهرة » و « الجوازاء » !!! واكتشف أسرار الأديم والسديم ·· والجديد والقديم ؛ و « الكهف ــ والرقيم » !!! وخاض البحار وغاص الاعماق ··· ومازال يتطلع ويتحفز···ويلهمه الخالق العظيم ماشاءله من نجاح أواخفاق!!

وكأنى بالقارئى الكريم ··· يتعجل ··· فيتأفف من هذا السباق ! ومن حقه أن لايعبأ به فى هذا الاسلوب المتهافت !! فأين نحن والفكر المتطور وما مدى ما قطعنا ه اليه عبر الافاق !!؛ وأستأنف الحديث ··· فى غـير ما عنت ولا استغراق واتسآءل فى كثير من الغبطة ــ والفرح··والانتشاء ؛اهذا أنت اليوم كما كنت بالأمس ·· فيما سـمعت وماترى !! وفى تصـورك مافوقك وما تحت الثرى !!! كلا ··· فقد بلون خلال خمسين عاما أوستين مالم يتخليه أبناء آدم وحواء ··· الى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى ···

وتقاربت الأبعاد !٠٠ وتبودلت الارآء وتمازجت الأمم والشعوب آ٠٠ وافتنت الصناعات !٠ وتكلمت (الموجات) ! وتغلغلت الغواصات ! وحلقت القاذفات !٠ وزويت المسافات ٠٠٠ وأنتجت (الجامعات) ! وبهر الخلائق ماأباح ولله علمه للمخلوقات ٠٠ وأحكمت (الدراسات) ! واستهزئى بالخزعبلات واستبعدت الخرافات !٠ وتنافست الابتكارات !! ويطول بى الاسهاب فى هذه المدهشات وماهى الاتصديق لأيات الله البينات؟ (وماأوتيتم من العلم الاقليلا)

كل ذلك ـ لم نكن بنجوة عنه ٠٠ يوم كنا ٠٠٠ أخليـاء من كل هـذه المشاهد والبدائع (ورب مبلغ أوعى من سامع) ؟

ومن واجبى أن لا اتجاوز الى ما احرزه علـــم الطب ـ عضويـا كان أو نفسيا من تقدم ٠٠ تنبهر منه العيون ٠٠٠ وهى قريرة !! والقلوب وهى سريرة ! والعقول وهى بصيرة ! وفى ذلك ماأحسبه ـ ذا صلـــة بالتطور الفكرى مباشرة ٠٠ فما يســتطيع المتعقب أن يساوى بين الادمغــــة ٠٠ أوالا مخاخ سعة أوضيقا ٠٠ واسفافا أو تحليقا ٠٠ وتخيلا أو تحقيقـــا ٠٠ فكم من اخ شقيق يتفاوت به الادراك والتميز بينه وبين ابن أمه وأبيه فلايكاد يلحق بغباره ٠٠ وكم من بنى الانسان من منحت لهم بالتكوين كل ماللعب قرة ٠٠ من افئدة ٠٠ وأسماع وابصار ! ولكن ندر كل الندور ٠٠ حتى فى الامة الواحدة ٠٠ والبيئة الواحدة ٠٠ من يشابه الاخر ٠٠ الا فى النموذج البشرى دون التفوق الفكرى ولهذا سره المكنون ٠٠ وحكمته البالغـة ٠٠ لـــــن يحيى العظام وهى رميم !

أما اذا حصرنا الحديث فيما هو تطور فكرى ··· محدود فى نطاقنا العربى أو السعودى ··· فما فى ذلك ريب البتة ···· (وما يستوى البحران هذا ملح اجاج وهذا عذب فرات) ··· (وماتستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور) !! فمنذ تهيأت للنشىء الحديث ··· اسباب العلم الصحيح ·· وانطلقوا (ورآء البحار) ··· يتزودون بكل ما تدعو اليه المصالح العليا ويعبون من مناهلها الصافية ··· ومنابعها الدافقه ··· ومن كل فن وفى كل جهاز ··· وعلى كل ماتقوم به المرافق ··· وتستثمر المعادن ·· وتتمهد به السبل ، وتتدرع به القوى ··· وتشتد السواعد ··· ويتكامل الاعداد ··· ويستنبث به القفر والصخر ··· وتقاوم به الافات ··· ويستدرك به كل مافات ··· أقول : منذ خطونا الى هذه الغايات فقد ··· كسبنا وربحنا ··· مايتعذر الكثير منه على الجمود والخمود !!! وماكان كسبنا الا حلالا طيباً ··· ولاسعينا الاطاعة وتزكية ··· وامتثالالماوصى به الله جل جلاله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه · ومن أمثال العرب (ماحك جلدك مثل ظفرك ·· فقول أنت جميع امرك) ! وهنا يطيب لى أن اشير فى حذر وحرص وتحفظ واغتباط الى ان « العلم » ــ الروحى ·· أو الدينى ··· هو الأساس المتين ·· والحرز الحصين ·· وهو الفوز والفلاح والعز والنصر والتمكين ·· وانى لشديد الاطمئنان الى أن هذه المناعة ·· هى التى ــ بفضل الله ــ ثم بتمسك « فيصلنا العظيم » ومشيد صروح المجد فى شعبه الوفى الكريم ··· وتوجيهه الحكيم ··· ونصحه العميم ··

... هى التى نعتبرها الاستجابه لدعائنا بين زمزم والحطيم : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة .. وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - ياعزيز ياغفار ..

ويديهى .. أوكما يستحسن بعضهم ... وبدهى ... أن الانسان لم يكن تاماً با الجسم والعلم وفى أحسن تقويم ... الابعد أن يتخطى العشرين الى الأربعين !! . وان كان مكلفاً بما يسأل عنه كل من أتى الله بقلب سليم واذا قارنا بين ماكنا عليه فى تقديرنا وتصويرنا وتفكيرنا ... منذ نصف قرن فقط !!! اجتزأنا بمثل واحد ... وبمقداره تكون النسبة بين العهدين ... فما كنت تستطيع - أن تبلغ (الرياض) من (مكة) على أسنمة الجمال الا بعد شهر بمافيه من أيام ومن ليال . وهاأنت على جناح الريح أوبساطه ... تقطع نفس المسافة فى ساعة واحدة !! ... وبعض دقائق كذلك هو الانطلاق الفسيح ... وفى امعان بسيط !! ...

وليس بعيداً ذلك اليوم الذى يبنى فن « العربى السعودى » بيديه ... كل ما يغنيه ويكفيه ... ويصونه ويقيه ... ويكسوه ويغذيه .. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ... على أن لاننسى قبل كل شيئى وبعده قوله تعالى : « انا لله وانا اليه رآجعون » ... ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم .

وأخيراً ... فهذا مااسترسلت فيه او ترسلت به - على السجية .. دون زخرفة » أوغطرفة !! وماأحاول أن أزعم أنه جمع فأوعى ... ولكنه على غرار ماقال الشاعر : فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ؟ ان التشبه بالكرام فلاح

هذا : وقد يؤخذ على ... أننى (دردشت) ... كثيراً ... (حول

التطور الفكرى) ولم أسلك اليه طريقاً !!! ولم أسكب منه رحيقاً ... _ فان من اعظم ماشملنا به التطور الحديث ... هذا الفيض الزاخر من الشعراء والبلغاء والخطباء والأدباء والمؤلفين والمؤرخين والمعلمـين والمدرسـين ... وهذه النهضة العتيدة المتغلغلة فى كل بادية وحاضرة.. وهذا الطموح الوثاب والاباء الغلاب ... وكل مالا يحصيه قلم .. ولايحصره كتاب ... فأين حديثك عنه ... وأين مكانك منه !!... وانه لتقصـير حفى به أن يرزأه مر العتاب ! وما لذلك عندى من جواب الا أن أردد مع الشاعر القديم .. قوله القـويم

وليس يصح فى الأذهان شيئى ... الى احتاج النهار الى دليل

وعفا الله عما سلف .. وبارك لنا فى الخلف .. ويرحم الله من تغابى ! وسد الفراغ ؟ وصفح عن الزلل .. «وما نيل المطالب بالتمنى ؛ ولكن تؤخذ الدنيا غلابا » وأسأل الله جل وعلا أن يهب لنا من أمرنا رشداً ؛ وأن يهدينا الى ما يحب ويرضى .. وان يجمع شمل المسلمين .. ويوحد صفوفهم .. ويكبت أعداءهم ... ويحفظ لعباده من اختاره لاحياء ما اندثر من أمجـاد الخـالدين .. والخلفاء الراشدين جلالة « االفيصل بن عبد العزيز ويسبغ رحمته الواسعة على جدث من تتجاوب باحسانه وحسناته افئدة الموحدين جلالة الملك المؤسس العظيم « عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل » وينصر خليفته الطائع البر الأمين وولى عهده وبنى أبيه الغر الميامين انه على ما يشاء قدير؟

الذكرى المشـرقـة

الأرض تطـرب والسـماء تغـرد ... وعلى الورى (أم القرى) تتسود

أذن الاله ـ فمـا تطوف (مشرك) ... حول (الحطيم) ولاتطرق (ملحد)

وتهللت دنيا الوجـود (بمولد) ... كسف الشموس، وشعفيه (أحمد)

دكت به الأصنـام ـ فهى رواغم ... وانجـابت الآفاق ـ وهى تـربـد

وانقضت الشهب الثواقب من عل ... تصلى ، طواغيت الضلال وتهمد

و (قريش مكة) فى بطون شعابها ... ما بـين مرتاب ، وآخر يحسـد

متحيرين ـ كأنمـا اضطربت بهم ... (نذر القيامة) ، والجحافل تحشد

ولد (البشير) ، وللخلائق ضجة ... مما تسأم ، وما تضام ، وتضهد

يتقحمون النـــار فى نزواتهـم ... والجـو يطبـق ، والبلاء يشـدد

حيث الشعوب يسـومها سرواتها ... سوء العـذاب ، وشملهـا يتبدد

وتئن من بؤس الحيـاة وضنـكها ... هلـكى ! تطلع للخلاص وتجهـد

يحـكى الشواظ شهيقها ، وزفيرها ... ورقابهـا قبل اليدين تصـفد

مرتاعة منيت بكـل مســـلط ... مســـتكبر فى بغيـــه يتـــلدد

يعلو ـ وتهبـط دونه من حالـق ... وقلوبهـا بجنوبها تسـتنجد ؟؟!

(ألروم) تفترس التخوم و (فارس) ... تفتن فى ترف النعيـم ـ وترفد

والناس ـ بينهما ـ نبات شـائع ... وبه المناصل ، والمناجل تحصد ؟

لايأمن الغـادى الرواح ـ مخـافـة ... من راصديـه ولاالذى هو يرصد

يعدو القوى على الضعيف ببطشه ... و (البعث) ينـكرـ والشرائع تفسد

والعرب نائيـة بهـم صحراؤهم والجهـل توغل . والوليدة توأد ؟

واللات . والعزى . مناط رجائهم وهما من (الأوثان) صخرجلمد

عبدوهما وكلاهمـا ـ أضـحوكة فيها يبول (الثعلبان) ويرقد ؟؟

أو كالتى هى (تمرة) منصـوبة طوراً تلاك . وتارة هى تعبد ؟ !

هبلتهم البطحاء . كيف تيمموا (هبلا) ورب البيت فيهم يجحد ؟

خذلوا النبى المجتبى ـ وتآمروا أن يقتلـوه . وأجلبوا وتهددوا ؟

وهو الحفى بهـم عشـية أحدقت بالمشركـين (الخيل) اذ هى موعد

كل اليـه يمت فى أسـبابـه والجيش يزحف و (الأخاشب) تطرد

آوى جمـوع اللائـذين بظلـه والسـيف يرعف. والدماء تجمد

وقضى بوحىالله فى الرهط الأولى ماكان همهمو ـ سوى أن يفسدوا

تلك (الرسالة) فى الحقيقة منـة للـه ـ وهى على الخليقـة تشـهد

سور من « الفرقان » فى اعجازها نهض الدليـل وأذعن المتمـرد ؟

طويت سـجلات القرون ولم تزل تجـلى بـه أسـراره وتجـدد

أعظـم بميـلاد النبى « محمـد » وبكـل ما يدعو اليـه « محمـد »

هو « رحمة للعالمـين » ـ ونعمـة للمتقـين . وعصـمة . وتزود

أحيـا به اللـه العبـاد بشرعه وسبيله للسـالكـين ممهـد

لا خـير فيـما دونـه ولو أنـه فى الأرض عيش بالنعيـم مخلـد

بوركت من يوم به الدنيا ازدهت وجـلاله فى الـكائنـات مـؤبد

أقبلت بالفتح المبـين ـ وبالهدى والعدل . والاحسـان أنى ينشد

بهـواتف النجوى شـعاعك ملهم — وبموقف الذكرى أديمك مسـجد

آمنت أنـك يا « محمـد » عبده — ورسـوله والطيب المتـودد

أنشـأت بالتوحيد أفضـل دولة — للـه فيهـا الحـق لا يتعـدد

ووصفت « بالخلق العظيم » كرامة — ممن لـه تعنـو الجبـاه وتسجد

« لمـكارم الأخـلاق » جئت متمماً — ورفعت منـها السمك فهو مشيد

حتى اذا افتـرقت بنـا أهواؤنا — دون اليقـين • ولم يزعنا المرشد ؟

ضاع التراث • وعزنا استبقاؤه — وعلا النشـيج ! وأعوز المتفقـد !

زعموا الحضارة ـ شـيدت تلقاءنا — صرحـاً بأسـباب الفنون يمرد

تتبرج الشهوات فيـه « اباحة » — ويشـيج عنه « القانت المتعبد »

ويحيط بالأرضين دكا • والورى — حمماً • ويمحـق من يصد • ويعند

تا الله ما يغنى « الحديد » محاربا — للـه أو يجـديه ما هـو ينفـد !

بالأمس (هتلر) كيف كان مصيره — وبرجفـه الأطـواد ظلت ترعـد !

مادت بـه من تحتـه أقـدامـه — من حيـث لايخشى • ولا يتـردد !

ومضت به الأمثـال تضرب أنـه — بعـد العتو • الفاشـل المتشرد !

أودى بـه جبـروتـه وغـروره — أن كان مفـتوناً بـه يتـوعـد

والله بالمـرصاد جل جـلاله — والمرء خـير فعـاله مايحمـد

هيهات نأبى العلم فى مشـكاته — « سـبل السلام » وانه للسـؤدد

والمؤمنون اليـوم أمثـال الحصى — عـدا ولـكن « العقائـد » ترمد

وصلاحهم ماستعصموا • بكتابهم — والخلف فيه • هوالمقيم المقعـد

ان لم يهبنا اللـه من توفيقـه — «هدى الرسول» فلامشاحة تخمد

«صلى عليك الله • ياعـلم الهدى» — وجزاك عنا الخـير اذهو سـرمـد

احمد آل عبد القادر

احمد بن عبد الله آل عبد القادر - من ذرية أبى أيوب الانصارى النجارى الخزرجى - ولد بالأحساء سنة ١١١٤ هـ وتوفى سنة ١١٩٤ هـ وقد كان يعمل مستشاراً لحاكم الأحساء وكاتب السر للدولة ، ويقول عنه الشيخ عبدالله كردى البيتوشى الشاعر فى بعض قصائده :

كتب السر غير أن ليس يرض كتب ماليس يرتضى الملكان ويقول عنه أيضاً « انه منذ أن كان الى أن تغمده الله بالغفران من بلدة الأحساء كالقلب من الصدر ، وهى منه كالهالة من البدر » وشعره لايعدو أن يكون مساجلات أدبية لطيفة دارت بينه وبين البيتوشى · ومما يذكر ان البيتوشى بعث الى الشاعر يقول له :

لى شهر ان لم يكن شهران ... منذ فارقت لذة الفنجان

وقد اجابه عليها الشاعر بقوله :

اشرب الكأس دائماً بالتهانى ... آمن العدم ماجرى الملوان

فرد عليه البيتوشى بقصيدة يقول فى مطلعها :

هاجك البرق أم نسيم يمان ... أم حمام رفت على الأغصان

وان الصلات الروحية والأدبية التى كانت تسود الشاعرين جعلت عشاق الادب يظفرون بهذا الانتاج الشعرى الرائع ·

والشاعر أحمد آلعبد القادر يعد شاعراً ماهراً منشعراء الاحساء القدامى المجيدين وأديباً واسـع الاطلاع والمعرفه بعيد الخيال رقيق الشعور ؟

ساجع الورق

ساجع الورق على الأغصان غنى … أطرب الخالى واجتاح المعنى
صادحاً يمرح فى أفنانه … كلما زاد غراماً زاد فنا
ألهب الشوق بأحشائى وما … فارق الربع ولاالالف الاغنا
أذكر الصب عهوداً بالحمى … ولييلات بها قلبى تهنى
وندامى كالأساطين لهم … سمر يحلو اذا ما الليل جنا
لهم فى العلم أقدام رست … وعليهم باهر الفضل أبنا
ليت شعرى والامانى رقى … هل تراهم مقلتى بالقرب منا
أو ترى من قدرآهم لحظة … اننى أرضى بما منهم تسنى
كلما لاح بريق نحوهم … جذب القلب هوى الربع فحنا
ياأصيحاباً بهجر خيموا … لم أبن من بعد كم للضحك سنا
ان تغيبوا عن عيونى فلكم … فىسويدا القلب قدشيدت كنا
أو يحول القفر من دونكم … فخيال منكم يمسى لدنا
صار شغلى بعدكم هما رسى … لم يزايلنى وان بنتم وبنا
أتمناكم وهيهات المنى … عز ماأرجوه مندهرى وأنى
مالقلبى لم يفارقه الجوى … وعيونى دمعها لم يتأنى
وفؤادى كلما هبت صبا … فرحتنى خلته فى الحال جنا
أغراماً وبعاداً وضنى … ياالقومى لفتى لم يطمئنا !

خانه الصبر وأعياه الهوى ... فاذا الليل دجى حن وأنا
واذا نام المعافى خاليا ... تأته الأفكار من ثم وهنا
أضمر الشوق وأخفى وجده ... بالحشا خوف عدو يتجنى
وعذول جد يرجو سلوتى ... بحسب السلوان لى سلوى ومنا
غره منى نهاء ثابت ... وجنان ليس يدرى ماأجنا
مادرى أن الهوى قد عزنى ... وعلى أحشائى الغارات شنا
كل يوم أطلب الصلح فلم ... ألقه الا اعتلى الخيل وعنا
ليس يرضيه سوى قتل امرى ... ما له من ناصر حام فمنا
يازمانى كف عنا اننا ... بالفتى الكردى فىالحرب استعنا
ماجد قد حاز أصناف العلا ... ألمعى لم يكد يخطىء ظنا
ذو سنان وبنان راعف ... واكف ان أحجم الغيث وضنا
كل معنى رائق فى لفظه ... كزناد فيه لمع النار كنا
دبج النظم يزاهى نظمه ... فالجنى الدانى لنا منه تدنى
يا اماماً صار بدراً للورى ... فىدجى الليل انالبدر استكنا
أبلغ التسليم عنى خلة ... فرض الحب لهم منى وسنا
هم فؤادى ومرادى وهم ... نصب عينى حيثما كانوا وكنا
فى ربى هجر آقاموا صوراً ... وأرى أشباحهم منى تدنى
فسقى الله ربى هجر حياً ... ينفض الودقمريعاً مرجحنا
ينبت الزهر بأكتاف الصرى ... وربى الحزم غدت روضاً أغنا
والعذيب العذب شرقى الحمى ... عمه الوبل فأرواه وهنا
تلك أطلال لنا لم أنسها ... ماجرت روحى وهز الريح فنا

أسال الرحمن فيهـــا رجعــة　　تغسل الهــم الذى للقلب عنا

وصـــلاة اللــه تغشى المصطفى　　من به الله هدى انســاً وجنا

وكــذا الآل والأصــحاب مــا　　ساجع الورق على الأغصان غنى

شـــعر المســـاجلات

وقد أرسل الشيخ عبدالله الكردى البيتوشى بهذه القصيدة الى الشيخ أحمد آل عبد القادر يشكو قلةوجود البن فى بيته وذلك فى سنة ١١٩٤ هـ :

لى شهر ان لــم يكن شــهران　　منــذ فارقت لذة الفنجـــان

ســـاء خلقى من بعـــده ولقــد　　كنت لما كنت ذاســجايا حسان

ولقــد ضاق بى مكــانى حتى　　ضاق صدرى عن احتمال جنانى

ياخليلى عشــتما أبلغا عنى النـــــــدامى حالتى التى تريان

قهــوتى أزرق الميـــاه وهــم　　يسقون منها حمراء كالأرجوان

رب ليــل أطار نــومى هــوا　　وين بيوت أخــيراً قبيل الاذان

فيـــه أشـــكو بثى وحــزنى الى اللــه وحــالى لديــه رأى العيــان

ان هــم يرضيهــم معيشــتى النكــداء فــلا خــير فى بقــايا الزمان

فأجابه الشــيخ أحمد بقـــوله :

اشرب الــكأس دائماً بالتهانى　　آمن العــدم ماجرى الملــوان

واصطبــح قهوة كحمرة صبح　　بعــد هزم الــكرى قبيل الأذان

بنــت بن لابنت كرم حــرام　　لــم تذلل بعصــرها فى الدنان

تجلب الانس للفتى ويحـــلى　　دارس العمر حليـــة الولدان

فاسع فى طبخهــا وقف لجلاها　　ثــم طف للوداع نحــو الحسان

واعتمر بالسماع ان زمزم العو ... د واياك خشـــية الرهبـــان

لاتــكن للسرور يوماً مضــيعاً ... فالفتى يستفيته الفتيـــان

وانتـــهب لذة الزمان فيـــا ... رب سـرور نهبتـــه من زمانى

اذ أنا والشـــباب فى العنفوان ... فى الهــوى من أكابر الفتيان

ياخليــلى اذا تـــذكرت ما فـــا ... ت ســعت مقلتاى فى الهملان

ليت شعرى هل رجعة أرتجيها ... أم مضى مثل مامضى القارضان

أشـــتكى للـــذى برانى دهراً ... بالهمــــوم المثقـــلات برانى

أســـهر العين وابتـــلانى بقيد ... منع الرجل أن تســـير لشانى

كلما رمت نهضـــة قال : مهـــلا ... لا تقس أولا قيـــاس الثـــوانى

ليتـــه اذ جفا ولم يرع عهـــدى ... لـــم يكن جالبا خـــلاف الأمانى

لا رعى الله صاحبـــاً لايراعى ... ســـالف الود والعهـــود المتان

فأجابه البيتوشى بقـــوله :

هاجك البرق أم نســـيم يمان ... أم حمـــام رفت على الأغصـــان

ياحمـــام الاراك رفقـــا بصب ... ذى فـــؤاد من الجـــوى حـــران

ياحمـــام الأراك مـــالى أرا ... كن تجـــاوبن فى ذرا الافنـــان

أخمـــاص أنتن ظمأى ولاينـــــــكر شـــكوى من ظامىء خمصـــان ؟

أم بطرتن اذ بشـــمتن يـــومـــاً ... من فروع من البشـــام لدان ؟

أم ذكر تن مألفاً وغـــريب الدا ... ريشــــجوه تـــذكر الأوطان ؟

أم ثـــكالى تندبن والندب فرض ... فى طريق الوفا على الثـــكلان ؟

غير أن رابنى جمود الأماقى مع طول البكا وخضب البنان

ان بكيتن بائسات شئون فدموعى سالت على أردانى

ان شأنى وشأنكن جميعاً عند أهل الهوى لمختلفان

بان شألى أنكن عجم فلا تفرقن بين السرور والأحزان

ساعدانى على البكا ساعدانى ياخليلى قبل أن تبكيانى

أو أعيرا جفنى جفناً صحيحاً فلحاظى قريحة الأجفان

أو دعانى وودعانى وكفا عن ملامى وخليانى وشانى

أتلو مانى سفاهاً وهل يسمع صب ليست له أذنان

فهو يصلى زفيره ماتبقى منه الا عينان نضاختان

صرح الوجد برح الهم فر الصبر قر الأسى فلا تخذ لانى

من لمضنى رأى النجوم وحيداً مل حتى رثى له الفرقدان

ظن من طول ليله أنها سمرن أفلاكها عن الدوران

بات يرمى السها بطرف كليل من سهاد دامى المدامع وان

ويد منه فوق كبد جريح ويد مدها الى الرحمن

يسأل النجع والشفاء لرب الجود والمجد والمزايا الحسان

خزرجى النجار فرع بنى النجار جم الفخار عالى المبانى

طيب العود واللحا عريق العرق سامى الغصون حلو المجانى

أحمد المرتجى المفدى ابن عبد الله ذو الحلم والحجا والبيان

ومكان من المكانة سام بات من دون نيله القمران

ومســاع جميــلة دون من منـه يبغى بهــا رضا المنان

رب ســهد يراه كالشــهد فى دفــــع ملم عن عاجـز لهفـان

تعبت نفســه لــكى تســتريح النـــاس فى خفض عيشة وأمان

فهـو كالشمعة الصبور على النا ر لـكيما تنـير للنـدمان

ســود أقـلامه تضىء دياجى امـل الآملـين فى الجـريان

أريحى يهتز عطفـاه للجـد وى اهتزار الخطى عند الطعـان

كم له فى الندى شواهد صدق من أياد بيضن سـود الأمانى

لوحوت كفـه نقـود الدرارى لحبـــاها هيـلا بلا ميزان

ذو قواف يدخلن من غـير اذن عنـــد انشــادهن فى الآذان

فهى تسـرى من اللطـــافـة فى الأر

واح مســرى الأرواح فى الابــدان

رق معنـاه مـع جزالة لفــظ رقة الخندريس حشـو الدنان

مالبيـد لديـه الا بليــــد فى المعـانى فما بديع الزمان

صادق القول صادق الفعل عف الســـهد عف الهجود عف اللسان

وبه تمت المـــكارم طـرا مثل ماتمت القنـا بالسـنان

يا أبا المـــكارم أبقاك مو لاك بقاء النسـرين والسرطان

جاءنى مشـتكاك فى ضمن أبيــــات حســان كلؤلؤ أو جمـان

فهى تفتر عن معـان كما افتــــر عن الطـل مبسـم الاقحـوان

فعـراني من العنا ماعـراني ودهـاني من الاسى ما دهـاني

ان رجلا تشـكو أذاها لأهـل أن تفدى بمـوضـع التيـجان

هزك الدهـر بالجفـاء وما هـــــز سوى عطـف صارم هندواني

أنت تشكو وليس يشـكو سوى الـــفضل ومحض الحجا ولب المعاني

ان يكن خانك الزمان فقـدخا ن أباك الصفي وسـط الجنان

بعد أن كان في الفراديس يختا ل سروراً في الروح والريحان

لقي البـؤس والعنـاء وسـوء الـــــعيش في دار ذلة وامتهان

مانجي من أذاه نـوح مجي اللـه من قبـل آيـة الطـوفان

يتواصون فيـه بالهجر والهجـــــر كما قد سمعت والشـنان

والخليـل الخليل أقحـم تلك النـــار كرهاً اذ جاء بالتبيـان

فجـع الدهر يوسـفاً بأبيـه وأباه بيـوسـف الـكنعاني

كفت المقلتـان في الحـزن من هذا وذاك المبيـع بيـع الهوان

يأت في مصر برهـة نائي الدا ر غريباً في قبضة السجان

بعـد ماذاق وحشـة الحب والا يذاء والجـور من يد الاخوان

وبلاء الـــكليم ماهو يتـــلي كبـلاء المسـيح في القـرآن

ولنا في الرسول أسـوة خـير خاتـم الرسـل سيد الاكوان

أخر جوه من بطن مـكة ظلمـاً فبـــكي رحمة له الاخشـبان

ورموا ثغره وشـجوا جبيـناً منـه من بعض نوره النـيران

ان الدهر هكـذا فتصـــــبر	صـبر لا عاجـز ولا متوانى

أول العنكبـــوت أولى اذا ما	أعضـل الداء من دوا لقمـان

من يرم صـفو الحيـاة دواماً	خـانـه لا أبـاله الفتيـان

ان شكوى الفتى الى الدهر يوماً	مثل شكوى الجريـح للعقبان

رب يسر أتاك من بعـد عسر	ورزايا تبـدلت بالتهـانى

دم شفاك الاله موفـور أجر	فـوق ماتـرتجى من الديـان

فى ظـلال من المسـرات دان	وأمان من نائبـات الزمان



احمـــد آل ماجـد

احمد بن محمد بن عبد الله آل ماجد ـ ولد بالأحساء سـنة ١٢٧٢ هـ نشأ كما ينشأ أبناء عصره المتجهون الى المعرفة والثقافة فاستظهر القرآن غيباً وتلقى معارفه فى المدارس الأهليـة ٠

له ولع كبير بالأدب وله رسائل مسجوعة يحدث عنها من اطلـــع عليها بأنهـــا جيـدة ٠

وهو مقـل فى شعره حيث لم يعثر الا على قصيدتـين احدهما فى ذكر بناء الصالحية احدى احياء مدينة الهفوف بالاحساء والاخرى فى رثاء الشيخ عبد الله بن محمد آل خاطر علماً بأن انتاج الشاعر فى هاتـين القصيدتين قوى وجيد ؟

قال فى تأسيس الصالحية :

بدا طالع الاقبال فى مشرق المجـد	وحلت بدور العز فى منزل السعد
وقارنها سـعد السـعود بمنزل	يدور على قطب السـعادة والحمد
لدن أسست هذى المنازل بالتقى	وقام بها داعى الفـلاح الى الشـد

أشـــــاد بها من بعد ماشـــــاد للعلا

كرام لهـم عزم الضـوارى من الاســد

اذا عـزمـوا لا ينثنـون لعـاذل	ففىعزمهـم عذل العواذل لايجدى
بهمتهم تلقى البـحار سـباسـباً	عزائمهم مثل الصوارم فى الجـد

أشادوا بناء الدين قبلا وأسسوا — محلة فخر أطدوها على المجد

لقد أسست بالعلم والحلم والحجا — مقدسة عما يشين وما يردى

أشيدت لعين الدين والعلم قرة — لتاج العلا بحر العلوم منى الوفد

عنيت به خير الوجود أخا التقى — سمى خليل الله والعلم المهدى

فلا زال فى عز رفيع ممنع — معافى من الآفات فيعيشة رغد

واخوانه والآل داموا بنعمة — وطالعهم باليمن يبدو وبالسعد

هنيئا هنيئاً مابنيتم من العلا — ثوابكم فى سعيكم جنة الخلد

وقال يرثى الشيخ عبد الله بن محمد آل خاطر :

جرى الدمع حتى بل حجرى هاطله — وأشرقنى بالريق مذ سال سائله

وضعضع طود المجد بل ثل عرشه — وعاجلنا من غائل البين عاجله

وصارعنا طرف الردى بصروفه — وحلت بنامذناخ فينا كلا كله

وحاق بنا جور الزمان بحكمه — فحل بنامن نازح الخطب نازله

وأعظم فينا الرزء لما تخيرت — يداه كريما وهو فى المجد كامله

سخيا وفيا واسع الجود ماجداً — جزيل عطاء يسبق الوعد نائله

سماهمة فوق السهاء ورفعة — فهيهات أنى أن تنال منازله

تقدم بالتقوى وبالدين والنهى — فأخر عنه من أراد يشا كله

عفيف ازار لم يطأ قط ريبة — نعم قدأتى « من عف عفت حلائله

فـتى همه كسب الثنـاء وذخره | صنائـع جود أبرزتهـا فضائـله
رأى المال يفـنى والمكارم تقتنى | فجـاد بما تحـويـه منـه أناملـه
له كف ضرغام بهاالبأس والندى | تحاكي لصوب المزن ان سح وابله
اذا أخلف الوسمى أو ألوت السما | أغاث الورى منصيب الجود وابله
وان كلح الوقت العبوس بوجهـه | فطوبى لوفد قد حوتهـم مناهلـه
ترى الوفد حول الحى يأويه شرعاً | كما أحدقت بالما عطاشـاً نواهله
لقـد عطلت بئر الوفـود لفقـده | وهـدم من قصر السخاء معاقـله
فقولوا لوفد يمموا الجـود والندى | رويداً فعبد اللـه ناخت كـلاكله
وحـط بلحـد غيبتـه حنـادس | وواراه منـه تـربـه وجنـادله
حثوا فوقه من ذلك الترب والحصى | وخلى بـه فرداً لوحش ينـازله
وعطـل منـه سرح أجرد سـابح | وقصر زهت لـما حوته منـازله
وربـع به للـوفد حـط رحالهـم | اذا خيف منريب الزمان غوائلـه
وحى بـه ان خيـم البيت ضارباً | لأطنـابه حلت لديـه أرامـله
وتقصده الركبان من كل وجهـة | من الحضر والأعراب تزجى رواحله
فألقـوا رحال الارتحال وأيقنـوا | بأن الندى والجود جفت مناهلـه
أمن بعـد عبد الله تقصـد ذا ندى | فتظفـر منـه بالذى أنت آملـه

فواحسرتا ماذا فقدت بفقده فرزؤك عبد الله للمرء قاتله

فقدنا به نور الحياة وطيبها واسداء جود من نداه يواصله

فهل يشف شق الجيب أم شق مهجتى
فطود العزا والصبر هدت معاقله

لوا عج أحزانى ونار تلهفى يؤججها فى القلب ماعشت شاعله

على أروع وافى الذمام محبب منيع جوار لم يخب قط سائله

نعمنا به وقتاً بظل جنابه بناد به من كل حى أفاضله

منزهة من كل شين رباعه صفت لورود الواردين مناهله

عليه غزير الدمع وقفا أمله وقد حق أن يجرى منالدمع باخله

لقد قل أن نبكيه بالدمع والدما ويجرى عليه من دم القلبسائله

عليه من الرحمن واسع رحمة وصب عليه مغدق العفو هاطله

وأتحفه بالروح منه وبالرضا وبالجود والاحسان غاداه شامله

وعوضه جنات عدن منعماً بحور وولدان وفوز ينازله

وأعظم الهى أجر اخوانه الألى لهمطول مجد طال فىالفضل طائله

ووازرهم بالعز والنصر عاجلا وجدد لهم عونا هداك يواصله

وصل الهى ما تنسمت الصبا وما غرد القمرى وناحت بلابله

على المصطفى الهادى الشفيع وآله وأصحابه ماانهل م الودق وابله

احمـد راشـد المبارك

من أدباء الأحساء وشعرائها الموهوبين ـ ولد بالاحساء وبها نشأ وترعرع وهو الان فى العقد الخامس من عمره ـ وقد اكمل معظم دراسـته ومعارفه فى البحرين ثم ساير الحركة الادبيه فى الخليج العربى الى أن أصبح من رواد الادب الاوائل فى المنطقة الشرقيه من المملكة العربية السعوديه ، وقد نشر جزء كبـيراً منأدبه فى الصحف العربية مثـل صحيفة (صوت البحرين) وصحيفة (الرابطه العربية بمصر) ومجلة (الرساله) (ومجلة لامالى البيروتيه ويعتبر أحد المبرزين فى النقد والبحوث العلميه والتاريخية ، ومن منذ زمن هاجر مسقطرأسه الاحساء واستقر فيمدينة الخبر مزاولا الأعمال التجارية٠

بمصر) ومجلة (الرسالة) لأمالى البيروتيه) ويعتبر أحد المبرزين فى النقد والبحوث العلمية والتاريخية ، ومن منذ زمن هاجر مسقط رأسه الأحساء واستقر فى مدينة الخبر مزاولا الأعمال التجارية ٠٠

لم مؤلف مخطوط بعنوان : (المذاهب الفكرية فى الاسلام) وديوان شعر مخطوط أيضاً بعنوان : (الصدى الضائع)

وننشر له فى هذا الباب بعض النماذج الشعرية التى اتحفنابها ٠٠

من أغانى الشـباب

مـالى ارى قـدك يـافتنى ... يغرى فؤادى بالهوى والفنـون

وهـذه العينـان حتى متى ... تبعث فى قلبى الهوى والجنون

اذكت لهيب النار فى اضلعى ... وغادرت قلبى حليف الشجون

ترفقى ـ مى ـ به وانظـرى ... فى اى شىء منيتى تعبثـين

لا تحسـبيه سـلوة للـدمى ... لكنـه قلب فهـل تشـعرين

قلب الذى لولاك فى ذى الدنا ... ماعاش بين الناس نضواضطراب

فاستسلمى اليوم لداعى الهوى ... سينقضى العمر ويفنى الشباب

فلا انا كاليوم هذا الفتى ... ولامنى نفسى تلك الكعاب

ما العيش الا فى ظلال الصبى ... بين التصابى والامانى العذاب

وان تخافى من فضول الورى ... فالكأس والروض ونعم المآب

* * *

لا تحسدى الحاكم فى قصره ... ولاتخافى من اذى سطوته

لا تحسبيه سلوة للدمى ... لكنه قلب فهل تشعرين ؟

ولولا انطباع الذل فى أنفس ... مااسترسل العالم فى شقوته

لولا انطباع الذل فى أنفس ... مااسترسل العالم فى شقوته

بل فاحسدى البلبل فى روضه ... واصغى للحن الحب فى نغمته

* * *

فى الروض عن بغى الورى ملجأ ... وفيه للحب مقام رحيب

لا ألسن الواشين تنتابنا ... ولا تخافى من عيون الرقيب

وكل ما فى الروض من منظر ... يدعو الى الحب ويغرى القلوب

ماماس ذا الغصن على الفه ... الا لكى يحكى القوام الرطيب

ولا شدا البلبل فى غصنه ... الا لكى يحكى نجوى الحبيب

* * *

هل لهجرك آخر ؟

يامن اليه تشوقى وتلهفى

ولـه الغرام جديده والداثر

فى كل عضو من ودادك خاطب

فكأن اعضائى لديه منابر

واذا ذكرت توجهت لك كلها
أنى اتجهت فكلهن نواظر
قد ضاع عمرى ما لشوقى آخر
بالله قل لى هل لهجرك آخر

اذكرينى

اذكرينى اذا جلست لدى النهر وحانت منك التفاته
واذكرينى اذا نهضت مع الفجر والقى عن ناظريك سباته
واذا قلبك اعتراه خفوق ففؤادى هبايبث شكاته
اذكريه فالذكريات عزاء وسلى الدهر ان يلم شتاته

* * *

ليتها

اذا خفقت ريح الصبا بعد هجعة تخيلها قلبى رسول هواها
وابصرهافى الروض والروض يانع فيبدو لقلبى انذاك رواها
والمحها فى الزهر والزهر ناظر فاحسب عبق الزهرارج شذاها
واسمع همس النهرفى هدأة الدجى فاضغى اليه استبث شجاها
وان هتفت ورقاء فى فرع دوحة تفيأتها اهفو للحن غناها
كأن هشيم الروض تلهو به الصبا على قلبى المبتول وقع خطاها



أحمد السباعى



احمد بن محمد السباعى ـ ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣ هـ ونشأ فى مدارسها فى اول ماأنشأ الشريف حسين بن على مدارسه فى مكة المكرمة ، ثم استظهر القرآن غيباً،وانتقل الى المدرسة الراقيه بجبل هندى وقبل أن يتمم دراسته بها انتقل والده الى رحمة الله فاضطر الى ترك المدرسة واشتغل استاذاً فى احدى المدارس التحضيرية بمكة ومدرسا لتحفيظ القران فيها ، ثم تنقل بين المدارس عدة سنوات حتى كان مديراً لمدرسة دار الفائزين ـ وفى هذه الأثناء تعشق الادب وأد من المطالعة وحاول الكتابة وكان أول مانشر من كتاباته فى جريدة « صوت الحجاز » فى عهد رئاسة تحرير الاستاذ السيد محمد حسن فقى ، وأصدر فى هذه السنوات كتابا للمطالعة سماه (سلم القراءة) من ستة أجزاء قررت مديرية المعارف يومها تدريسها فى مدارسها وكان أول مؤلف مدرسى يؤلف ويصدر فى بلادنا ، ثم مالبث ان اشتغل محرراً فى جريدة صوت الحجاز يوم كان يصدرها الشيخ محمد صالح نصيف وعند ما انتقل امتياز هذه الجريدة الى الشركة العربية للطبع والنشر اختير مديرا لادارتها ثم رئيسا للتحرير والادارة معا ، ثم أضيفت اليه ادارة الشركة العربية للطبع والنشر وظل على ذلك الى سنوات ..

ثم انتقل الى العمل فى وزارة الماليه مفتشاً بها ـ ثم عن له أن يؤسس داراً

للطباعة فأسس مطبعة الحرم بأجياد ثم نقلها الى مقرها فى محلـة جـرول ومنح ترخيصاً باصدار جريدة (الندوة) فصدرت عدة سـنوات باسمه ، ثم عند ما جرى دمج الصحف انتقلت جريدة (الندوة) الى الاستاذ صالح محمد جمال ، فاصدر مجلة (قريش) باسمه وظل على ذلك سنوات حتى أحليت الصحف الى مؤسسات صحفية خاصة فرای أن يقف عندهذا الحد ٠٠ ومما يذكر ان الاذاعة السـعودية عند ماتأسست عين سـكرتـيرا عاما فى تشكيلاتها الجديدة ، وقد شارك قبل هذا وبعده فى كتابة الصحف ونشر المقالات واذاعة الاحاديث فى الاذاعة والتلفزيون ، وقد تنـاول قلمه شتى مواضيع الحياة والادب وكان يميل فىكتابته الى النقد الاجتماعى وكتابـة القصص القصيرة والمواضيع التاريخية ٠

وقد شارك فى عدة مشاريع ومؤسسات فكان : عضوا وسكرتيرا لجمعية الاسعاف وعضوا فى لجنة تشجيع الطيران وعضوا فى لجنة مشروع القرش وعضوا فىلجنة دارسة مناهج التدريس وعضوا وسكرتيرا فى لجنة الدفاع عن فلسطين وعضوا فى لجنة تنظيم مكتبة الحرم ٠ واخيرا عضوا بمؤسسة مكة للطباعة والاعلام ٠ ورئيسا لمجلس ادارة نادى (مكة) الثقافى ٠

أمامؤلفاته فهى : تاريخ مكة جزءان ـ قصة (فكره) وكتاب (فلسـفة الجن) و (يوميات مجنون) و (أبو زامل) و (دعونا نمشى) و (خالتى كدرجان) و (قال وقلت)

تضج الحياة اليوم بالحديد والنار

لايكفى الامم أن يمتاز قوادها أو أصحاب زعامتها ، أو فريق من المتقدمين فيها بالروح الواعية التى تحس بحقيقتها بل لا بد لهـذه الروح أن تنبعث فى كيان الامة ، ويشيع أثرها فى جميع الاوساط لتتضافر الجهود ، ويجد المصلحون استجابة عامة أينما اتجهوا ، وكيفما توجهوا ٠ أما الامة المتأخرة فى مجموعها ٠٠ فان محاولة إصلاحها ارهاق يبدد جهود العاملين ، وربما بعث اليأس الى نشاط الداعين ٠

وإنتشار التعليم فى صفوف الامة بصورة شاملة عامة هو الكفيل الوحيد لشيوع الروح التقدمية فى مختلف أوساطها لان طبقة الاميين لا تستجيب دائما لاصلاحات المفـكرين ، ولاتهضم الاراء الحرة التى يدعو اليها التقدميون وهى إلى هذا أشد ماتكون حرصا على ماألفت من عادات مهما كان نوعها أو نصيبها من التأخر ٠

أدركت هذا دول أوربا ٠٠ فأشاعت التعليم فى صورة كانت لاتحلم بها القرون المـاضية ٠٠ بنت فى كل قرية أكثر من مدرسة وأنشـأت فى كل قسم من أقسام المدن ، وفى كل عطفة من عطفاتها ، دور اللتعليم ولم تقصر عنايتها على التعليم الاولى أو الثانوى بل شـملت بجهودها جميـع درجاته المتفاوتة ابتداء منالروضة الى آخر ذروة فى أنواع التخصص العالى ٠

ولم تحرم المسجونين فى أى درجات السـجن ، والمشـردين ، ونزلاء

الملاجىء ، وأصحاب العاهات ، والعميان ، والمشوهين من فضل العلم ٠٠ أباحت لكل فريق حصته الوافية من مناهل المعرفة ، ولم تعجز حتى عن تنوير العميان والبكم، فابتكرت لهم مايعينهم على تذوق العلم، وساعدتهم على اللحاق بصفوف أترابهم فى الحياة ٠٠ فشاعت المعرفة بين طبقات الامم واستطاع مجموعها أن يتقارب ثقافيا وذهنيا ٠٠ استطاعت المعرفة أن توحد بين طبقات الامة الواحدة فى أسلوب الفكر ، وأن تعدها اعدادا جماعيا لتلقى الاراء الحرة ، والافكار الجديدة ، وأن تشعر شعورا جماعيا بحاجتها الى التضامن فىسبيل مايرفع شأنها ويعزز مكانها ٠

ونحن على أبواب نهضتنا اليوم نلمس هذه المعانى فى كل حركة نخطوها ٠٠ لازلنا نعانى عصيان الطبقات غير المتعلمة على كل مايجد لدينا من أفكار ، ولازلنا نقاسى عنتهم ، وشدة محافظتهم على ماألفوا ٠٠ وليس هذا غريبا على أذهان لم تفتقها المعرفة ، ولم ينورها العلم ٠

لايزال يعيش بيننا اليوم من يرى أن الاوربيين خدم هيأهم الله لنمتطيهم الى حاجتنا ٠٠ فهو لا يستغرب أن نعجز عن صنع ملبوسنا ، ومفروشنا ، وجميع الادوات والآلات التى نحتاجها فى شتى مرافقنا ٠٠ لايستغرب هذا لان الله كماسخر الحيوانات لقضاء مآربنا خلق الاوربى - فيما يرى - ليخدم أغراضنا فى الحياة ٠٠ لايستغرب هذا لان عقليته المحدودة لاتتسع لتصوير الاشياء على حقائقها ٠ ولو اتسعت للتصوير والفهم لبكى أسفا على مافرطت أمته ، ولا ستطاع أن يدرك أننا فى عوزنا الى مايصنع الاوربى،

وفى حاجتنا الى ما يتفضل به علينا ممـا يقيم أودنا ــ نمتهن أنفسنا ونضع بين يديه عموم مقدراتنا ليتصرف فى شأنها كما يحلوله .

لدينـا من يفاخر بأنه ورث الطوافة أو الزمزميـة مثلا من جد عريـق فى النسب شامخ فى المجد ، ولو علم أن مأساة بلادنا اليوم فى الاقتصار على مثل هذا الا حتراف ، وأن أمثال هذه المهن هى علة تأخرنا من قرون ـ لبكى حزنا على ماأضعنا ، وتمنى الى الله أن ينسى أحفاده هذا التراث ، ويواجهوا الحياة الصاخبة فى الأسلوب التى تواجهها به أمم البلاد الراقية .

الحياة اليوم تضج بالحجـارة التى يطحنونهـا ، وأغـوار الأرض التى يحفرونها ، وغياهب البحار التى يغوصون الى أعماقهـا ، وآفاق الجو الذى يركبون متنه .. تضج بالحـديد ، والنار ، والفحم ، والبنزين ، والـكهرباء والآلات الجبـارة . تضج بالسـواعد المفتولة ، والعزائم القـوية ، وألوان ممتازة من الثبات والشجاعة ، كما تضج بالنظريات المبتـكرة والتجارب المستمرة ، والدراسات التى لا تنقطـع .

هذه حياتهم الصاخبة التى استطاعو أن يروضوا بها الحياة واستطاعوا أن يملـكوا فى فدافدها ما لا يقف عند حد .

هـــذه حياتهم التى أباحتهم التملك فى رقابنـا .. ماديا ، او أدبيـا ، أو علميا ، أو اجتماعيا . فهل نسميهم بعد هـذا خدما مسخرين أم نعترف بمكانتهم العالية التى سودتهم على وجه الأض ؟

ان فى ابلاد الحية اليوم أمم يقظة تدرك كنه حياتها ، وتفهم أن وسيلتها الى الحياة المعززة المكرمة هى العمل الجدى النافع .. تفهم هذافهما جماعيا لايستثنى منه حمال الأخشاب فى الغابات ، ولا حفار الأرض فى المناجم ، ولاوقاد النار فى المصانع ... فاذا قامت بينهم فكرة ، أو صاح بينهم صاحب رأى لا يعجزون عن تفهم مايدعو اليه ، ولا يتباطؤون عن الاستجابة اذا تبينت لهم وجوه الصواب فيما يرى .

ذلك لأن الذهنيات قابلة للفهم فى شتى طبقات الأمة . لافرق فيها بين عامل أوحمال أومدير يرأس أهمالأعمال،فقد استوفى الجميع منكل الطبقات نصيبه من العرفان الذى يكفى لتفتيق الذهن ، واستيعاب المعانى العامة لحقائق الحياة !!

اذا تهيأ لنا فى المستقبل من طبقات الأمة على اختلاف درجاتها مثل هذا الوعى العام الذى يفهم الحياة على حقائقها ، ويستطيع أن يستوعب الفكرة النافعة ، ويعرف كيف يستجيب لها ، ويجند نفسه لخدمتها — فثق أننا سنضمن النجاح لبلادنا ونستأنف حياتنا على الأرض فى عزم وثبات . فامضوا بنا ..

ودعونا نمشى !

يطبعونهم على ايثار وطنهم الأصلى

عبنا على أنفسنا فكرة الفردية ولعلنا أسرفنا القول فيما عبنا ، ولا نعتقد أننا مع هذا الاسراف أوفينا حقوق البحث ·

وفى فصلنا هذا تتداعى أمامنا معانى هذه الفكرة وتشوقنا المناسبة الى الحديث عن أفراد منا لم يتواكلوا كما تواكل غيرهم عند مارأى أنه عود نشاز فى طرف الحزمة · بل كان مثلا قويا من أمثلة العمل الجاد ·· دأب على النافع المفيد ، واستطاع أن يكلل دأبه بنجاح منقطع النظير ·· ولكنه مع هذا ابى الا أن يكون جاحداً فيما داب ، ناكرا للجميل فيما نجح ·

أبى الا أن تكون جهوده وقفا على أنانيته ، لم يرع فيه الا ولاذمة ، ولم يذكر عند ظفره فيها أن له علاقة بوطن يمت اليه ومواطنين ينتسب اليهم ·· وأن لهذا الوطن وهؤلاء المواطنين حقوقا أدبية يجب أن تستوفى ، وديونا معنوية يجب أن تؤدى ·

أعرف مواطنا لا أسميه ، أنجبته أرضنا فيمن أنجبت ، ورعته صغراً فيمن رعت ، وأقلته ناشئا فيمن أقلت ·· حتى اذا استوى عوده ، واستطاع أن يهاجر الى حيث توطنت قدمه ، نسى أهله القدامى وبنى عمومته الأقربين ، ولداته الادنين ، ونسى أن له وطنا رباه وغذاه كما ربى أباه وجده وغذاهما ·

لقد كان عصاميا فى هجرته ، ومثالا من أمثلة الجد فى كده ٠٠ استطاع أن يبـدأ حياته من جديد بائعا متجولا ٠ حتى اذا نمت تجارته أسس لهـا مصنعاً زوده بالآلات والمحركات فتضاعف الانتـاج ، وتوسـع العمـل ، وطارت شهرته حتى تجاوزت الحدود ، وحل محل المتجر بيت تجارى كبير كثير الفروع يوزع انتاجه على عملاء لايحصى عددهم ، وتبلغ أرقام رصيده فى البنوك مبالغ يعز منالها ٠

فمـاذا بعـد كل هذا ؟

عرف صاحبنا لمهجره حقوقه فى هـذا النجاح ٠٠ فاسـتوطنه ولعلـه تجنس بجنسيته ، وأقام فيه قريراً بثرائه الطائل ، ولـكن ٠٠ ولـكن مافعل اللـه بموطنه الأصلى ؟

أثمت علاقة تذكره بجيرته فى الزقاق ، ولداته فى الحـارة ، وأهله من ذوى القربى ، وأصهاره من ذوى الرحم ؟ !

اننى أشفق على قرائى من أصحاب الحمية آن تصدمهم المفاجأة اذا علموا أن صاحبنا نسى جميع مايمت الى وطنـه بصلة ، وأنه نسى بنسـيان ذلك أقرب الناس اليـه من أعمـامه وأخواله ، وجميع من ينسب اليه من بنين وبنات وعمات وجدات !!

نسى كل هذا ٠٠ واتخذ له من ثرائه نسباً جديدا ، ومن عملائه ومساعديه أهـلا وأقارب !!

فهل بعد هـذا نكران يستحق أن يسمى نكرانا ، وهل بعـده جحـود يضارع مثل هذا الجحود ؟؟

يذكرنى هـذا بجماعة اللبنانيين المهاجرين فى أمريكا فقد فر أكثرهـم بصبابة ضئيلة لا يملك غيرها من المـال ٠٠ حتى اذا حط رحله فى أى بلد من أمريكا نذر نفسه للعمل ، وللعمل الشاق المضنى ، وظل على ذلك حتى يستغنى ويتسع ثراؤه ٠

وقد بلغ من اتساع ثروات بعضهـم فى أمريكا أن أصبحوا يضـاهون كبارالرأسماليين فيها واستطاع كثير منهم أنيؤسسوا بيوتاً تجارية،وأخرى صناعية لاتقل شأوا عن البيوت الـكبيرة فى أمريكا ٠

ومع هـذا فلم يصرفهم غناهم ، ولم تصرفهم ثرواتهم ، واتساع نطـاق أعمالهم عن البلاد التى غذتهم أطفالا ، وأقلتهم صبيانا ٠

كانـوا ولا يزالون يتعهـدونهـا بالزيارة حرصـا على أوشاج تربطهـم بالأقرباء ، والارحـام والأصهار ، ووفاء لمرابع رتعوا فيها ؟ ونشـأوا بـين مغـانيهـا ٠

وكانوا ولا يزالون يعنون بأحداث بلادهم ، وقضاياها ويشـاركون فى العمل لها حتى كونوا لذلك جمعيات ، وروابطات تجمعهم على شؤون بلادهم، وأسسوا لخدمة أوطانهم صحفا وجلات جعلوها موقوفة على شؤون بلادهـم وأنطقوا بعضها بالعربية الفصحى فى بـلاد لا تعرف العربيـة ، وأصدروا غيرها بلغةمهجرهم٠٠لتكون دعوتهم ذات أثرفعال فيجميع البلاد الاجنبية ٠

ولم تقتصر الحمية على النفر المهاجر فقد تعدتها الى أبنائهم وأحفادهم ممن ولدوا فى أمريكا ٠٠ آثروا أن يطبعوهم على ايثار وطنهم الأصلى ، وأشربوهم حبه ٠٠ فنشأوا يشعرون بشعور آبائهم ، ويشاركونهم فيه الحب والاكبار ٠

فما بال بعضنا تغريه الثروة ، وتنسيه ماضيه ، وتصرفه عن واجباته نحو البلد الذى أنبت آباءه قبله ، وتعهدهم بما يملك من ذخيرة ٠٠ ولايزال يتعهد أهله الى اليوم وذوى قرابته ؟؟

أبعد هذا نكران يستأهل التسجيل ، وجحود ينتهى بعده جحود ؟

وأنكى من هذا أن صاحبنا الذى أنشأنا من أجله هذا الحديث أصبح فى ذروة جاهه اليوم يستنكف أن يتصل به الغرباء من بنى بلده ، ويتمنى - كما قيل لى - أن ينسى مواطنوه علاقته القديمة بموطنه الأصلى !!

قيل لى هذا فلم أستغرب كثيرا ماقيل لى ٠٠ لان الجحود فى الأرض ليس بدعة اليوم فهو قديم بقدم جميع الخلال الحقيرة فى الحياة ٠

لايزال أمامنا طريق طويل نحارب فيه الجهل الذريع ، والخلال الشريرة ٠٠ وليس لنا من عدة فى هذا الاشيوع المعرفة شيوعا شاملا يعم طبقات الامة ويتخلل جميع صفوفها ، وينطلق الى بوادينا الشاسعة ، ومناطقنا المترامية فلا يترك قرية إلا طرقها ، ولا واحة الا هبطها ، ولا بيتا من الشعر الا نزل به ٠

اذا شاع العلم بيننا هـــذا الشيوع تكشفت أمامنا حقائق الحيـاة ، واستنار أمامنا الطريق ، وتكون لامتنا الوعى الحى والفهم البصـير ٠

ليس من ينكر أن الجهـل الذريع الذى أطبـق على بلادنا من عصـــور سحيقة تركها لا تميز الاشيـاء على حقائقها ، وعطل فيها ملـكات الفهم والتعقل ، ولا ينقذنا ونحن على أبواب نهضة جـديدة الا أن نعنى بشئون المعرفة عناية تفوق عنايتنا بجميع مرافق النهضة فى البلاد !

التعليم هو الوسيلة الوحيدة التى توسـع مداركنـا ، وتنير أفهـامنـا وتعقل عقولنا ، وتعدنا اعداداً صحيحاً ترهف فيه أحاسيسنا وتؤهلنا لفهم الواجب فى وجوهه الـكاملة ٠

لايهولنا أننـا نخطىء الجادة اليوم ، أونسىء السـلوك الى صراطهـا ، ولا يظنن ظان أن بعض خلالنا المستهجنة جبلة تكونت بتكوننا ،فقدسبقتنا شعوب كانت تعانى شراً مماتعانى اليوم حتىاذاانبثق الفجر فىسمائهاوسطع العلم فى أركانها استطاعت أن تستبين الطريق،وتستوضح الجادة،واستطاع العلم أن يصوغها من جديد ٠

دعونا نمشى ٠٠ وحسبنا اغراء بالمشى جماعة الرائدين فى الامم الناهضة فقد رأيناهم يتكـلفون شظف العيش ، وأوصاب الحيـاة فى سبيل نظرية يثبتونها،أو فكرة يخترعونها أو شبرا فى الارض يكسبونه؛خدمة البلادهم وايثارا لبنى جلدتهم ، فكم ضحى المجازفون ، وكم تعرضوا لأشد لأهوال خطراً وكم جالدوا فى صبر ورضى براً بأوطانهم ٠

لم يؤهلهم لكل هذا الا المعرفة التى صقلت أفهامهم ، وأعدتهم لمواجهة الحيـــاة ٠٠٠

فدعونا نسلك فيما يسلـكون ، ونمضى الى حيث يمضون ٠

دعونا نمشى !!

ماأعجلك يارجل

دعونا نمشى فى نشاط وقوة ، فقد انبلج الصبح ، وأوشكت الشمس أن تغمرنا من الحدود الى الحدود ، وتكوى مضاجع المتراخين منا ٠

كنت فى نقاش لى من يومين مع بعض أصحابى فجاء ذكر الناهضين من أمم الحياة ، وطفقنا نقارن بين تواكلنا ونشاطهم حتى استطرد الحديث بنا الى ذوى العاهات والعاجزين ٠

انهم هناك لايعترفون للعاجزين بعجزهم ، ولا للناقصين والمكسورين بما نالهم ٠ لالأن لكل علة عندهم علاجا فقط ٠٠ بل لأن لكل ناقص لديهم محاولة يستطيع أن يعوض بها ماناله من نقص !!

ان الأعمى لديهم لا يعدم وسيلة للتعليم ، والتعليم الكافى ٠٠ فلديهم مدارس خاصة بالعميان تلقنهم كثيراً مما يتلقى المبصرون منفنون وعلوم ، علاوة على كونهم قد استحدثوا لهم طريقة يكتبون بها ، ويقرأون بحروف بارزة ، فلا يفوت الأعمى أكثر ماينـاله المبصر ٠ بل ان كثيراً من العميان أظفروا من النبوغ والشهرة بما يحسدهم عليه المبصرون ٠

واحتالوا للصم والبكم فاختاروا لهم أساليب يتلقنون بها معانى الحروف ، ويفهمون الكلمات والجمل ، فتمت لهم القراءة المستقيمة،أومايشبه المستقيمة ٠٠ حتى اذا انتهوا بهم الى الحد الذى استطاعوا أن ينتهوا بهم اليه

نقلوهم الى صناعة تتفق مع استعدادهم ، ولا تبخل عليهم بالـكسب الوفير الذى يغنيهم ، ويسمو بهم عن أن يكونوا عالة على ذويهم أو أقاربهم ٠

وفعلوا مثل هـذا فى الأبتر والأقطع والأعرج ، فسـاعدوا كل نـوع بمـا يتفق وعلته ، واخترعوا لكل ذى عاهة مايصلحه ويعينه على مسايرة الناس فى الحياة ويقويه على العمل المنتج فى كثير من ميادين الربح ٠

فمـا ذا فعلنـا لأصحاب العاهات عندنا ؟ ؟ ماذا فعلنا للأعمى والأعرج والابتر والاقطـع والاصم والابكـم ؟ هل تبرع أحد أغنيائنـا فانتدب من يدرس الطرق المتبعة فى العالم المتمدن لمساعدة سائر المنـكوبين بعاهاتهم ، وشـرع ينشىء على حسـابه الخـاص ، أو حسـاب زملائه من المحسـنين بيوتا تأوى هـذه الطوائف وتعلمهم وتدربهم على الاعمال التى تغنيهم عن استجداء الناس ؟

ان أقصى مانفعلـه للأعمى أن نحـاول تحفيظـه بعض آيات القـرآن ، وندربه على استعمالها كأداة للتـكسب فى أسلوب لايتفق مع جلال القرآن وطريق لا تليق برجل يريد أن يحترم نفسه بين معارفه ولداته ٠

أما الاعرج ، وأما الاقطع والابتر ، وأما الاصم والابكم فقـد تركناهـم جميعا لتصاريف الايام ، توجههم أحداثها حيثما شاءت وكيف شـاءت ٠

حرام علينا أن نترك ضعافنا لاحداث الايام تصرفهم فيماتشاء ، ونراهم يألمون لحرمانهم من الحـركة النافعـة فى الحياة فلا نصيخ لآلامهم ولا يبـدو علينا أى أثر يدل على عنا يتنا بشأنهم كاخوان وشركاء لنا فى هذا الوطن ٠

اننا نفخر بكوننا مسلمين ، ولـكن جمودنا فى مثل هذه المواقف لا يعطى عنا فـكرة طيبة اذا قيس بدأب غير المسلمين على عون الضعفاء من أمثـال هؤلاء وحرصهم على مساعدتهم وتشجيعهم ٠

ان المتقـدمين فى جميع العالم المتمدين يشـعرون بأن أصحاب العاهات لديهم أعضاء فى مجموع الوطن ، وهـم من أجل هـذا لايسمحون لهـذه الاعضاء أن تظل مشلولة لا يستفاد منهـا لصالح البلاد ، وانهم الى جانب هذا يرون أن العناية بكل ضعيف عندهم انسانية يسمو اليها كل مهذب ، دقيق الاحساس ـ فمـاذا نقول فى شأننا ؟

أنقول اننا غير تقدميين ، واننا من أجل هذا لانبـالى لأوطاننا أفقـدت هذه الأعضاء المشلولة أم لم تفقـدها ؟

أم نقول ان انسانيتنا لم ترتفع بعـد الى الدرجة التى يجب أن يرتفـع اليهـا كل حساس مهذب ؟

اننا نجـل أنفسنا عن كل هـذا ٠٠ لاننا نعلم أن وطنيتنا لا تقـل عن وطنياتهم ، وأن شعورنا بانسانيتنا لايقل بحال عن شعورهم ولـكن وعينا العام لم يستوف الى اليوم نجحه الكامل ٠

كنت قبل اليوم أمر فى طريقى بأحـد العميان وقد اتخـذ له مايشـبه الدكانة الصغيرة ، جمع اليهـا أنواعا من المسليات ، فيهـا الحمص ، واللوز، والفستق ، والفشار ، وأنواعا أخرى مثلهـا ٠٠ فكان يتسلم نقود الشارين

ويغرف بيده فى الميزان من الصنف المطلوب الذى يعرف مكانه لطول ما تمرن ، ثم يرفع ميزانه فيجيد الوزن كما يجيد الحساب ، وقد قيل لى انه يربح من دكانه مبالغ طيبة ينفق منها بسعة ، فكنت أكبر فيه هذه الحيوية التى أبت عليه أن يستسلم للضعف الذى يستسلم له كثير من أصحاب العاهات وذويهم وأقربائهم ·

وكنت أعرف رجلا آخر يسلق البليلة ، واللوبيا ، ويجعلهما فى انائين الى جانب الخل وبعض المواد الحريفة التى تروج تلك الأصناف بين مشتريها من الأطفال ، وكنت لأمر به حتى أجد الزحام حوله من الصبية المتكالبين على بضاعته · وقد علمت فيما بعد أنه حاذق فيما يصنعه حذقه فى عد الدراهم وفرزها ، وأن ربحه مما يبيع على ضآلته لا يقل عن ربح حاذق من المبصرين ·

هذه حيوية لا غبار عليها · وهى وان كانت محاولة ضئيلة بنسبة محاولات أصحاب العاهات عندهم ، ولكنها على عمومها اذاقيست باهمالنا الفاضح لبقية أصحاب العاهات منا عدت مكرمة تستحق التقدير ·

دعونا نتوسع فى اصلاح ماأفسدته الأمراض ، ونتابع غيرنا فنهىء من هذه الاعضاء المشلولة شيئا نافعا فى حقل الوطن ، وبذلك لانحسن الى بلادنا فقط ، بل نحسن بجانب ذلك الى معنوية هؤلاء المرضى ونبث فيهم من الروح المعنوية مايعينهم فى حياتهم ويساعدهم ·

كمانحسن بذلك الى سمعتنا كأمة يقظة فى نظر الأجنبى الذى يرتاد بلادنا ، ويتلمس فى جوانبها مظاهر الحياة الحية ودلائل الرقى ·

كما نثبت بذلك رقة أحاسيسنا ، وشعورنا الرفيع بمعانى الانسانية · بما فى الانسانية من كرم وعطف وحب للخير ·

ولا تكلفنا العناية بهؤلاء المرضى شيئا مستحيلا ، فالمعروف أن الأبكم لا يعجزه العمل فى أى حقل من حقول الحياة يستطيع الاستغناء فيه عن الكلام فجميع الاعمال اليدوية لا يعجزه اذا تدرب عليها أن يبرز فيها ·· بل اننى لاذكر أننى كنت أعرف رجلا من البكم يرتاد السوق العامة للخضار والفاكهة فيشترى مايلزمه لدكانه الخاص دون أن يجرؤ أحد على خداعه فى أسعارها ·· فقد كان يرقب حركات شفاه المساومين ويعرف منها كل ماله علاقة بالاسعار ، وكان لا يعجزه اذا انتهى الى دكانه أن يتفاهم مع عموم زبائنه عن طريق الاشارة ، وكانت شهرته بالحذق ، وميله الى المرح يساعدان على اقبال الزبون عليه ويعينان على رواج بضاعته أكثر من جيرانه ·

ولا يبعد شأن الأعمى كثيرا عن شأن الأبكم ، فان شعوره بنقصه عن المبصرين يحفزه للعمل والعمل المنتج فى كثير من ميادين الحياة ·

وقفت يوما بسيارتى فى أحد الشوارع فاذا مناد خلفها ينادى ياصاحب الشفر ٥٤٠٠ خذنى معك ، فالتفت فاذا أعمى يستأذن فى الركوب فعجبت

لمعرفته موديل السيارة دون أن يراها ، فسألته عن ذلك ، فقال انى تعرفت بالتمرين على جميع موديلات السيارات وأنواعها ، واذا صادفنى اليوم سيارة واقفة فانى لا أخطىء نوعها ، وموديلها . عندما ألمسها ، فهل تستغرب هذا ؟؟

قلت ولكن قصتى أعجب من هذا فاننى بالرغم من كونى مبصرا فانى لا أميز أى نوع من السيارات ، ولا أعرف موديله ، ولو أن سيارتى ضاعت بين غيرها من موديلها أو غير موديلها . فانه سيتعذر على معرفتها فهل تستغرب هذا ؟ فما ملك أن ضحك حتى وقع على الأرض !!

هذا مبلغ استعداد العميان بعد البكم فى الحياة . واذا علمنا أن محنة النوعين أبلغ من محنة غيرهما من أصحاب العاهات ظهر لنا أن معاناتنا مع غيرهم سوف لا ترهقنا نصبا كبيرا ولا تكلفنا عناء جسيما

اذا كنا عالجنا قبل اليوم شؤون هؤلاء المرضى بأساليب بدائية وفى نطاق ضئيل محدود . فهل يجوز لنا بعد اليوم ونحن فى ابان صحوة جديدة أن ننسى واجبنا نحوهم ، ونترك بلادنا تفقد فى أشخاصهم الضعيفة أفرادا هى فى حاجة الى أثرهم فى الحياة ؟؟

دعونا نتابع غيرنا من أمم الأرض الناهضة فننتدب منا من يستقصى أحدث ما وصل اليه ابتكار المتمدنين فى مساعدة هؤلاء لنقلده فى بلادنا . واذا كنا قد عنينا الى اليوم بانتداب المتخصصين فى شتى نواحى العلوم

والفنون فمـا يمنعنا أن نضيف اليهم من يتخصص فى مثل هـذه الناحية لنضيف الى ميادينا الجديدة التى اعتزمنا فتحها ميدانا له قيمته فى الحياة ؟

أيقول بعد هذا متحذلق اننا لم ننته بعد من شؤون الأصحاء فمـا أعجلك أيهـا الرجـل ؟

انها حذلقة لا يقرها عدل ، ولا منطـق ، لأننـا لا يجب أن نجـرؤ على تصنيف النـاس ، ولا نقـدمهم الى الحيـاة الا صنفا بعـد آخـر ، فالناس فى نظر العدل سواسية ، واذا وجب أن نخطو فلنبدأ بضعفائنا ، أو يشملنا السـير بجميـع أصنافنا ٠

وانها حذلقة لا يقرها منطق ، لأننا لا يجب أن نسـتبعد نبوغ أصحاب العاهات بصورة تزيد نسبتها عما عرف بين غيرهم من الاصحاء ٠

اننا نهيب بأصحاب الغيرة من المتمولين وأصحاب اليقظة من المثقفين ، وأصحاب الاختصاص من المسؤولين أن يغيروا ضعفاءنا من هـذا النـوع لفتـة صادقة ينقـذونهم بها ممـا امتحنوا به ، ويبثون بها فى أرواحهم من المعنوية ، وفى نفوسهم من الثقة مايساعد على بروزهم بيننا ٠

نحن لا ننـكر أننا فيما نهضنا لا نزال عنـد الابواب كما لا ننـكر أن بلادنا التى أشقاها التأخر من ألف سـنة لا تسـتطيع أن تقضى أو طارها طفرة ٠٠٠ نحن نعلم هذا ، ولـكننا نعلم أننا أشد ما نكون حاجة فى خطوتنا هذه الى النصيحة والتذكـير فسيروا بنا ٠٠ سيروا با خفضا ورفعـا ٠٠ سيروا بنـا عنفاً وشـداً ٠

احمد صالح شطا



ولد بمكة المكرمه سنة ١٣٣٥ هـ وتلقى معارفه أولا بمدرسة الفلاح بمكة المكرمه سنة ١٣٥٣ هـ ثم فى جامعة فؤاد الأول بالقاهرة سنة ١٩٤٦ م ومؤهله العلمى بكالوريوس علوم سياسيه - قسم الاقتصاد جامعة القاهره .

اعماله الرسميه :

اشترك فى اعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى الدورات الثلاث الأولى (نيويورك باريس) فى الوفد السعودى برئاسة جلالة الملك فيصل (نائب الملك فى الحجاز آنذاك) ١٩٤٦ - ١٩٤٨ م

الملك فيصل (نائب الملك فى الحجاز آنذاك) ١٩٤٦ - ١٩٤٨ م

ثانيا - رئيس مكتب المؤتمرات (ديوان نائب الملك فى الحجاز) ١٣٦٧ - ١٣٧٥

ثالثا - عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة - ١٣٧٥ - ١٣٧٧ هـ

رابعا - وكيل وزارة التجارة - ثم وزيراً للتجارة ١٣٧٧ - ١٣٨١ هـ

اعماله الحاليه .

مدرسا فى بعض فترات حياته - شارك فى مشروع انشاء جامعة الملك

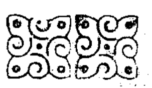
عبدالعزيز بجده ــ وهو اليوم (عضو مجلس الجامعه) فيجامعة الملك عبدالعزيز وعضو مجلس الادارة وهيئة الاشراف على التحرير فيمؤسسة عكاظ الصحفيه

مكانتــه الادبيــة ومؤلفاتــه :

له فيالمجال الأدبي نشاطه ملموس ، ومشاركات تشهدلهبها اثارة الادبيه المنشــورة في الصحف الاانه يكاد يكـون في معزل عن حيـاة الادب والادباء لعدم احتكاكه بهم وانطوائه على نفســه ويجد الآن فيدراســة القران ولربما أتيح له ان يؤلف شيئاً عنه وفي مقاله عن مقام ابراهيم المنشور في هــذه الموسوعة يدل على المنهج الذى يلتزمه · وهناك مقال بعنوان (نحو ايجابية افضل) عن الحج ومشاكل السرعة ومقالات أخرى كلها تدل على نهــج خاص يلتزم قلمــــه ·

ونقل الى العربية كتابا عنالاثار فيالحجاز بالانكليزيه نشرته مجلة المنهل لصاحبها الاستاذ عبدالقدوس الانصارى قبلعشرين عاما وقداخرجته المنهل في كتــاب مطبــوع ·

وفي الصفحات التالية ننشرله بعض النماذج الادبيــه ؟



بناء البيت ٠٠ وبراءة القبول

يكون معبرا يقتحمه من شاء من خلق الله ، واكثر منذلك : ان يشدهام الناس من حوله من ادر ان الارض الى « من فى السماء » ٠

ومضيا فى العمل الصالح ، فلمـا بلغ الجدار علوا بذاته ، استعان الخليل بالحجارة يقف عليها تساعده فى ان يعلو بالبناء فوق الهام ٠ فلمـا فرغا من عملهما رفع الخليل يداه الى السـماء يقول :

« ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسـكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم »

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوعليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » ١٢٧ ـ ٢٨ ـ ١٢٩ البقرة

ما كاد الخليل عليه السلام يفرغ من دعائه حتى هبط الحجر من خشية الله فغاصت فيه قدماه٠٠براءة منالله سبحانه وتعالى بالقبول وايذانابالامة المسلمة وبالمناسك وبالرسول محمد صلى اللـه عليه وسلم تسليما ٠

ذلك الحجر الصلد ، ماكان حتما انيكون هو نفس الحجر تأثر من طول وقوف الخليل عليه ؟٠٠ ابدا وأيـم الحق ماكان ذلك ليكون ولووقـف رجل يتراقص على حجر مدة من الزمن اطول ! والذين يتذكرون منا ازضية المطاف كيف مر عليها مئات الالوف عبرمئات السنين ، منذ رصفت اول مرة الى حين اعادة رصفها من جديـد فىايامنا هذه على عهد آل سعود غفر الله لهم ، يتذكرون ولا شك ذلك الانخفاض الباهت حول « حجر اسـاعيـل » بالذات فحسب ! ليست القدم اذن ، ولاطول مدة الوقوف ، ولكن مشيئةاله تتبدى لنا فى هذه الايات البينات :

١ ـ « انما يتقبل الله من المتقـين »

٢ ـ « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »

٣ ـ « وان منها لمايهبط مـن خشية الله »

٤ ـ « وماتشاءون الا ان يشاء الله »

لو ذهبنا نستقصى الآيات البينات فىهذا المقام وماتريهلنا لكانت رسالة لا يتسع لها المجال ، ولكن قليلا من كثير تبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ٠

« انما يتقبل الله من المتقين » ٠٠ وهل غير التقوى اراد من شد هـــام الناس الى « من فى السماء » ؟

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وهذه الاية انزلت فى القتال مجازا ، وهى هنا فى « براءة » ابراهيم حقيقة واضحة ٠

« وان منها لما يهبط من خشية الله » و « ماتشـاءون الا ان يشـاءاللـه لنتصور قدم ابن آدم ٠٠ وحجرا صلدا لو ذكرنا انالقدم اصطدمت بالصخر ٠٠ سيقول العلمانيون ان النتيجة حتميـة ٠٠ يتوقف مداها على قوة اندفاع القدم نحو الصخرة ٠٠ ذلك ناموس الطبيعة ٠٠ لكننا نحن المسلمين ، فى تسـليمنا بناموس الطبيعة ، لاننسى ان نقيـده بقيد واحد : ضمن المشيئة الكبـرى ٠

فى مثالنا ٠٠ افترضنا اندفاع القدم نحو الصخرة ٠٠ وفى واقع القصة ما كان هناك اندفاع ولكن مصافحة فحسب ومع ذلك فليس سلامة القـدم بيـت القصيد ، ولكن هبوط الحجر الصلد القوى ليغوص فيـه الضعف الانسـانى بقدمه اللينة الضعيفة ٠٠

تلك هىالمشيئة الكبرى توقف اثرالناموس الطبيعى الذى يجرى بامرالله ما شـاء اللـه ٠٠

ومثال اخر : من حسن الصدف ان الخليل ابراهيم نفسه عليه السـلام هو صاحبه : كان ذلك فى باكورة حياته ٠ كاد للاصنام فجعلها جـذاذا ٠ ثـار اصحابها : « قالوا حرقـوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلـين ٠ قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ٠ وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ٠ » الانبيـاء ٦٨ ـ ٧٠

رجل يلقى من حالق فى النار ٠٠ سقول العلمانيون ان النتيجة حتمية ، يتوقف مداها على ارتفـاع الحالق وقـوة النار ومدة الفرن ! ذلك ناموس الطبيعة ونقول نحن المسلمين : صحيح ذلك ضمن المشيئة الكبرى ٠ وهى فى حالة ابراهيم عليه السلام ، ارادت فتوقفت النار عن طبيعة عملها ، بل دارت عملا عكسـيا بامر صدر اليها من خالقهـا ٠ وكانت سلاما لان الامر قيد الفعل الجديد والا لكان هلك من البرد !

موازين القوى ، فى ناموس الطبيعة واضحة بينة ، ولكن الله يفعل مايشاء ـ عليه توكلت واليه متاب ٠

مقام ابراهيم ـ وبراءة القبول

١) « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهـر بيتى للطائفين والقائمين والركـع السجود » ٢٦/ الحـج ٠

٢) « واذ جعلنا البيت مثـابة للناس وأمنا واتخذوا من مقـام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » البقرة /١٢٥ ٠

تحدثنا يوم الخميس ، عن بناء البيت العتيق وعن « براءة القبول » حجرا صلدا غاصت فيه قدم الخليل ابراهيم عليه السلام ، ومضى الخليل وبقيت الآيات فى آية بينة ٠ ونواصل الحديث بحمد الله ٠

ورد فى الآية الاولى اعلاه كلمة « القائمـين » وفى الآية الثانيـة كلمـة « العاكفين » مسبوقة كل منهما بكلمة « الطائفين » ومتبوعة بكلمتى «الركع

السجود » . وحيث ان الامر يتعلق بنفس المكان « طهارة البيت » فان ذلك يدل على ان كلمتى : « القائمين » و « العاكفين » وصفان لمعنى واحد . وعليه فان « مقام ابراهيم » : هوتلك البقعة المعروفة المحددة من المسجد الحرام ، التى كان الخليل عليه السلام يقوم فيها للاعتكاف !

ولكن ، وهذا مادرج عليه المسلمون ، مااطلعت ، ولعل غيرى من أفاضل علمائنا قد حفظ ، ان أحدا من السابقين أشار الى هذا الذى سأذكره حالا :

فى الآية الثانية اعلاه ، يحدد الله سبحانه وتعالى لنا مايمكن ان نفعله فى مقام ابراهيم - البقعة من المسجد الحرام التى كان يقـوم فيها للاعتكاف فلا اعتكاف للمسلمين فى ذلك المقام الرفيع - مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، ولكن لنا أن نصلى فيه فحسب ! ولعله لذلك درج المسلمون على صلاة ركعتى الطواف هناك ، تبركا واستجابة للامر !

بقى أن نذكر عن الحجـر : « براءة القبول » وكان الخليل عليه السلام يعتز به ، فقد كان يجعله أمامه فى معتكفه ، فى الموضـع الذى هو فيه اليوم - يفصل بينه وبين الطائفين .

ولذلك ، فان السبب يصبـح واضحا فى تحرى الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أراد رد الحجر « براءة القبول » الى موضعه من المكان - بعـد أن اجتالته السيول عن موضعه وقذفت به الى أسفل مكة ، فى القصـة المشـهورة !

ونخلص من هذه الحادثة الى أن موضع الحجر « براءة القبـول » يحدد الخط الفاصل بين الكعبـة وأدنى مكان للاعتكاف فى المسجد الحرام .

ونخلص من كل ذلك الى أنه من المتعين شرعا الابقاء على الحد المتعـارف عليه اليوم من مقـام ابراهيم مخططا من جوانبه لمعرفته على المدى، والله أعلم .

في عصر يوم امس ، قام خادم الحرمين الشريفين فيصل بن عبد العزيز آل سعود وترأس الاحتفال برفع الاستار الكثيفة التى كانت تحجب « البراءة عن اعين الناس ، ووضع غطاء بلورى سميك شفاف على ذلك الاثر الربانى الخالد ، احد آيات المشيئة الكبرى .

بقى الدرس الذى يتيحه (الفيصل) اليوم لنا بعمله الطيب :

١) نصر الله لمن ينتصر لدين الله

٢) تعلق ميزان القوى بالمشيئة الكبرى .

فى مثل أيامنا ، وفى كل زمان ينكمش فيه ايمان الناس بربهم فيكلون امورهم الى انفسهم : يفرق الضعيف من القوى المتجبر .. ويستخذى المسلم أمام الكافر المتسلط والله من ورائهم محيط .

امة العرب اليوم فى متاهتها من ضربة « أصحاب التيه » تفزع الى الشرق وتنزع الى الغرب ! قولوا لها : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم » .

لا تنحازوا الى شرق ، ولاتنحازوا الى غرب ، ولكن استعينوا الله عليهما

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : « ... مالك يوم الدين ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ أهدنا الصراط المستقيم ـ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صلى على سيدنا ابراهيم فى العالمين انه حميد مجيد . ؟

الوجه الأخـير للقصة

مهداة الى مسز روبرت

سيدتى : كان الله فى عونك ..

أنت اليوم تتحملين نفس الالم ..

وستظلين تتحملين حتى تذوقه سيدة اخرى ..
ربما تكون امريكية أيضا .. وربمـا ستكون بريطانية .. وربما المانية ..

مأساة !! أليس كذلك ؟!

سـيدتى : كان الله فىعونك .. وكان الله فى عون السـيدة التاليـة أمريكية كانت أم بريطانيـة ام المانية .

كان الله فىعون كل زوج فقدت عشيرها ؟؟ وكان الله فى عون كل سيدة كان الله فى عون كل زوج فقدت عشـيرها !! وكان الله فى عون سـيدة ستتحمل مثل ما تحملين .

سيدتى : يجمل الصبر فى المصاب اذا تذكرت ان هناك امهات اخريات على الجانب الاخر من هـذه الكرة .. تحملن بالامس قبـلك .. ويتحملن اليوم مثلك .. وسيتحملن غـدا نفس الالم .. ويشربن من نفس الكأس .

تذكرى .. سيدتى :

عشرات الآلاف من الثكلى منذ بداية الحروب الصليبيـة .. فى فلسطين .. فى مصر .. فى الجزائر .. فى الجزيرة العربيـة .. مئات الآلاف .. وعبر القرون .. مئات الآلاف من الضحايا الابرياء ..

سيدتى .. اسأليهم .. كيف ؟! .. ولماذا ؟!

صحيح سيدتى ان كـل ملايين الشهداء .. والمشردين .. والثكالى .. واليتامى .. كانوا وما يزالوان من العرب ؟!

وصحيح سيدتى .. ان الذى وجهت اليـه تهمة اطـلاق الرصاص على

روبرت (ذاليت) اسموه «سرحان» وانه ويااللهول « مسيحى » !!

«مسيحى»: اقرب الى روبرت (ذاليت) من كل افراد عصابات « الهاجاناة » و « شيترن » و « زفاى ليومى » .

« مســيحى » عربى اقرب الى روبرت (ذاليت) من كل افراد عصابات النازيين الجدد العنصريين اللئام !!

« مسيحى عربى فلسطينى » اقرب الى روبرت (ذاليت) من كل افراد دولة عصابات اللصوص القتلة المجرمين الذين مارسوا عمليات القتـل الجماعى وتشريد مئات الآلاف من السكان العرب (مسلمين ومسيحيين) الى العراء .. الى التيه .. الى الجوع والفقر والمرض .. الى الموت !!

« مسيحى عربى فلسطينى » أقرب الى روبرت (ذاليت) من كل افراد العصابة الاسرائيليين الذين مارسوا عمليات قتـل الابرياء الآمنين والشيوخ الضعفاء .. ولم يتورعوا عن قتـل الاطفال وبقر بطون الحوامل فى فلسطين : فى « دير ياسين » وفى « قبية » وفى « نحالين » وكان الضحايا كلهم من العرب « مسلمين ومسيحين » .

سيدتى .. كان الله فى عونك ..

ولكن كان لا بد من التذكير ليجمل الصبر وقد قدم المصاب ..

نحن العرب لنا تاريخ .. ولنا ماضى مفعـم بالبطولات !!

لم يعرف التاريخ ـ ولا ينتظر ان يعرف ـ فاتحا ارحم منهم .. ولا غازيا اكرم منهم !!

وصية قادتنا الى جيوشهم منذ اربعة عشر قرنا : « لا تقتلوا اسيرا » .. « لا تقتلوا شيخا .. ولا طفلا .. ولا امرأة » ، «كونوا عربا مسلمين» .

وما تزال هذه صفاتنا .. برغم كل المآسى وبرغم كل الآلام !!

سيدتى ·· كان الله فى عونك ··

تذكرى ان « سرحان » له اهل ··

وكل اسرة فى فلسطين أهله ··

تذكرى ان « سرحان » له وطن ··

وكل البلاد العربية له وطن ·

سيدتى ·· معذرة ··

قولى : لاطفالك قولى للأمريكيات · قولى للأمريكيين ·· قولى للاحرار ·· قولى للرجال : « انكم طيبون ·· لستم انانيون ·· تعالوا الى كلمة سواء !!

« كان روبرت (ذاليت) ينادى : انه يجب ان تحصل « اسرائيل » على خمسين قاذفة قنابل « فانتوم » ، احدث اسلحة الهجوم ·· احدث ناقلات آلات الفتك والتدمير ·· لماذا ؟!

سيدتى ·· كان الله فى عونك ··

« لقد عرف الفلسطينيون طريق السلام ·· « والمادة لا تعوزهم » كما يقول المراقبون الامريكيون ·

سيدتى ·· كان الله فى عونك ·· وسيكون الله فى عون كل مشرد ·· وكل ارملة ·· وكل يتيم !!

* * *

احمــد صقــر

أديب وشاعر وخطيب ٠٠ والده الأستاذ السيد مصطفى بن محمد صقر من العلماء الأعلام ٠٠

ولد السيد احمد صقر بالمدينة المنوره سنة ١٣٠٠ هـ ٠٠ حفظ القرآن الكريم فى كتاب الشــيخ ابراهيم الطرودى وجـوده على والده ، ثم درس العلوم الدينيه ولعربيه على يد والده وعلى غيره من كبار العلماء فى المسجد النبوى الشريف الى ان نال من العلم خطاً وافراً ٠ ثم التحق بالمدارس التركيه (المدرسة الرشديه ودار المعلمين) فتعلم اللغة التركيه والعلوم الرياضيه والحساب والهندسه والجغرافيا والجبر والرسم والتاريخ وتخرج منها ممتازاً.

عين مدرسا بالمدارس الأولية التى افتتحها الأتراك فى أواخر عهودهم ٠٠ وفى عهد الاشراف عين مدرسا فى المدرســة الأميريه ، ثم ترقى فى العهــد السعودى معاوناً لمديرها الشيخ محمود الحمصى، ثم رقى الى مدير ادارة المدرسة الى أن ضمت اليه ادارة التعليم بمنطقة المدينة (معتمدية المعارف وقتئذ)

كان مجدا مخلصا فى اعماله أمينا نشيطا ، واسع الاطلاع ، عالى الهمــة ، اجتماعى المسلك سديد الرأى ثاقب الفكر رضى النفس يحب النظام فى جميع أعماله ، وتلامذته كثر درسوا على يده فى المدارس وغيرها ٠

كان اديبا وشــاعرا وخطيبا مصقعا مؤثرا وله مهــابة فى نفوس تلامذته الى جانب حبهم العميـــق له ٠

ويرجــع نسب آل صقر الى آل قاسم بن الأمير الشريف مهنــا الحجازى احد امراء المدينه المنوره ســابقا ، ومظم هذه الاسره تقطــن القطــر المصرى وقد هاجر جده الى المدينة من بلده قنا بالقطر المصرى ٠٠

توفى السيد احمد صقر فى المدينة المنوره ســنة ١٣٦٠ هـ وخلف من الاولاد محمد ومصطفى وعباس وجماز ٠٠ رحمه الله رحمة واسعه ٠٠ ونأسف لعدم عثورنا على شيىء من انتاجه الأدبى ؟

احمد عابد

احمد بن محمد عابد ٠٠ ولد سنة ١٣٠٥ وتوفى سنة ١٣٦٥ هـ وكان والده يعمل خياطا بالمدينة المنوره ، وقد اعتنى بتربيته وتثقيفه فحفظ القرآن الكريم والتحق بالمدارس التركية ودرس فى المسجد النبوى الشريف على يد بعض الأساتذه منهم الشيخ ابراهيم اسكوبى ، والشيخ ابراهيم برى ، والشيخ محمد على ظاهر الوترى ، ثم هاجر الى دمشق فى ابان الحرب العالميه الاولى وقد تلقى علم الحديث والاصول على يد الشيخ بدر الدين ٠٠ ثم عاد الى المدينه المنوره حيث درس علوم النحو والصرف والتوحيد والادب على يد الشيخ محمد الطيب الانصارى التنبكتى ، والشيخ عبد الباقى الايوبى ٠٠ ثم عمل فى وظائف الحكومه ، وانتقل بعد ذلك الى الظهران مدرسا هناك فى المنطقة الشرقية ٠ ومن زملائه فى المدينة المنوره عمر برى ، والسيد احمد الرفاعى ، والسيد عبيد مدنى ، والسيد ولى الدين اسعد ٠٠

كانت له عناية فائقة بالادب وروايته وحفظ الشعر الحجازى ، وله انتاج أدبى زاخر معظمه ضاع لعدم وجود من يسجله له ٠٠

وقد عثرنا له على بعض الابيات الشعريه عند صديقه الاديب الفاضل الاستاذ محمد سعيد دفتر دار مؤرخ أعلام المدينة المنوره ٠٠

فى مدح الأسكوبى

قال يمدح استاذه الكبير الشاعر ابراهيم الاسكوبى :

ياشيخنا ياعالم المدينـه — يادرة غاليـة ثمينـه
سكبت فى افهامنا الطروبى — لذاك قدسموك بالاسكوبى
شـعر جميل الوزن والمعانى — وأدب مهـذب المبـانى
سلوا عيون الشعر عن مقاله — تعرف جمالا بان فى أقواله
وأنت فى الفقه نسيج وحده — وفى المعالى حاكما فىجنده

* * *

ومن مقطوعة يقول فيها :

برئت الى الله من جاهـل — تمادى علينا بشـتم وسـب
ومن سـوء اخـلاقـه انه — تجاوزفينـا حـدود الادب

* * *

والتقى به صديقه الاستاذ محمد سعيد دفتر دار بمكة المكرمة فى حج عام ١٣٤٩ هـ فروى له الابيات التاليه :

قد جئت اطلب عفو الله فى الحرم — وأرتجى منه ماأبغيه من نعم
انى هربت من الدنيـا الى بلد — تجـير من جاءها بالذل والندم
أنا المسيىء وعفو الله مطلبى — ياباري الخلق حبه بالعفو والكرم

* * *

احمد عبـد الجبـار

ولد بمكة المكـرمة عام ١٣٣٩ الموافـق ١٩٢١ م .



تلقى تعليمه الاولى بمدارس مكة الاميرية ثم انتقل سنة ١٣٥٤ الموافق١٩٣٦ الى بيروت فحصل على الشهادتين الابتدائية والثانوية وتخرج من الجامعـة الامريكيـــة ببـيروت عام ١٣٦٢ الموافق ١٩٤٣ م حاملا شــهادة بكلوريوس فى العلوم السياسية .

تطوع للتدريس مجانا بالجمعيات الخـيرية فىلبنان كما ســاهم فىمشروع انعـــــاش القـرى .

القى عدة محاضرات بالجامعة الامريكية فى بيروت بقاعة (وست هول) الشهـيرة عن الادب فى شبه جزيرة العرب .

عين عند عودته لوطنه عام ١٣٦٣ بالشعبـــة السياسية بالديوان الملكى وعمل كمترجم للمغفورله الملك عبد العزيز .

انتدب لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو الذى عقد لانشاء منظمة الامم المتحدة عــام ١٣٦٤ الموافـــق ١٩٤٥ م .

رقى الى مرتبة مستشار اول بالسفارة بواشـــنطن عام ١٣٧٢ واثنـاء ممارسته لعمله كان يواصل دراسته ليلا بجامعة جورج تاون وحصل منها عام ١٩٥٣ على شهادة الماجستير فى العلوم السياسية وكان موضوع رسالته (ليبيا من العهد العثمانى الى الاستقلال) ٠

انتدبته الحكومة لحضور عدة مؤتمرات هامة كما ساهم فى اعمال اللجنة السياسية فى جميع دورات الامم المتحدة مدة عشر سنوات (١٩٤٥ــ١٩٥٥)

ترأس الوفد السعودى بالنيابة عام ١٩٥٣ فى الدورة العادية للجمعيـة العمومية للامم المتحدة ٠

قام باعمال السفارة فىواشنطن وبرئاسة الوفد الدائم بالنيابة عدة مرات اثناء تغيب السفير ورئيس الوفد آنذاك ٠

فى أول عام ١٣٧٥ الموافـق ١٩٥٥ عين بديوان رئاسـة مجلس الوزراء برتبة وكيل وزارة كمعـــاون للرئيس فى الشؤون السياسية ٠

رافق جلالة الملك فيصل خلال زياراته المتعددة لامريكا واروبا والدول العربية وكان بمعية جلالتــه عضوا بالوفد السعودى بمؤتمر وزراء خارجية الدول العربية الذى انعقد فى بيروت عام ١٩٥٩

عين عام ١٣٨٠ الموافق ١٩٦٠ سفيرا فوق العادة لدى اليابان والصين ٠

ثم سفيرا فوق العادة لدى حكومة ايطاليا عام ١٣٨٦ ــ ١٩٨٦ م ولايزال حتى الآن ٠

شاعر وناثر مجيد ورائع الاسلوب والفكرة نشرله الكثير من شعره فى المنهل وغيره من الصحف ٠ وترجم من شعره الى لغة اجنبية ٠٠

حنـــين

صبوة المــاضى وانغــام صبايـا ... لم تزل منهـا بقايا فى الحنايـا

كلمـا هــب منالشرق شــذا ... خفق القلب وسكت مقلتايــا

والمــدى الغامض رحب ساحه ... يتهادى فيــه حلمى ومنايــا

كأسى الذكرى وخمرى طيبهــا ... وخيـال كان أحـلام صبايـا

يستبينى رجـــع أنغـام لهـا ... ويواتينى قديــم من هوايـا

ينفث الشوق عــلى مجمــرة ... حمـم البين وغصات شقايــا

ارقب الفجر فكــم من نــوره ... غزلت للحب تيجانـا يدايــا

علــه يحمل انبـــاء الحمى ... أو يوافينى بلمــح من رؤايـا

واناجى الليـــل ارعى نجمـــه ... واللظى ينهــب لبى وحشايـا

لا الدجى يصغى ولا الفجـر يعى ... يــا حبيبى لعذابى أو اسايــا

ضل بى فى عــالم الوهم السرى ... والنوى حــاد بدربى وخطايــا

وهــواى البكــر حى ماثــل ... يلهب الحس ويغلى فى دمايــا

ولقاك الحلــو اقصى منيــى ... أترى يا حلــو تصبوللقيـا ؟!



غـــد شاعـــــر !..

غدى ياغد الامـل الاشـقر ودنيـا ربيع الهـوى المسكر
سـأطوى الزمان جنـاحا اذا خطرت مـع الشـفق المبكر
وألوى فـؤادى قيثـارة تغنيـك للكـون والأعصـر

* * *

غدى يا غـد اليمن يافرحـة تطـل على يومى المقفـر
ارى نجمـك الحلو خفـاقـة أمانى فى رحبـه النـير
أرى عالـم الأمس منحـورة لياليـه فى عالـم أغـبر
طـوته الهمـوم وفى كرمـه بقـايا من الهـم لم تعصـر

* * *

غدى ياشـروق الغموض ولحـ ـن الغـروب على مزهـرى
أنا لن افض جفـونى وفى جفـونك دمـع وفى المحجر !

يانجمـة الليـل

يانجمـة الليـل المطـلـه وسـميرة الصب المـوله
نشر الاريـج عليـك بر دته وارخى السـحر ظلـه
وكسـت امانينـا السـما ء صـفاهـا الفتان حـلـه
خفاقـة حـيرى كقلـ ـبى الحـائر الباكى المـدله
ترنو اليـك أجنـة ولهى وتحـدوك الاهـلـه
وانا اسـاهـرك الزما ن وتسـهيرينى العمر كلـه
نشـدو على وتر الدمـو ع فينتـشى جفن ومقلـه

مـــاذا .. ياقـــدر ؟!..

ماذا تخبىء يـا قـــدر ؟   أترى الســرور أم الكـدر ؟

* * *

أنا من عــرفـت على الأسى   واذا صـبرت فمـن صـبر
كأس الحيـــاة شـربتهـــا   حممـــــا وحطمـت الوتر
ونســجت لليــل الحزيـــ   ــن بأدمعى ثـوب السـمر
كن غاضـــبا أو مدلهـــ   ــما ان أردت ومكفهـــر
أو فابتســــم لى ، اننى   أهـوى ابتسـامك يا قـدر

* * *

شـدوى على ناى الشـجى   يشــوقه ســحر القمر
وفؤادى الثمـــل الفتـــ   ــى تلـذه ذكرى الصـغر
آه لآمـال الحيــــا   ة وماطـوت بـين الصـور
يومى يمـر ، وأمسى الـــ   ــدامى على كفى احتضـر
وغـدى ، ولا ادرى أيخـــ   ــلد أم يـروح وينـدثر ؟
يبـدو الزمـان لناظـــر   ى بقبضـــة المـوت الأشـر
ومن الفنـــاء أرى الحيـا   ة كبـرعـم غض بـــدر
تزهـو بأوقـات الربيـــ   ــع وتسـتفيق وتزدهـــر
واذا الخـــريـف اتى وأذ   بلهـا تـداعت كالزهـــر
لهفى تمـر بهـــا النســا   ئـم والزعـازع والعصـــر
وغـدا يكفنهـا القضـــا   ء فـلا شـباب ولا كـبر
ان الخـــلود من الامـا   نى تســتجد وتسـتقر
لهب النفـوس ضرامهـــا   وضـرام آمـالى شـــرر

أحمد عبد الغفور عطار



أديب ومؤلف وصحفي قدير ـ ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٣٧ هجريه ، وتلقى معارفه في مكه وتخرج من المعهد العلمى السعودى ســـنة ١٣٥٥ هـ وابتعث الى مصر لاكمال دراســته فى كلية دار العلــوم ، كما درس ايضا فى كلية الاداب بجامعة القاهره ، وقد عمل فىوظائف الحكومة عدة سنوات ثم ترك العمل الوظيفى وتفرغ للعلم والادب والبحث والدراســـة ..

وفى سنة ١٣٧٩ هـ أصدر جريدة عكاظ وقدكانت فاتحة عهدجديد للفكر والادب ، وذلك الى أن انتقلت ملكيتها الى مؤسسة عكاظ الحالية . وفىسنة ١٣٨٦ هـ أصدر مجلة (كلمة الحق) وقدكانت تعنىبشؤون الاسلاموالمسلمين

أمامؤلفاته فتبلغ نحوا من ثلاثة وثلاثـين مؤلفاً منوعاً فى الدين والعلـم والادب والاجتماع واللغة والشعر والقصة ـ كما ان ثمة بعض الكتب الكبيره القيمة فقد حققها مثل (الصحاح للجوهرى) وغيرها .

ونذكر فيما يلى بيان مؤلفاته وتحقيقاته بما فيها مؤلفاته التى هى رهن الطبـــــــع .

١ ـ كتابى ، طبع بمكة المكرمة سنة ١٩٥٤ هـ (١٩٣٤ م)

٢ ـ محمد بن عبر الوهاب ، مصر ، الطبعة الاولى ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م)

ـ محمد بن عبد الوهاب ، مصر ، الطبعة الثانيــة ١٣٧٦ (١٩٥٦ م)

٣ - الهوى والشباب (ديوان شعر) مصر ، ١٣٦٥ (١٩٤٦)

٤ - الخرج والشرائع ، مصر ، ١٣٦٥ (١٩٤٦)

٥ - سعود ، مصر ، ١٣٦٦ (١٩٤٦)

٦ - المنصـور ، مصر ، ١٣٦٦ (١٩٤٦)

- صقر الجزيرة ٣ أجزاء مصر ، ١٣٦٦ (١٩٤٦)

٧ - صقر الجزيرة ٣ أجزاء في مجلد واحد ، جدة ، ١٣٨٥ (١٩٦٥)

- صقر الجزيرة ٣ أجزاء كل جزء على حدة ، جدة ١٣٨٥ (١٩٦٥)

٨ - أريد ان ارى الله (قصص) مصر ، ١٣٦٦ (١٩٤٧)

٩ - المقالات ، مصر ، ١٣٦٦ (١٩٤٧)

١٠ - الهجرة (تمثيلية) مصر ، ١٣٦٦ (١٩٤٧)

١١ - البيان (نقد أدبى) مصر ، ١٣٦٩ (١٩٤٩)

١٢ - الزنابق الحمر (مسرحية لطاغور) مصر ، ١٣٧١ (١٩٥٢)

١٣ - المقدمة (دراسة لمعجم صحاح الجوهرى) مصر ١٣٧٢ (١٩٥٢)

١٤ - قطرة من يراع ، مصر ، ١٣٧٥ (١٩٥٥)

١٥ - الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، مصر ١٣٧٥ (١٩٥٦)

١٦ - مقصورة ابن‌دريد (بحث تاريخى أدبى‌مقارن)،مصر ١٣٧٦ (١٩٥٦)

١٧ - الاسلام والشيوعية ، مصر ، ١٣٧٦ (١٩٥٦)

١٨ - حرب الاكاذيب ، مصر ١٣٧٧ (١٩٥٧)

١٩ - الفصحى والعامية ، مصر ١٣٧٧ (١٩٥٧)

٢٠ - عشرون يوماً فى الصين ، الصين ١٣٨٣ (١٩٦٣)

٢١ - الشريعة لا القانون ، جدة ١٣٨٤ (١٩٦٤)

٢٢ - الاسلام طريقنا الى الحياة ، جدة ١٩٨٤ (١٩٦٤)

الكتب التى صدرت حديثاً

٢٣ ـ آراء فى اللغة ، جدة ١٣٨٤ (١٩٦٤)

٢٤ ـ كلام فى الادب ، جدة ١٣٨٤ (١٩٦٤)

٢٥ ـ المفتش (مسرحية لجوجول) دمشق ١٣٨٥ (١٩٦٥)

٢٦ ـ الزحف على لغة القران ، بيروت ١٣٨٥ (١٩٦٦)

٢٧ ـ انسانية الاسلام ، بيروت ١٣٨٦ (١٩٦٦)

٢٨ ـ الاسلام خاتم الاديان ، ١٣٨٦ (١٩٦٦)

الكتب المحققة التى نفدت

٢٩ ـ تهذيب الصحاح للزنجانى ٣ أجزاء (بالاشتراك مع الاستاذ عبد السلام هارون) مصر ١٣٧٢ (١٩٥٢)

٣٠ ـ مقدمة « تهذيب اللغة » للأزهرى ، مصر ١٣٧٦ (١٩٥٦)

٣١ ـ ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه ، مصر ١٣٧٦ (١٩٥٧)

٣٢ ـ آداب المتعلمين ، رسائل فى التربية الاسلامية لابن خلدون وغيره ، مصر ١٣٧٦ (١٩٥٧)

٣٣ ـ الصحاح ، للجوهرى ، ٧ أجزاء ، منها جزء المقدمة ، مصر ١٣٧٧ (١٩٥٧)

كتب تحت الطبع

١ ـ المكتبات ٠

٢ ـ أتفى العربية بحاجة الانسان فى العصر الحديث ؟٠

٣ ـ مئة كلمة ٠

٤ ـ المسيحية والمسيح ٠

٥ ـ اليهودية ٠

٦ ـ ديانات الهند

٧ ـ ديانات مصر ٠

٨ ـ ديانات فارس ٠

٩ ـ ديانات الصين واليابان ٠

١٠ ـ ديانات التوحيد ٠

١١ ـديانات الشرق الأوسط ٠

١٢ ـ ديانات افريقية ٠

١٣ ـ لا أو من بالاشتراكية لأنى أومن بالاسلام ٠

١٤ ـ مع الكتب والمؤلفين ٠

١٥ ـ الأسرة ٠

١٦ ـ نقد كتاب « كشف الظنون » ٠

١٧ ـ مذكرات لارا ٠

١٨ ـ قال بيـــدبا ٠

١٩ ـ خمس دقائق قبل الفطور ٠

٢٠ ـ وراء القضبان ٠

٢١ ـ ورود من كلام ٠

٢٢ ـ صديقى العقاد ٠

٢٣ ـ مسلمة فى سيبريا ٠

٢٤ ـ مع الملوك والرؤساء ٠

٢٥ ـ الأدب الضاحك ٠

٢٦ ـ الرحلات ٠

كتب محققة للطبع

٢٧ ــ شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمى ٠

٢٨ ــ الأزمنة لقطرب ٠

٢٩ ــ ماأتفق لفظه واختلف معناه لأبى العميثل ٠

٣٠ ــ كشف الظنون لحاجى خليفة ٠

٣١ ــ مجموعة المعانى (مختارات شعرية ، طبعة الجوائب) ٠

ــ وفى الصفحات التالية ننشرله بعض النماذج الأدبيــــه



الأدب فن جميـــل

يخلط بعض الناس بين مفهوم الادب ومدلول الكلام ، ويظنون ان كل كلام تقذفه الافواه الآدمية يعد أدبا ، وبقـدر تأثير هـذا الكلام فيهم تكون قيمة هذا الادب ورفعته واصالته ..

وأكثر من هذا أن من الكاتبين من يظنون أن الادب مايقرأونه فى الصحف والكتب وما يسمعونه فى الاندية والمجتمـعات منأحاديث وخطب ويحسبون الادب هذا الحشد من الالفـــاظ يأخذ بعضـــه بأذيال بعض .

وبهذا الميزان أصبح كثير من الناس أدباء ، وعلى حساب هذا الفن الرفيع أخذوا يكتبون ويذيعون ما يعد الهذر بجانب الكثير منه كلاما معقولا ، لان الهذر معروف أمره وواضح اســمه وبين معناه ، ولا يجـوز على النفس ولا تنخدع به المشــاعر والاحاسيس ، أمــا ما يصاغ باســم الادب من الكلام الرخيص فانه كالدرهم الزائف يجوز على غـير الصــيرفى الحاذق ويدخره ويعده رصيدا ، ولا يتبين لــه الا عندما ينقده صيرفى يريه أن ماظنه صحيحا كان زائفا وما خاله رصيدا مذخورا ليس الا خسارة وبوارا .

واذا كان كل ماينشر فى الصحف والكتب والدواوين أدبــا فما أرخص الادب وأوضعه ، وما ثم ما هو مبذول لا قيمة له مثــل الفن ، وفى وسع كل انسان أن يكون أديبا ولو كان فاقد الشعور الادبى والفنى مجردا من الملكات والمواهب جاهلا بالفن اذا استطاع أن يثرثر على الورق وينشر ثرثرته فى الصحف والكتب .

ولقد اختلط على الناس حتى المتعلمين منهم أمر الادب ، ولم يستطيعوا التمييز بين مايمكن أن يسمى أدبا وما يمكن أن يسمى كلاما ، وظنوا أن كل كلام منثور أو منظوم أدب ..

والذى أوقعهم فى هذا أنهم ليسوا نقادا وليسوا من ذواقى الفنون ذلك التذوق الرفيع ، بل قراء غير موهوبين ، ولهذا يحسبون ما يقرأونه أدبا ، وهؤلاء القوم أخذوا بالتعريف المحدود للادب ولم ينفذوا الى ما يتبطنه كل لفظ من المعانى ، ولم يدركوا ما وراء كل لفظ من المعنى الواسع الذى لا يدرك الا بملكات واعية وشعور فنى راق ، ولم يفهموا أن اللفظ عنوان محدود ضيق لاحاسيس ومشاعر كثيرة وصور ذهنية وشعورية عجيبة ، ولم يفهموا حقيقة هذا التعريف الموضوع للادب وجهلوا أن التعريف ليس تحديدا دقيقا لما وضع له لان هناك ألفاظا ذات معان لاتخضع للتعاريف كل الخضوع ، بل تعتبر التعاريف رمزا يدل عليها مثل الجمال والفن والشعر والادب والعبقرية والحق والعدل وغيرها من أمثال هذه الالفاظ .

ان هذه الكلمات الرمز عالم عظيم وان كان يرى لفظا صغيرا مكونا من أحرف لا نقيم له وزنا ولا نعده رمزا على ما يضيق عنه التعبير والوصف مهما بلغا من القدرة والاعجاز .

ان أقرب مثال يدنى الى الذهن ما ذكرناه حول اللفظ هو « عفريت

سليمان ، هذا العفريت الذى يضخم ويضخم حتى ليسد الافق ويطول حتى لاتبلغ الجبال طول قدمه ويبسط فى الفضاء يده فيحجب السماء كأنه سحاب هذا العفريت الطويل العريض الضخم ذو الحيل العجيبة والسحر يدخل بعضه فى بعض حتى ليصبح مضغوطا آلاف المرات ، وبذلك يصغر ليأخذ طريقه الى القمقم الصغير يحبس فيه ·

التعريفات قمقم هذه الالفاظ ولكن الفاهمين الشاعرين يدركون ان مافى القمقم لو كان على طبيعته لضاق عن اصبعه ويعرفون حقيقة هذا الجرم المضغوط !

ان كل لفظ ينتقل من قبور المعاجم الى مغانى الفن يبعث بعثا جديدا لانه عندما ينتفض ليأخذ مكانه فى سمط الفنان يصبح لفظا نابضا بالحياة متفجرا بالقوة والنماء مرموزا به الى حشد حاشد من المعانى والانفعالات والصور لا يسمح التعبير أن يحيط به مهما أوتى من قوة البيان ·

ان هؤلاء الذين لا يعرفون معنى الادب حق الفهم هم الذين يفهمون من تعريف الادب ما يبعد بهم عن حقيقة الفن ويدنى اليهم كل كلام لا يعتد به فى عالم الفنون ·

ان تعريف الادب فى أقرب حالاته هو التعبير الجميل عن تجارب الشعوب بوساطة الكلمات وهؤلاء الذين لايميزون بين الأدب وغيره يحاجون بأن الأدب تعبير بوساطة الكلمات وما يقرأونه كلمات معبر بها عن شعور ·

هذا مبلغهم من العلم والفهم والشعور ، ولكنهم يجادلون على جهل ، وأكثرهم لا استعداد عنده للمعرفة والفهم .

والواقع ان الادب غير ما يفهمون ، فليس ما يقرأونه بأدب لان الجمال في التعبير والتجربة الشعورية والعناصر الاخرى التى يجب أن تكون فى الاثر البياني الذى يعد أدبا لا دخل لهؤلاء في حسابهم .

ان الادب ليس كلاما رقيقا ولا ألفاظا ذات رنين بل غير هذا ، هو فن قبل كل شيء ، ونريد بالفن الفن الرفيع ، لان فى الدنيا فنونا غير رفيعة لا حساب لها في ميزان الحقائق الانسانية والشعور .

ونحن اذ نقول الفن فانما نريد الفن الرفيع الجميل ، لا ذلك الفن يخرج على عالم الجمال والاحساس ، والفن الذى نريده هو الفن الذى يكشف عن الجمال ويعبر عنه تعبيرا جميلا يلذ من يتذوقه ويعيه .

الفن يقصد لنفسه والغاية منه غير الغاية من فن الاعلان مثلا ، لان فن الاعلان تراد به المنفعة أما الفن الاصيل فيراد به الكشف عن الجمال والتعبير عنه وتوسيع نطاق الحياة لا الفائدة المادية .

والفن الاصيل يطلق على كل ماعبربه عن تجربة شعورية بوساطة من وساطات التعبير الجميل ، فالادب الحق فن لانه تعبير عن تجربة شعورية ، الرقص فن لانه تعبير بالحركات ، وكذلك الموسيقى والنحت والرسم ، ولكن لكل من هذه الفنون طريقا للتعبير والاداء غير طريق الآخر ، والجامعة بينها جميعا التعبير والجمال والغاية .

واذا كان العبقرى من بلغ أرقى مراتب الذهن البشرى وأصبح من المتفردين المرموقين فى بنى جنسهم وامتاز بتضخم فى العقل وطفح فى الاحساس وسمو فى المدارك فان الفنان لا يعدو أن يكون عبقريا ، والفنان بعد هذا من بلغ أرقى مراتب الروح الانسانية التى لا يصل اليها الا آحاد من الناس يعبرون عن تجاربهم الشعورية بوساطة من وساطات التعبير الجميل ويكشفون عن الجمال ويقدمون له صورا تحمل سماتهم الخاصة الدالة عليهم ، وما يقدمونه باسم الفن هو الفن حقا ؟



الادب وبناء الدولة

كل نهضة فى الوجود فى كل أمة مدينة للادب والادباء ، لان النهضة لا تأتى الا اذا شعر الناس بالحاجة اليها وعملوا من أجلها ، ومايذكى الشعور غير الادباء ، فهم الجنود المجهولون الذين يكسبون النصر ، وهم الذين يصنعون التاريخ والامجاد وينزلون عن حقهم لمن يسمون قادة ، ويلبثون فى محاريبهم ويعيشون للادب ·

ان الادباء كرماء يهبون حياتهم للناس ولا يجدون فى حياتهم ماهم فى حاجة اليه ، بل لا يجدون الكلمة الطيبة ومع هذا يبالغون فى الكرم لان نفوسهم مطبوعة على الخير والسخاء والبذل وانهم لكالنحلة لا تأكل الاطيبا ولا تنتج الا طيبا ، تأكل الزهر وتنتج العسل ·

وان الاديب كالديمة الماطرة تصيب الخصب من الارض والجديب ، وانه لكالوردة العطرة يستمتع بشذاها البر والفاجر ·

الاديب هو الانسان لانه يعيش بقلب طفل برىء لا يعرف الحقد ولايضمر البغضاء وتنسيه قطعة صغيرة من الحلوى كل أذى الناس ، وتسعده الكلمة الطيبة ، ويقنع من الحياة بسعادة غيره ، بل يعمل لاسعاد الناس ولو كان فى ذلك شقاؤه الاليم ·

ومع هذه الخلائق الانسانية الفاضلة تجد الاديب باعث النهضة - كل نهضة حتى لا ترى تقدما فى أى ميدان الا كان الاديب صاحبه الاصيل أو الدافع اليه دفعا - منسيا وغير مقدور ·

ان غزو الفضاء ليس مدينا للعلماء ، فقد سبقهم اليه الادباء ، فقصة « ديدالوس » و « ايكاروس » أدب ، وكانت القصة قبل عصر الميلاد ، فالادباء قد ارتادوا « العوالم » ، ومهدوا الطريق لمن بعدهم من العلماء ·

وفى هذه الايام انطلقت الكواكب الصناعية من الارض تجوب الفضاء ، وقدر لبعضها ـ وهو أحد الكواكب الامريكية ـ أن يسبح فى الفضاء مائتى سنة ، وقيل : ان بعض الكواكب السماوية نفسها صناعية .

ويسأل سائل : أترى أن انطلاق هذه الكواكب مدين للادب والادباء ؟ ونحن لا نملك من الجواب الا أن نقول : نعم ، انه مدين للادب والادباء ولولاهم ما انطلق كوكب ، وما تحضرت الارض وتمدن الانسان .

ان الضرورات هى الحصة التى يشترك فيها الانسان والحيوان على السواء وعندما يسمو عليها يتفرد الانسان وكل الضرورات التى نحتاج اليها ولاغنى لنا عنها أصبحت بفضل الشعور الادبى والفنى جميلة ، فالرغيف ضرورة ولكنه أصبح قطعة من الجمال ، فهو فى شكل سوار تارة ، وعلى شكل نجمة أو هلال تارة أخرى وهكذا لم يصبح غذاء المعدة وحدها ، بل صار متعة المنظر وبهجة للعين .

فاذا ابتعدت الضرورات بفضل الذوق الادبى والشعور الفنى عن صورتها الحقيقية وأصبحت صورة جمالية فقد عرفنا قيمة الفن فى تجميل الحياة .

واذا كان الخبز ملتقى الضرورة والفن فان الكوكب الصناعى مدين للادب والادباء .

لماذا اخترعوا الكواكب الصناعية ؟

ليظهروا بالتفوق ويرودوا المجهول ، ويفيدوا منها فى ارباء الاحساس .

وكل هؤلاء وغيرهؤلاء ممايقوم على الشعور الادبى ، ولولاه لماانطلق كوكب والرغبة فى التفوق وارتياد المجهول وارباء الاحساس شعور أدبى لاحيوانى ، وما الادب الا هذا الشعور .

ان كل مصنع من مصانع الذخيرة والسلاح ماقام الا بدفقة من دفقات

الشعور ودفعاته ، ومع هـذا لا يخلو كل مصنع من هذه المصانع من منبر للخطابة يحث المنتجين على الانتاج ، والعمال على العمل حتى تشعر الامة بالسيادة ٠

والجيش فى ميدان الحرب ما كان ليخوض غمارها لولا النخوة الدينية أو الوطنية أو أى عاطفة متأجحة ، ثم النشيد الحربى وموسيقى الحرب وهما أدب وفن ٠

وأقرب مايقرب الى الذهن أن النهضات مدينة للادب والادباء ، ان النهضة فى حد ذاتها تعبير من تعبيرات الشعب ، والادب تعبير ، والادباء هم الذين يعبرون ويهيئون النفوس والاذهان والعقول ٠

وكل هذا بديهى، ولكننا نعالج فى بلادنا البديهيات لاننا فى أول الطريق ٠

فما نصيب الادب فى بناء الدولة ٠٠ انه النصيب الاوفى ٠

وما أدرى مايسمى هذا العمل ؟ عندما تصبح التفاحة التى زرعناها وتعهدناها ناضجة نلقى بها بعيدا ولا نفيد منها !

مسكين هذا الاديب ، انه كالوردة ـ كما قلت ـ يبهج الناس منظرها ويلذهم عطرها ، ويمتعهم جمالها ، ومع هذا تجد من الناس من يندفع اليها ويقطعها ثم يلقى بها على الارض ٠

والاديب هذه الوردة ٠

أدبنا الحـديث

الدينا أدب حديث ؟

سؤال جدير بأن يطيف بى وأنـا أفكر فى مقومـات أدبنـا الحديث ، وجوابه ليس عسيرا على مثلى بعد أن أمضيت أكثر من ثلاثين سنة وأنا أنظم الشعر وأكتب وأؤلف وأعاشر مايسمى أدبا فى بلادنا وفى العالم العربى ٠

وما أظن جوابى الا أن لدينا أدبا حديثا ، ولكن ماقيمة هذا الادب ؟ وما كيانه ؟ وما حقيقته ؟

كل هذا يجب أن يشـغل تفـكيرنا عنـدما نريد أن نبـين مقومات هذا الادب ٠

ان وجود أدب حديث لدينا حقيقة لاشـك فيها ، وأما أنـه اجتمعت له أسبان القوة والنماء فذلك مالا نستطيع أن نوافق عليه لاننا مانزال فى أول الطـريـق ٠

ان لدينا أدبا حديثـا نشهده فى الشـعر والنثر ، ولكنه ليس بالكثرة فهـو ندرة ، وكل ما تزخربه الصحف والمجـلات والكتب ليس من النوع الصحيح اذا استثنينا بعضه اليسير الذى لا يذكر بجـانب الكثرة الكاثرة ٠

نحن نقرأ فى صحفنا قصصـا موضوعة ومقـالات وقصائد ومقطوعات ، ولكننى لا أعد أكثرهـا من الادب بل هو أشـبه بالموضوعات الانشائية التى يراد منها التمرين وتغذية الملكات ٠

وقد تسنت لى قراءة عشرات القصص وبعض الروايات ، غيرأنى لاأستطيع أن أطلق على واحدة منها قصة بالمدلول الادبى والفنى ٠

أما الشعر فمثله مثل القصة الا أن لدينا طائفة صالحة لان يعطى قيمة الشعر من ناحية التجربة والشعور والتعبير ٠

وليس معنى هذا ان مكتبتنا خالية من القصة ففيها منه ما يستحق أن يحسب فى عداد القصص الفنى الا أنه لايذكر بالنسـبة الى هذا الانتـاج الغزير مما يسميه أصحابه قصة أو رواية ٠

أما النقد الادبى فقد انتهى أمره بعد أن بدأ بداية كان مظنونا منها أنه آخذ طريقــه الى الامام .

وكان الامل قويا فى بلوغ أدبنا الحديث مبلغا حسنا ، لكن ضآلة المحصول الثقافى وفقدان الاطلاع على الادب العربى القديم والعكوف على تقليد الضعفاء والانصراف عن « الادب الرفيع » وقلة قراءة الآداب العالمية فى مصادرها أو فيما ينقل الى لغتنا العربية أدت الى ضعف مستوانا الادبى ، وزاد فى هذا الضعف هبوط الاســاليب الكتابية الى العامية المبتذلة الرخيصــة من جراء اقتناع أكثر الكتــاب بأيسر مايستطيع ، واقتطاف الثمرة قبــل النضــج والاوان جعل أساليب أكثر هؤلاء الكتاب فجــة غير صــالحة للتذوق وتمــلى الروح الجمالية فيهـــا .

وأنا لا أشك أن صنــاعة البنــاء قد تأخرت كثيرا ، وأصبحت الكتابة صناعة أكثر منها فنا ومزاجا .

هذا فى أيامنا الحاضرة ، أما منذ عشرين سنة فقد كان أدباؤنا يعنون بالجمال والفن فى البناء الكتابى ، وكانوا ذوى صبوة صــادقة الى الادب ، وكانوا فى شغل شاغل بالثقافة العالية ويجهدون أنفســهم من أجل الادب كما يجهــد عمــال المنــاجم أنفســـهم من أجل الحصول على الذهب .

أولئك كانوا يعشــقون الادب للادب ، لم يتخــذوه سلما الى الرفعــة أو طريقا الى الوصول لانهم صبوا الى الادب فى وقت كان فيه منكور المقام فاقد القيمة فى مجتمعنا الناشىء الصغـــير .

والفارق بين هؤلاء وغيرهم هو فارق الرغبة فى الفن والصبوة الى الادب دون طمع فى الفائدة الماديــة التى لم تكن فى حسابهم ، كمؤلف المسرحية البارع الذى لا يتــوخى من تأليــفه اياها بذل النصائح والمواعظ والحكم ، فان جاءت فى عرض القصة فنعما هى .

ولكنى أعتقد أن أدبنا ليس أدبا هزيلا بالقياس على الآداب العربية فى

البلدان الشقيقة ، فالادب المصرى فى خلال عشر السنوات الاخيرة هبط مستواه فاذا معاشر من كتابنا يقلدونه فجاء ما ينتجونه ركيكا فى أسلوبه ضعيفا فى محتواه ، آخذا فى السعة والانبساط دون أن يكون فيه عمق يتفق معهما أو يناسبهما فكان ضحلا فاقد العمق ٠

وهذا طبيعى ، فتقليد من غزا السوق من الكتاب فى مصر ممن لاشخصية لانتاجهم الادبى أدى الى هبوط المستوى عندنا ، ولهذا نجد الدعوة الصارخة الى « شعبية » الادب ، والادعاء بأنهم انما يكتبون للشعب الذى لا يفهم الاساليب العالية ٠

هذا مايدعو اليه كتاب كثيرون فى مصر باستثناء القليل ، وهم يقومون بهذه الدعوة لانهم لايملكون الا هذا النوع من البضاعة الرخيصة المزجاة ٠

وهؤلاء ليسوا مخيرين فى انتهاج هذا الاسلوب الركيك الذى لايخلو من البريق الزائف لانهم لا يطيقون سواه ٠

أما اذا كانوا يملكون الاسلوب العالى ويملكون بجانبه الاسلوب الركيك لقام لهم بعض العذر الذى يشفع للانحدار ، أما وهم لا يستطيعون فتلك دعوى مردودة وعذر غير مقبول ٠

والادب المصرى فى هذه الايام ــ باستثناء اليسير منه ــ ليس أدبا رفيعا لانه خلو من التجارب الشعورية الصادقة الموحية ، وعاطل من الجمال والفن ، وشرط الادب أن يكون الجمال والصدق أهم أسسه وعناصره ٠

وكل كتاب العالم العظماء المبرزين يمتازون بجمال الاسلوب ورفعته الى جانب قوة الفكرة وجمال المضمون ، وان جمال الفكرة يجب أن يتكافأ معه جمال الأسلوب ٠

وأدبنا العربى فى البلاد السعودية أوذى أشد الاذى بتقليد كتاب مصر لصغار الضعفاء المبتذلين المحرومين من الذوق الرفيع ، هؤلاء الكتاب الذين أتيحت لهم فرصة البروز لانهم تمكنوا من السيطرة على وسائل النشر المختلفة وتلبية رغبات من يدفع بهم الى الهتاف باسمه والتصفيق له ٠

ولو سلم كتابنا من اقتفاء آثار الضعفاء فى الاسلوب وفى الافكار

لتخلصوا مما يؤخذ عليهم ٠

ومقومات أدبنا الحديث هى مقومات كل أدب ، لان الفنون جميعها وفى فصولها الاولى تنبعث من ينابيع واحدة ومتشابهة ، ثم تختلف بعد أن تفارق المنبع الى المجرى ، وتصاغ بحسب هوى الكتاب وبيئاتهم ونصيب مجتمعهم من الضعف أو القوة ٠

الا أن المقومات التى نشهدها فى أدبنا الحديث ليست بالمقومات التى تبنى عليها الآداب الصحيحة ، فمقوماته الحاضرة ليست بذات قيمة أصيلة تجعل للادب شأنا فى مجال الحياة والوجود ، وما كان من هذا الادب أدبا حقا لم يستوعب المقومات الا بقدر ضئيل ، بل ليس استيعابا ولكنه المام أدى الى أن نتعثر فى الطريق ، وفقدنا فى الميدان الادبى جنودا مخلصين كان يرجى منهم الخير ٠

وفى نظرى ان أولى المقومات : الحرية : حرية الفكر ، وحرية الشعور ، فاذا كانت الحرية لونا من الجمال لانه انطلاق من القيود كالجمال الذى هو انطلاق من قيود المادة والضرورة اذ تطلق لمن يتملاه عقال شعوره وتأمله واحساسه فيلذ بالمتعة الفنية التى يتيحها له الجمال ٠

فحرية الفكر أن ينطلق الفكر نفسه حتى يكون قادرا على التصرف والتصريف وحرية الشعور أن يكون قادراً على التلقى والانفعال وعندما تلتقى حرية الفكر وحرية الشعور نجد الادب قادرا على التعبير الجميل الصادق عن تجاربه الشعورية وخواطره التى تتأثر بما فى خارج النفس وداخلها ٠

وبقدر نصيب الامة والادب أو الانسان من الحرية يكون نصيبه من الرفعة ٠

ونحن لانكذب على أنفسنا وعلى التاريخ فنزعم أننا نتمتع بهذا الحق الطبيعى ، وليس اللوم على الجهة الحاكمة ، لان حرية الفكر والشعور مما لاسيطرة لها عليه ، ولايستطيع أحد أن يسلبه من صاحبه ، أما حرية النشر فشىء آخر ٠

أستطيع أن أفكر كما أشـــاء وأشعر كما أريد ، وأكتب دون أن أخشى رقيبا ، وأدون خواطرى وتجاربى الشعورية بأسلوبى وكما يحلولى ، ولـكن النشر مسألة اخرى ، يخضع للقوانين والعرف والتقوى فى بعض الاحيان .

فالدين لم يكن يمنع شعر الغزل من أن يقوله الشـعراء ، ولم يمنـع المتدينين الصالحين من الاصغاء الى قصائدهم الجنسية المكشوفة ، بل كان المعروفون بالغيرة على الدين يروون شـعر المجون ، وابن عباس رضى اللـه عنه - حبر الامة الاسلامية وأحد الاصفياء الاتقياء - كان يلذ من سماع شعر ابن ابى ربيعة ، ويروى شعر المجون الذى يتورع فى هذه الايام اشد الناس خلاعة ومجونا عن روايته فى مجالس العبادة والعلم وفى المشاعر المقدسـة والمسجد الحرام .

بل ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اصغى الى شعر الغزل فقصيدة كعب بن زهير التى مطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

هى فى مدح الرسول عليه صلوات الله وسلامه ، ولكن فى مقدمة القصيدة أبيات غزلية ، حتى أن الشاعر يشبب بحبيبته ويصفهـا بكبر العجز وثقل الردف دون أن يثير سخط اشـد بنى الانسانية غيرة على الاخلاق والفضيلة وذلك هو محمد عليه الصلاة والسلام .

وهل نستطيع - الآن - ان نروى شعر الخلاعة والمجون الذى كان يرويه ابن عباس ؟

كلا ، لانستطيع ، لان الحرية التى تبعث على التسامح والرضا مفقودة والحرية اول عامل من عوامل نهضة الادب ، وهو أول مقوماته ، والادب لا يبلغ شأوه ولايستطاع تقديمه بغير الحرية ولآ اقصد بالحـرية أن يكون فى ستطاع الأديب ان يكتب أدب الجنس المكشوف القائم على الغريزة واشعالها ، فهـــذه ليسـت من الحـرية ، لان للحـرية حدودا وقيودا انسـانيـة

واجتماعيـة ، وأقرب ما يـلازم الحرية هو الشعور بالتبعة وما كان قـط من الحرية الانسانية فى شىء تملق الغرائز واشعال نيرانها حتى لا تنطفىء الا بوساطة اللـذة الحيوانيــة ٠

ان هـذه الحرية نقيض الحرية الانسانية لانها لاتضـع فى حسـابهـا المسئولية فهى انطلاقة حيوانية ، وانها لأشبه بحرية امرأة تعرى جسـدها لاثارة الشهوات التى تهبط بالمشاعر الى دنيا الحيوان ونسرح فيها معه ٠

ان أى امرأة جميلة تستطيع أن تصنـع ذلك ، وتجـد آلافا وآلافا من النظـار يلتهمونهـا التهاما ، ويتمنون أن لو أتيـح لهم منها لحظات المتعة الحيوانيــة ٠

اما هذه المرأة التى تثير الناس أو تثير فيهم غرائزهم وتشعل شهواتهم حتى ليتنزون رغبة فى جسدها فليست بفنانة وماهم بفنانـين ، لان الفن فى أدنى منازله ــ وفى أعلى مراتبه ــ تنمية الذوق الجميل وامتاعه وتربيـة الحس النظيف وامداده بما يغذيه ، اما ايقاد الغرائز ــ لاغير الغرائز ــ فهو ليس من عمل الفنان الذى يمتاز عن سـائر أصحاب المواهب والعبقريات ، لان كل امرأة صاحبة جسـم جميل تسـتطيع ان تصنـع ذلك ، وما ادب السرير بالادب لانه ليس بالامتياز الذى يقف على عبقرى موهوب ، بل شائع عنـد الحيـوان والانسـان على السواء ، والادب امتياز فى المواهب وطفـح فى الشعور وجمال فى التعبير لايتاح الا للموهوبين الاعلياء ٠

ولست بهذا ادخل قواعد الاخلاق فى الفن لاننى أعـرف ان هناك شعراء هجوا وصـوروا الادب المكشوف ، ونظموا قصائد فى وصف ما استتر من الاعضاء كالنابغة فى وصفه المتجردة وابن الرومى فى هجائه المقذع ، ومع هذا أسلكها فى سمط الادب ، اذ لا يمنعنى علم الاخـلاق وقواعده وأصوله من وضع ذلك الانتـاج الفنى فى محاريب الادب ٠

والسبب أن هجاء ابن الرومى وأدب النابغة المكشوف فى وصف المتجردة وأدب بشار وابن ابى ربيعة انما كل ذلك وثيق الصلة بالفن لان له قيمتة الشعورية وقيمته التعبيرية ولم يريدوا أن يقوموا بدور المرأة التى تعرى جسدها الخالب لاثارة الشهوة ، ولم يقم ابن الرومى بدور المرأة التى تتقن « الردح » البلدى ، بل كانوا جميعا فنانين يصورون الحياة ويعبرون عما تجيش به نفوسهم ولا دخل للاخلاق فى الفنون ، فهجاء ابن الرومى المقذع يناقض الاخلاق ولكنه من العمل الادبى والفنى لانه تعبير جميل عن احساس صادق وتجربة من تجارب الشعور ٠

ولعل سائلا يسأل : اين القيم فى هذا الهجاء المقذع ؟ وقبل ان نجيب نقول : ان هجاء ابن الرومى ادب لان قوامه الحرية والجمال والتجربة والشعور والتعبير ، وأما الجواب ، فهو أن هذا الهجاء يحوى قيمة تعبيرية وقيمة شعورية ، ويجوز ان نزعم ان فيه قيما أخلاقية تكمن أو تتجلى فى تصوير النقائص والعيوب فيمن يهجوه وابرازها حتى ينفر منها ٠

ان ابن الرومى فى هجائه يصور النقائص ويزرى بها حتى يظهر نقيضها وهو الكمال المشيد له نصب الاعجاب ٠

والقيمة التعبيرية هى الشىء المطلوب من الادب أو الاديب ، وكل أثر أدبى يوزن بقيمتة التعبيرية وقيمته الشعورية معا ، ولاتكون هذه القيمة ذات وزن وثقل الا اذا كانت الحرية قوام ذلك الاثر الادبى ٠

واذا قلت : الحرية ، فقد ذكرت المقومات الأخر اللائى يجئن بعدها أو مقرونات بها ، فاذا وجدت الحرية وجدت سائر المقومات فاذا قلت : جمال الاسلوب من المقومات قلنا : هذا حق ، ولكن الحرية يجب ان تسبقه ، لان جمال الاسلوب غير متاح للاديب الا بعد الحرية ٠

ويجب ان نفهم الحرية على انها التبعة ، وعلى انها فى الفنون انطلاق

المواهب الفنية فى الانسان حتى يستطيع ان يضمن الحرية والجمال فى تعبيره ·

ومقياس الادب الصحيح أن يكون صادقا فى الاحساس صادقا فى التعبير دون النظر الى الاخلاق ومتى وجدنا احساسا وتعبيرا جميلين فذلكما الادب ·

الحرية من حق الادباء ، أما الذين يثيرون الشهوات ويتملقونها فهم بعيدون عن الادب ، وأعيذ حرم الادب ان يدنس بأدب السرير وفعلات الرمازات اللاتى كل غايتهن التكسب ·

فالحرية قوام الادب ، ومتى كان الادباء ذوى امتياز فى المواهب والاحساس كان ماينتجون ادبا صحيحا ، ثم ان الادب الصحيح يقوم على القيم الانسانية التى لا تخضع لقيود الزمان والمكان ، بل يسمو عليها ويتجدد على مر الايام ·

والتقليد يعطل الحرية ، والتقليد طابع ادبنا ، حتى أصبح الادب العربى الحديث فى العالم العربى كله ادبا مفقود الشخصية لانه لاثر للبيئة فيه ، ولان ادب مكة يصلح ان يكون ادب بيروت أو دمشق ·

وادباؤنا وادباء العالم العربى يقبلون على مذهب من المذاهب قدلايفهمونه ويجهلون اصوله وجوهره ، يقبلون على المذهب ويتخذونه دينا ، ويستعيرون مصطلحاته وتراكيبه المترجمة التى لاتتفق مع اسلوب العربية ، ويحسبون انهم جاءوا بجديد وما هو فى الواقع الا تقليد التجديد ، وهو ــ بعد ــ تقليد مسف أعمى ·

ان أدبنا الحديث ــ الا النادر ــ أدب مفقود الشخصية والسمات بسبب فقدانه الحرية والصدق الفنى والتجربة الناضجة والابداع وبسبب التقليد ·

وهذا النادر المستثنى يتجلى فى أدب المقالة أكثر منه فى الشعر والقصة وأنا مطمئن الى أن أدبنا لن يتخلف عن آداب الامم العربية كثيرا فى أدب

المقالة والشعر ، وان كان تخلفه عنها فى القصة واضحا مشـهودا ، وأكاد أجزم بأن ألوانا من أدبنا تفوق أمثالها فى آداب الامم العربية فى هذه الايام لان هـذه الآداب لا تمثل الروح العربية الصحيحـة ٠

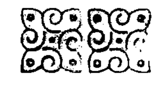
وأدبنا أكثر حرية فى بعض جوانبـه من تلك الآداب المسـتعبدة التى يعبر أصحابها عما يملى عليهم من خدمة بعض المذاهب الاجتماعية امـلاء ، فيظنون الهجوم على الدين والقيم الاخلاقية وتمجيد القوة العضلية والهتاف باسم الخبز والارض حرية وأدبا ، وهم - بعـد - ما كانوا يزاولون الادب الرخيص لولا أنه وسيلة من وسائل كسب العيش ، فهو « حرفة » لامزاج وآلة لا موهبة ، وعبودية لاحرية ٠

ولو وجد أدبنا الحرية الحـق لكان له أن ينهض ويسـير قدمـا ، واذا استطاع أدباؤنا أن يعمقوا ثقافتهم ويوسـعوا نطاق اطلاعهـم على الآداب والفنون لارغبة فى كسب مادى يحصلون عليه ، بل اشـباعا لرغبة فنيـة وارواء لظمأ المزاج الفنى ، واذا تضلعوا من لغتهم وزودوا أنفسهم بثقافات انسانية متعددة الجـوانب لوسـعهم أن ينهضوا بأدبنـا الحديث ٠

وخلاصة القول بعد ما قدمنا ان مقومات أدبنا الحديث يجب أن تكون الحرية قبل كل شيء ، الحرية التى لاتخرج عن حد الانسـانيـة القـوام ، ثم الصدق الفنى الذى يتجـلى فى صدق الشـعور وصدق التجربة وصدق التعبير ، وألا نسخر الادب لخدمة مذهب من المذاهب بحيث يكون له عبدا ، لان فى هذا التسخير قضـاء على الحرية التى نطلبها للادب وللاديب ، ومتى قضى على الحرية انقلب الاديب عبدا وصار ادبه مما لايضيف الى الانسانيـة غـــير الخزى ٠

ويجب علينا ألا نرضى لادينا الا أن يكون أدبا حرا ، أدبا انسانيا ، أدبا يعبر عن مجتمعنا وواقعنا بكل ما فيهما من خير وشر ، وجمال وقبح ، فاذا وسعه ذلك توافرت له المقومات التى تحفظ كيانه ٠

وأنا مطمئن الى أننا فى « دور » التصفية والغربلة ، وفى حالة المشرد الضائع الذى يبحث عن مأوى يستقر فيه ، ومتى انتهت التصفية والغربلة ووسع المشرد الضائع العثور على ماوى ، يبدأ أدبنا الحديث فى اثبات وجوده ، ومد ظلاله الى مسافات بعيدة ؟



احمد عبد الفتاح الحازمى

أحد شعراء جنوب المملكة وقضاتها التايهين . ولد فى قرية (أبى عريش) من اعمال صبيا . وتلقى علومه فى اليمن ونال اجازة القضاء ويبلغ من العمر حوالى أربعين عاما . وهو واسع الاطلاع غزير المعرفة وقد نقلب فى كثـير من وظائف القضاء ، ويشغل الآن وظيفة قاضى جبل فيفا .

كاتب وشاعر ولكن مقل فىشعره، وقد عثرناله علىقصيدة واحده نقلناها من ديوان (شعراء الجنـــوب) .

ماللكـــرى

ما للكـرى لم يصـاحب منـك أجفـانا
وما سـبـاك فما تنـفك ولهـانا

أمن تثنى قـدود الغيـد حـين حكت
ورد الشـمائل قـد مايلن اغصـانا

أم تيمتك الظبـاء البيـض نافرة   من بعدما أججت فى القلب نيرانا

* * *

هـلا افقـت فان الوجـد مهلـكة   أفنيت عمرك يقظـانا وحـيرانا
مضى الزمان الذى ابان طلعتـه   شـأن الغـوانى أغـواكم واغوانا
قف ياعذول فلا نهجـاً هديت ولا   رشـدا لقيت ولمـا تعلم الشـانا
وجدت نصحك اغراء فـواعجبـا   اضحى العواذل للشـيطان أعوانا
وتهت فى مهمـه قفر بغـير هدى   هيـهات مابـين مرماكم ومرمانا
متى سبتنى لحـاك الله مائسـة   وهـل لهـوت وما غازلت غـزلانا
ترفعت همتى من تطيـع هوى   وما صبوت الى التشـبيب ازمانا

* * *

لى الشـباب ولى بالجهـل معـذرة
فكيـف اصـبو وعصر الشـيب قـد حانا

وان رأيت نحـولا أو كـلال حجى   او خاطراً جال أحيـانا وأحيـانا

فانمـا اضـطراب الفكر من نبـأ   برحلـة ماسـمعنا عنـه اعلانا

قضى بهـا محض بر الوالدين على   من رافقتـه المعـالى حيثـما كانا

فلم يكن غير رد الطرف من عجل   حتى عمـدنا الى تسـآل جيزانا

فاستلت الروح منا غير شـاعرة   بانهـا فرقت روحـا وابـدانا

* * *

ان البـلاد الذى غادرتهـا عجـلا   باتت ترجع اشـواقا وتحنـانا

صف لى فديتـك (نجـداً) فى تقـدمهـا

وما (الرياض) وما (الاحسـا) و (ظهرانا)

وخالد لا يزال الدهـر فى خلدى   وكيف انسى وما خلناه ينسـانا

* * *

لازلت بالسـعد والاقبال مقترنا   فى ظل عاهـل عدنان وقحطـانا

كم قاد من قسـطل لله محتسبا   وكـم اباد على البيـداء اقـرانا

وصاغ من مهـج الباغـين أوسمة   وداس بالحـق هامات وتيـجانا

وليبـق فى كنف البارى ونصرته   مؤيداً وبسـفر المجـد عنـوانا

* * *

احمد عبد الله الفاسى

شاعر عاطفى من شعراء الشباب جرىء يلتهب حماسة وغيرة وله ماض مشرف فى عالم الأدب ٠

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٤٠ هجرية وتلقى معارفه بالمدرسة العزيزية ومنها انتقل الى المعهد العلمى السعودى واشتغل بالتدريس فترة من الزمن وكان فى خلال ذلك مدرساً منتدباً لمدرسة الاصطياف بالطائف ثم سافر الى مصر والتحق بكلية الشريعة ثم عاد الى الحجاز وعكف على دراسة الأدب العربى ليحقق رغبته وميوله ٠

وقد اشتغل فى الوظائف الحكومية فعين كاتباً بمطبعة الحكومة ثم سكرتيراً لها ثم عضوا بهيئة الاذاعة السعودية واخيرا ارتحل الى مصر ؟

ظمأ

هذه الآهة من أيقظها لاتعلمين
هذه الوحدة من أوجدها طى السكون
هذه اللوعة من أججها ماتستكين
هذه الحرقة من زاد لظاها والأنين ٠٠؟ آه يا فاتنتى لو تعلمين

آه لو تدرين مايفرضه الشوق عليا
آه لو تصغين للقلب يناجيك مليا
آه لو تدنين صبابات بالهجر قصيا
آه لو ترعين قلباً قد وعى الحب وفيا آه يا فاتنتى لو تنصفين

وحدتى طالت وقد زادت بما ألقى شكاتى
ولهيب الشوق قد ضرم بالنار حياتى
ظمأ أحرق قلبى واكتوت منه لهاتى
واحتملت البعد حتى خانتنى أناتى آه يافاتنتى لو ترحمين

هكذا الحب التواء وخداع وعذاب
ومنى الظامىء أغراه على البعد السراب
وأعاصير صـــــدود عاصفات بالرغاب
وأفانين احتيال صاغها طيش الشباب
آه ماأقساه من داء دفين

آه والآهة فى نفسى حيرى تضطرب
انهاروحى قدأقلقهاالشوق فراحت تنتحب
وهى قلبى ثائر من بين جنبى يشب
وهى أنفاس قد جنت وأصلاها اللهب
وهى جسمى ذاب من فرط الحنين

كل من فى الكون قدأسعده هذا الصباح
والدنا فيه جمال « ورواء » ومراح
غير طير آده القيد وقد قص الجناح
ساكن فى ظل غصن شاقه فيه النواح
من تراه ذلك الطير الحزين ؟

هـــــائم أودى به فى هوة الهم هواه
ورماه قلبـــــه فى مسرب ضل صواه
كل من لاقاه لايعرف ماذا منتهــــاه
وهو المسكين لايعــــلم ماذا قد جناه
حائر فى كنـه سـر لايبـين

هو رهن قيد قد أســـــلمه للمخدع
ظامىء يلهث والمـاء قريب المنبـــع
لا يدانيـــــه ولا يرتاده من موضع
منع المـاء ومنه المـاء قيـــد الأصبع
ظامىء والمـاء فياض المعين

لم ياقلب ؟ وقـد مثلث حب الأبرياء
لم تـكن فيه كما يبغى الهوى جم الرجاء
أوتـكن فيه ــ صريعاً ــ فى عداد الشهداء

انها تعـلم ما يلقاه منها الأوفيـــاء شأنها فى ذاك شأن الغادرين

لم تعـد ترعاك حتى تشتكى أو ترتجيها

فهى قد عافتك والأجدر لاأن تصطفيها

سوف تلقى ماجنته من يد لاترتضيها

آثم يلهو بهـا أوما جن ينضو سـنيها

فتلاقى منه أنواع المـآسى والشجون

ويريها كيف يشقى فى الحياة العاشقون

وســـتحيا فى أدكار لوفاء المخلصين

وستبكيك بدمع من مآقيها ســخين

نشـــــوة

ليس عندى فيما أقول جنـاح أنا هيمان والهـوى فضـاح

برح الوجـــد بى فزاد عذابى كيف يحيـا المعـذب الملتـاح

ان رجوت اللقاء فالشوق ضاف أو تراءى الصدود تنزى الجراح

ما لمثـلى غـير النشـيد بـكاء ولشـعرى غير الخيـال سراح

لاتلـومـوه ان أباح وأفضى فلقـد شـــفه الضنى والبراح

لا يطيق الصدود والهجر تطغى ببـواديه فرقـة وشـــياح

قد تعودت أن أراك فأحيـــا فى نعـــيم تطفـو به الأفراح

لم أكن قبل بالسـعيد ولكن هو حـــظ أتاح مالا يتـــاح

عشقت بعضها العيون فراحت تتـــلاقى بفضـلهـا الأرواح

فحللنـــا رموزهـا وقرأنا ســـوراً لا يطيقها الايضـاح

واجتمعنـا فى بهجـة نتنـاغى وتولت هتك الستور السراح

فشربنا نخب الحبيب كؤوسـاً طاب منخمرها الشذى والتفاح

وانتشـينا وقد تجلى (كيوبيـــــد) بما عبرت به الأقـداح

وجلسنا والبشر يهفو علينا (وهو) منا فى ضوئه المصباح
سمـــــر حالم وأنس ومغنى فى جواء من الحبـور تبـاح
كم طربنا وكم أشـاع علينـا أنس ليل ينساق فيه الصبـاح
فى مكان تشـيع فيـه الأمانى باسمـــات وتـكثر الأفراح
خصه منه بالرعاية (رب الفن) فيـه ونجمــه اللمـاح
فغدى معبـد الفنـون ومحلى السحر يغدى لقدسـه ويراح

لوعـــة

ذوت وربيع العمر مازال معشبـاً وغيب غور اللحـــد وجهاً محببا
وأخرس منهاالموت صوتاً مغرداً وقصـف آمالا وأطفـأ كوكبا
وحطمفىشرخ الشباب (خميلة) يفيض بهـا ماء الحيـاة تصببا
وصوح منروض الأزاهر(أيكة) بها كانت الأمال والعمر مخصبا
وذوبفى كأس الأسىشمس أفقها وأترعهـا للقـبر رياً ومشربا
وحس بكأس الهم منذوب ليلة نهـاراً فأضحى مدلها عصيصبا
تخطفهـا كالزهر يقطف ناضراً وأودى بهاوالعمر فىميعة الصبا
أحال السنا منبعدها حالك الرؤى وأبدل شرق الأنس بالحزن مغربا
وأرخى سـدولا منغرابيب ليلة على الضوء حتىحال فىالأفق غيهبا
أقام لها فى روضـة الحسن مأتماً تنـوح على أدواحـه الورق نـدبا
وشارك ورق الروض صوت مرنح على مذبـح الآلام واليـأس ذوبا

بكاها ارتياعاً من فؤاد مفجع ... براه الجوى قلبا كسيراً معذبا

وبات الأسى يكوى القلوب لفقدها ... ويوقد فيهـــا زنده المتلهبا

وأوحش منها كل مجلس سامر ... وأقفر منهــا مربع كان صيبا

بكاها الصبالمتقض منهلبانة ... وروع فيها (العمر) لمتقض مأربا

تفقــــدها الآلاف لاهى بينـــهم ... وكانت لهم فى سامر الأنس كوكبا

ولا هى هذا اليوم بـين لداتها ... بمجتمع تلهـــــــو لديهم تحببا

اذا سألوا أين التى هى ضوؤنا ... أجاب الأسى ٠لاأين فالنور قدخبا

فمــا هى الا للخيـــــال بقية ... وللعمــل المحمود أبقتـــــه طيبا

فوا لهف نفس بالمـآسى تحطمـت ... وبالشجن المشبوب يورى التلهبا

وأى فــؤاد عــاد يحتمـــل الأسى ... وقــد غص بالآلام حتى توصـــبا

فيا قبر رفقــاً بالتى قد حويتهــا ... فانك قــد أودعت وجهــاً محببــا

فان التى فى حضنك اليــوم زهرة ... تعز على غير المقـــــادير مطلبا

ويا رحمــة الله التى عم فيضهــا ... أسـحى عليها هاطل المزن صيبا

أغنيـــة حائرة

ياعـين جودى بالدموع فقـد مضى

عهـد على صـــفو المودة والرضى

ناديت حـين جفا ودادى مبغضــا

(أحمامة الوادى بشرقى الغضــا ... ان كنت مسعفة الكئيب فرجعى)

هزى بألحان الغرام مشـاعرى
اسـتأثرى منى بقلب الشـاعر
واستنزفى دمـع الفـؤاد الحائر
ياسلوة الصب الحزين الساهر   غنى فلحنك سـلوة للمولع

صـب أباح الحب قلبـاً خافقـا
وغدى لمـا يقضى الغرام موافقـا
ان أرعد الهجر اسـتعاض بوارقا
أو لمع الوصـل اسـتطار معانقـا   رهن الهوى نهبـاً لـكل ممنـع

كم راعنى هجـر الحبيب وبعده
وجفـوت نومى مذ توالى صـده
وبكيت من ألم تفـاقم وقده
أين الحبيـب وأين منى عهـده ؟   يا عين رفقاً بالفـؤاد الموجـع

قد بت والشـكوى أنين دائم
ومرارة الهجـر التيـاع عـارم
أشـكو وليل الحب ليل قاتـم
والفـكر من فرط الصبابة ساهم   ولهيب حرمانى يؤجـج أضلعى

قدضل مسراه فؤادى فى الهوى
ومضى الى غير الرشاد وما ارعوى
وهواجس الأوهام زادته جوى
ورمته عادية ـ الغـواية ـ بالنوى   حتى غـدا مثـلا لـكل مولـع

أودت بقلبى فى الهوى آلامـه
ورمت بـه فى لجهـا أوهـامـه
وطغى عليه ـ فى الحيـاة ـ غرامه

ورثى له — من بؤسه — لوامه ومناه لم يرحم ولم يتورع .

ما كنت أعلم والهوى فضاح

ان التنكر فى الغرام مباح

حتى أتى ما ليس منه يتاح

فعرفت أن الغدر — فيه — سلاح ووفاء من تهوى فنون تصنع

ساعة فى زورق

عدت والبهجة قد ألقت على قلبى المشبوب بردا من جناه

بهجة اللقيا وما أشهى الجنى حلم أسعد فيه بالحياه

وأفانين الرؤى تغدقنا قبلا تطفىء محموم الشفاه

وهيام الروح فى نظرته ظمأ يطغى على طول الاناه

ساعة فى زورق مال بنا يعبر الماضى ويجتاز صواه

ليعيد العمر فى ظل الرضا مرحاً تستقبل الدنيا هناه

ثم غنينا ومرجو المنى يسعد القلبين من حر الشكاه

وتناجينا وقد فاض بنا لهب الشوق ولم تبرح رؤاه

واعتنقنا وغدت آهاتنا فى سكون الليل وحيا لسناه

وحوانا النهر فى راحته واستبدت بهوانا لجتاه

واستباح الماء فى تسكابه لهفة العاشق ضجت رئتاه

وبلحن الحب هجناه وقد صفق النهر وغنت ضفتاه

فمضى الزورق فى نشوته حالما يسبح فى أحلى مناه

وانثنى يعبر أحلاما على شاطىء العمر ليطوى مارآه



احمد عبيــــد



من أدباء المدينة المنوره وولد فيها سـنة ١٣٣٤ هجريه - نشأ فى أحضان الكتاتيب والمدارس الابتـدائيـة وحلقـات الدرس فى المسـجد النبوى الشريف ٠ وتتلمذ على فضيلة العلامة الشيخ عبد القادر الشلبى ٠ ثم انتقل الى مدرسة اللاسلكى بمدينة جدة وتقلب فى كثير من الأعمال الى ان وصل الى رتبة مدير فى ادارة اللاسـلكى - واخـيرا انتقل الى المسلك المالى وتقلب فيـه من الى وظائف المحاسبة ومدير مالية ومفتش مركزى فى وزارة الماليـه ٠ ثم مفتش عام ماليات وجمارك الحدود الشماليه الشرقيه ، ورئيس لديوان الموظفـين العام فى وزارة الماليـه ٠٠ ووكيل تجـارى للمملكة العربيـة السـعوديه فى الكويت ٠ وأمين جمارك الاحساء والظهران فى المنطقة الشرقيه ، ثم مدير عام وزارة الزراعة وهنا انتهت حياته الوظيفية فقام بتـأسيس مؤسسـة الطباعة والصحافة والنشر بجده وأصدر فيها مجلة الرياض المصورة - وفى سنة ١٣٧٠ هجريه أصدر فى القاهره مجلة (صرخة العرب) وأخـيرا طلب اليه ان يكون رئيساً للجنة التنفيذيه بجامعة الملك عبدالعزيز الأهليه بجده ٠٠

وللاستاذ السيد احمد عبيد نشـاط ملموس فى دنيـا الأدب والصحافة واننا لم نعثر له الا على هذه المرثية الرائعة فى شهيد الاسلام سيد قطب ٠ ؟

أيهـــا الشـــهداء ..

رثاء ســـيد قطب

رحمة الله تغشاك . وسلامه عليك يوم يلقاك . وفى الشهداء والخالدين زمرتك فى يوم الخلود .

كيف لمثلى ان ينعاك وأنت أكبر من النعى ؟

وأنى لى ان أرثيك وأنت اعظم من الرثاء ! ؟

أفى الكلمات مايفى بحقك ؟ أفى التفجع ماينهض لك فى كلمة وداع ؟ أم أنها خفقات قلب تتلمذ على قلبك الطاهر ؟ وفجيعة نفس التقت بنفســـك الزكية فى (ظلال القرآن) ؟

يارجل والرجال قليل !

انت اكبر من ان تكون أرضاً تطأك الرجال . انما أنت سماء فى دنياهم فاشر أبت عنقك فى السماء وهكذا أنت (علو فى الحيـــاة وعلو فى الممات)

ايه سيد قطب . أيها الأستاذ الكبير . أيها العالم والمعلم العظيم من ارضك المسلمة العربية . من ارض آبائك وأجدادك . ومن وطن بنيك وبيت ربك من أرض القداسات والنور . من الارض التى سقط عليها أول شـــهيد فى الاسلام . من الارض التى هى سماء فى دنيـــا العالمـــين . من هذه الأرض ومن هذه السماء .. تتهادى الى روحك بأجنحة نورانيـــة . مـــلائكة ربك تتلقاك . تبلغك تحية الشهداء . وترفعك عند ربك فى ظلال عرشـــه يامن كتبت فى (ظلال القرآن)

لقد كتبت بدمك كلمة الحق فى حياتك .

وستخلد كلمة الحق (شعلة) تفيىء بدمك بعد مماتك .

(فالعدالة الاجتماعية) فى ندائك نبراس يضيىء .

وصيحة الاصلاح فى كتابك (معالم فى الطريق)

كنت رائداً لاتكذب أهلك ولكن أهلك قتلوك ·

وكنت هاتفا لاتخدع وطنك ولكن أبناء وطنك سلموك ·

كنت تريد لهم الحياة فأرسلوك للموت ·

وكنت تريد لهم الخلود فلم يستطيعوا أن يحولوا بينك وبين الخلود ·

ان يدك التى حملت القلم والكتاب لاتحمل الغدر ولاتطعن فى الظلام ·

وان قلبك الذى امتلأ بحب الله والوطن لايخون عهد الله ولايغدر

وان قلبك الذى امتلأ بحب الله والوطن لايخـون عهـد الله ولايغـدر

ببيـــعة الوطن الحبيب ·

هذه هى عقيدتنا فيمن آمن بالله والوطن · وقال كلمة الحق تحت سماء استقبلت منه أول صرخة من صرخاته فى الحياة ·

لم تغادر وطنك لنقول كلمة الحق من وراء حدود الوطن ولم تقلها فىالظلام ليحاسبوك عليها انها ظعم ·

ولكنها (عقيده) وقد صبرت لها على تراب وطنك حتى إختار الله لك

ايه أيهـا الشـهيد !

مـاأراد ·

لقد نذرت نفسك لله · واحتسبتها للوطن ·

فقبل الله منك مانذرت · ورحب الوطن باحتسابك ·

وجعل منزلك منه حيا وميتاً فى السماء ·

كنت فى دنياه تعيش خلودك ·

وأنت اليوم فى خلودك تعيش دنياك ·

ولن ينتهى يومك هذا الا اذا انتهى ولن ينتهى يوم الخلود ·

كنت فى الدنيا (شهيداً) تمشى على قدمين ·

وأنت الآن (شهيد) تحلق بجناحين ·

تاج الشهداء على جبينك ·

وعقيدة المؤمنين فى قلبك ·

وكتاب العدالة فى يدك ·

وستسمع الدنيا لك فيعطيك الناس يوما ما ·

طاولت السماء فاحتضنتك السماء ·

وفى سمائك سمعت رجع الصدى لنداءاتك ·

هديراً يأتى من الدنيا ، وزمجرة ترتفع من (ظلال القرآن)

* * *

كنت تعلم بلسانك وبيانك ·

وأنت الآن تعلمهم على مذبح العقيدة بدمائك ·

ان (العدالة الاجتماعية) حق الحياة فى الحياة ·

وبدونها يموت الحق وبموته تموت الحياة ·

* * *

الحياة أبا ابراهيم كرامة ·

والكرامة للبشر هبة الله ·

فاذا ماتت الكرامة مات البشر ·

فلا يغرن الناس أنهم أحياء ·

ايه سـيد قطب

لقد تعلمت وعلمت فاهتديت وهديت ·

وأعطيت القدوة من نفسك معلماً كبيراً وتعاليت ·

لم تبخل على شعبك فى حياتك ·

وكنت كريما عليهم فى مماتك ·

تعلمهم ماهى العقيدة وماهو الدين ؟

وماهى المبادىء ؟ وأين النهج القويم ؟

أفى الكلام والدعاية والشعارات ؟

أم فى العمل والتطبيق والمثل الكريم ؟

* * *

أيهــا الشــــهيد ·

الاسلام فى حاجة الى مسلمين ·

والايمان فى حاجة الى عقائديين ·

والعقيدة فى حاجة الى منفذين ومضحين ·

أو يصبح المسلمون غثاء كغثاء السبيل ·

يغلبون ولكن لا عن قلة ·

ويفشلون حيث لا ينتصر الا الآخرون ·

والبلاء فى ذلك ان الاسلام هو (الراية)

وراية الاسلام لا تهزم ·

لأن نصرها على اللــه حــــق ·

وحـــــق الله صـــدق ·

لوكان المسلمون على مستوى العقيدة ومراتب الايمان ·

* * *

وانى لأراك راية من رايات الاسلام مخضبة بالدماء

تتقــدم الصفوف شــامخــة ·

وتشير الى الأفق صامدة ·

هناك فى الأفق الأعلى ·

محلكم من الكون يامعشر المسلمين ·

تلك دعوة وفى سبيلها ضحيت ·

وهى نداؤك وبحقه أديت ·

قبس من الاسلام ونبراس من الايمان ·

وفى اضـــوائهمـــــا ·

لن يذهب النداء وفى السماء رب ·

ولن يضيع الهتاف وفى الأرض مثلك من المسلمين ·

سلام عليك حياً فى الدنيا ·

وسلام عليك حياً عند ربك ·

وسلاماً عليك مع الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ·

وتحية يبارك الله دعوتها فى الحياة نصراً ·

ويباركها فى الممات بعثا ·

بعث أمة تنظر الى الحياتين فى الآخرة والأولى انها كرامة · وان الكرام لايركعون وانما يحيون ويموتون ورؤوسهم متطاولة · لايستذلون الا الله ، لينصرهم الله على من يريد ان يستذلهم فى الحياة ·

وبعــــد ···

ســـواء فى رحاب وطنــك بغيت ·

أم فى رحــاب ربــك رضيــت ·

لقد كتبت رسالة فى الاسلام بقلمك ودمك ·

ولن تموت رسالة خطها القلم وأصدقتها الدماء ·· ؟

احمـــــد العــــــربى

ولد بالمدينة المنورة وهو الآن فى العقـد
السادس من عمره ، وتلقى علومه الابتدائية
فىالمدارس الأميرية ، وفىأواخر عصر حكومة
الحسين سافر الى مصر حيث انتظم فى سلك
الأزهر وحاز شهادتيه الابتدائية والثانوية
ولما أوفدت حكومة جلالة الملك « عبد العزيز
آل سعود » المعظـم البعثة العلميـة الى مصر
انضم اليها وتحول الى مدرســة دار العلوم
العليا فنال شهادتها العالمية ، وعلى أثرها رجع الى مكة فعين استاذاً فى المعهد
العلمى السعودى وفى عام ١٣٥٢ قام برحلة الى مصر وجزائر الهند الشرقية
وبلاد الملايو وعاد الى مكة فى شعبان عام ١٣٥٣ ومنها ســافر الى المدينــة
مسقط رأسه لزيارة عائلته فبقى هناك حتى ربيــع الأول عام ١٣٥٤ حيث
عين مديراً لمدرسة امراء الاسرة المالكــة بالرياض ـ كما عــين ايضا مــديرا
لمدرسة تحضير البعثات السعوديه بمكة المكرمة ـ ثم مديرا للأوقاف واخيرا
عين عضوا بمجلس الشورى الموقر وهو يعد من الأدباء والشعراء الملهمين ؟

ايهــــا العيـــــد

أيهـا العيد كم تثـير شجونى ... وتـورى من وجـدى المكنون
فلـكم خلف ثـوبك الفاتن الخـلاب من لوعة وشـجو كمـين
أيهـا العيد كم تخطيت قوماً ... هم من البؤس فى شقاء قطين !
لـم تزدهـم أيامك الغر الا ... حسـرة فى تأوه وأنـين !
أبصـروا المترفـين فيـك وللنعـمى عليهـم رواء يسـر ولـين
كل رهـط يفتن فى المأكل الملـذوذ والملبس الأنيـق الثمـين
لايبـالى ما أنفقتـه يداه ... فى الملاهى من طارف ومصـون
واذا مادعـاه للبـر داع ... فهو فى المـكرمات جد ضنـين

أيهـا العيد رب طفل يعـانى ... فيك من بؤسـه عذاب الهون
هاجـه تربه بملبسه الزا ... هى وكم فيـه للغبا من فتون
فرنا نحـوه بطـرف كليـل ... ليس يقوى على احتمال الشجون
ثم ولى والحـزن يغرى حشـاه ... مسـتغيثا بعطـف أم حنـون
وجثـا ضـارعا اليها ينـاجيـ ... ـهـا بدمـع من مقلتيـه هتون
ويحهـا مأعسى تنـال يداها ... وهى خلو الشمال صفر اليمين
كل ماتسـتطيعه عـبرات ... من عيـون مقـرحات الجفـون

أيهـا الناس انمـا العيش ظل ... زائـل والحيـاة كالمنجنون
فلـكم قوض الزمان صروحا ... وصروف الزمان شتى الفنون
رب ذى نعمـة وجاه عـريض ... آض ذاشـقوة وهم حـزين

أيهـا الموسرون رفقـاً وعطفـاً ... وحنـانـا بالبـائس المحزون
ربمـا بات جاركم طاوياً جـو ... عاوبتم تشـكون بشم البطون
ربمـا ظل طيلة العيـد يستخ ... فى من الصحب قابعاً كالسجين
يتوارى من سـوء منظره المز ... رى ومن حاله الـكريه المهين !

أى فضل للعيد يستأثر المث ... رون فيه بالطالع الميمون !
والفقير الكئيب يرجع منه ... بنصيب المرزأ المغبون !
كل دهر المثرين عيد فما أغنى ... ثراهم عن عهده المضنون ؟؟

ليت شعرى متى يكون لنا عيد ... حقيق برمزه المكنون
فيشيع الهناء فى كل نفس ... ويؤاسى فؤاد كل حزين
قد لعمرى أنى لنا أن نرى الع ... يد مشاعاً وقرة للعيون

بين اليأس والأمل

أرضى ببرد اليأس ان كنت آسيا ... فانى وجدت اليأس أشفى لمابيا !
تعلقت بالآمال دهراً لعلنى ... أصيب بها ورداً من العيش خاليا !
وعللت نفسى بالأمانى رجاء أن ... أفىء الى ظل من المجد ضافيا
وأنكرت بأساء الحياة وضرها ... وأكبرت من يلقى الكوارث لاهيا
وأحسنت ظنى بالليالى وعهدها ... وأحداثها تنثال شتى حياليا
صمدت اليها رابط الجأش باسما ... أشيم بها برقاً من السعد باديا
وارغمت لوامى وخالفت ناصحى ... وقلت علام المرء يلحى اللياليا ؟
وطاوعت أحلامى وتابعت طيفها ... الى أن بدا فجر الحقيقة ضاحيا
اذا أنا كالمخدوع بالآل ضلة ... تكاءده المسعى وما زال صاديا
وبرق الأمانى خلب يخدع الفتى ... وبشر الليالى فخ من ليس صاحيا
تعاهدنى حتى اطبانى وميضها ... فأدلجت فى لج من الفىء داجيا
وطوح بى حتى اصطدمت بصدمة ... من اليأس تجتاح الجبال الرواسيا
فعاهدت نفسى لاأرانى مؤملا ... بدنياى خيراً حسب ماقد دهانيا
فما أروع المأساة اذ تفجأ الفتى ... وغض الأمانى حين يرتد ذاويا
وما أتعس المرء الذى قد تذبذبت ... به كفتا يأس وأخرى أمانيا !
فلا هو مثلوج الفؤاد منعم ... فيمرح فى روض من السعد زاهيا !

ولا هـو مرتاح الى اليأس مخلـد … الى حالة يلقى بها الخطب ساجيا !
له الله من ذى حيرة تضرع الحشا … وتتركه نهب الجـوى والمآسـيا
فأخلق بذى الرأى السديد وذى الحجى … بأن يحـذر الآمال ثم الليـاليا !
وأحـر بـه الا ينيـط رجـاءه … بغير مسـاعيه (اذا كان راجيا) !
فليسـت أمانى المرء الا غوايـة … وليس الرجاء الحق الا المسـاعيا !
فان شئت أن تحيا حيـاة قريرة … فلا تغترر بعدى بدنيـاك ثانيـا :

يقظـــة الشـرق

(صـدى رحلـة فى المشرق)

أى صـوت هزفى النفس رجاها … ودعاهـا فاسـتجابت اذ دعاهـا

وانبرت تعدو الى الغاية وثبا

أنفس قد وطنت عزماً وقلبا

ان تغذ السير فى الافاق دأبا

لاتبـالى ماتـلاقى فى نواها … أتلاقى السـعد أم تلقى رداها

أى صوت ذاك أم أى نداء

دب فينا كدبيب الـكهرباء

فاستهنا كل جهـد وعناء

وهجـرنا فيـه أهـلا ورفاها … وبـلاداً ملء أحشـاء هواهـا

انه هاتف ذا الشرق العتيد

هاتف أسفر عن عهد جديد

ربما أربى على الماضى المجيد

لم لا . والشرق قد عـج انتبـاها … وخطـا للغـاية الجلى خطـاها ؟

ماأهاب الشرق بى وبصاحبيا

هاتفا الا وأحسسنا دويا

لصداه بين جنبينا قويا

فاذا أنفسنا جل مناها　　ان تلبى صوته لما احتواها

فعزمنا وامتطيناها سفينا
تمخر اليم بنا رفقا ولينا
وهو كالمهد لها حينا وحينا

تارة تبصره طوع رجاها　　فتراها كعروس فى سراها

وأحايين تراها تتنزى
كتنزى الحوت فى الاشراك قفزا
وعباب البحر من ذلك يهزا ؟

فهو لاينفك مغرى بأذاها　　كلما مرت على موج رماها

هب عباب اليم أصلى الفلك بأسا ؟
اتراها طأطأت للعجز رأسا ؟
أم تراها نكصت خوفا ويأسا ؟

انها ماأسلمت قط شباها　　لا ولا لانت على الغمز قناها !

يالها من صاحب نعم المؤسى
فلقد القت علينا خير درس
فى طلاب المجد لو يجدى التأسى

ولكم موعظة أسدى هداها　　أعجم لم يدر يوما مالغاها ؟

يا ابن هذا الشرق ان رمت النجاحا
وثقفت العلم واعتدت الكفاحا
فتعلم أن للفوز سلاحا

همة شماء لايدرى مداها　　وجهاداً دائباً فى مبتغاها

أيها المسلم فى الشرق العريق !
أنت للمسلم فى الدين شقيق !
لم لاتعتز منه بصديق ؟

وحــدة قد شـيد الدين بنـاها　　لم لانبـلغها أسـمى ذراهـا ؟

لم يا اخـواننـا لم نأتلـف ؟؟

لم لانعمـل كتـفاً لـكتف ؟؟

أنسينا ماضيا فينا سـلف ؟؟

حيـث كنـا قـوة عز حمـاهـا　　أحكم الاسـلام توثيـق عراها !!

اننا لم نرق فى تلك العصر ؟

ونسد الا بذا الدين الأغر !!

وبتـوحيد الجهـود والوطر !!

هـل رأيتـم أمة نالت منـاهـا　　بسـوى الجـد وتوحيـد قواها ؟!

هـكذا تاريخنـا علمنـا

أن نسـوى أبداً وحدتنـا

ونضحى نفتـدى عزتنـا !

شـرعـة ان نحن أعلينـا لواهـا　　بلغت أوطاننـا أوج عـلاها !!

لا أغالى أنا ان كنت البشـير !

بالذى نرجوه من شأو خطـير

فجهـاد الشرق بالفوز جدير !

اننـا نلمس روحا يتضاهى　　فى شباب طاب فى الشرق جناها !

لم لا والشرق مهد الحـكماء ؟؟

لم لا وهـو منـارا لنبغـاء

أيظـل الشرق وهو ابن ذكاء ؟

ظلمات أطبـق الجهـل عماها ؟　　سـبة تلك ، سـينجاب دجاها !

فلقـد لاح سـنا الفجر المبـين

وتبـارت عزمات العاملـين

سـدد الله جهود المخلصـين

أمة ان يهـد ذا نفس هـداها　　يكن التوفيـق صنواً لرجـاها

الادب الحديث فى الحجاز

« بنذة من محاضرة ألقيت فى النادى الأدبى بسنقفورة فى ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ »

يقترن تاريخ فجر الادب الحجازى الحديث بتاريخ الثورة العربية الكبرى ، تلك الثورة التى نفثت فى الشعوب الناطقة بالضاد روح الحياة والتجدد فسرت فيهم سريان الكهرباء فى أسلاكها وتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم ، وقد يفوق أثر تلك الثورة فى ايقاظ الحجازى واذكاء مواهبه وشعوره أثرها فى غيره من أبناء البلاد العربية الاخرى ، ولعل صحائف الادب خير مايمثل هذا الاثر وذلك الانقلاب الذى طرأ على التفكير والشعور الحجازى فى العهد الحديث فمنذ ربع قرن تقريبا لم يكن الادب الحجازى سوى بضع منظومات وكتابات سقيمة المعنى واهية السبك ملتوية الاسلوب يدور أكثرها فى نطاق ضيق من المديح السخيف والغزل والتشطير والتخميس على نمط ليس له من مبرر سوى ذلك العقم الادبى الذى منيت به الافكار فى تلك الحقبة المشئومة . والافأى انتاج ينتجه أولئك الذين يتناولون بيتين أو أكثر من الشعر بالتشطير والتخميس فيعمدون الى تمطيط معناها وتفكيك أواصرها وحشوها بما يناسب ومالايناسب من الالفاظ المترادفة والتراكيب المرصوفة وليت ماكان يستهوى أدباءنا فى ذلك العهد شعر قيم يستحق منهم ذلك الجهد والعناء . اللهم لا : فأى قيمة أدبية لامثال ذينكم البيتين :

ومكاريا أبصرت فى وجناته ... ورداً يلوح وجلناراً يقطف

أخذالكرى منى وأحرمنى الكرى ... بينى وبينك يامكارى الموقف

فكم أديب وأديب استوقفه هذان البيتان فعالجهما بالتشطير

والتخميس ، بخ بخ لهذا المكارى الذى فتن عشرات الادباء فهاموا به محاكاة وتقليداً وأبوا الا أن يقفوا منه ذلك الموقف وما هو بموقف الاديب . وان (فورد) المخترع العظيم لو علم المنزلة التى شغلها هذا المكارى من أدب الحجاز حينا من الزمن لندب جد سياراته ، ولنعى حظ شهرته الادبية . ان أدب التخميس والتشطير أيها السادة أدب عقيم اذا جاز لنا أن نستعير له لفظة أدب ، وان هذا النوع من النظم ينبغى أن يعتبر فى نظر العقلاء سخفا وعبثا ان لم يكن مسخا لصور الأدب وتشويها لجماله الفنى

أجل لقد أجمع جهابذة الادب وأعلام البيان على أن العاطفة والوجدان هما قوام الشعر وعنصر الحياة فيه ، وان النظم المجرد عن العاطفة أشبه شيء بلغو الكلام يلقى لغير غاية وغرض مقصود . وأى عاطفة يختلج بها قلب يهيم ويتصبب بشخص لاتجمعه به ألفة ولا سابقة وداد . ان هذا الضرب من المتأدبين يذكرنى بذلك المغفل الذى سمع أحد المارة يترنم بقول الشاعر :

يأم عمرو جزاك الله صالحة ردى على فؤادى أينما ذهبا

فلم يلبث أن علق قلبه بأم عمرو وأخذ يتنسم نسيمها ويتنشق أخبارها حتى اذا سمع يوماً آخر يقول :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

عد ذلك بمثابة نعى لمحبوبته الوهمية فاغتم لذلك واكتأب أشد الاكتئاب . فلا أدرى أنقول نحن اليوم بدورنا لذلك النوع من أدعياء الادب لقد ذهب . . . على أننى لاأغمط ذلك العهد حقه فأقضى على كل أثر فيه فقد نجد بين أنقاض تراثه قطعاً صغيرة هى على قلتها وضآ لتها - تدل على شاعرية ملهمة وعبقرية فى التصور على أنه لم يحفظ لنا من تلك لآثار الا القليل النادر وهو الى ذلك مبعثر فى الصحف والدفاتر مطوى فى بعض الصدور . وبديهى أن مثل هذه الآثار الضئيلة لايمكن أن يعتبر مقياسا يعتد به لادب عصر من العصور . هذه جملة حال الادب فى الحجاز قبل بزوغ فجر النهضة الحديثة

أما أدب اليوم فهو وان كان أدباً فتيا مايزال فى الطور الاول من أطوار نموه ونضوجه فهو ماض فى طريقه الى الامام سائر بخطوات ناجحة موفقة لايسع المنصف تجاهلها أو الغض من شأنها . ويرجع الكثير من الفضل فى ذلك الى آثار أدباء العربية العصريين التى تجاوب صداها فى الشرق العربى فكان لها أحسن الأثر فى توجيه الادب العربى وتلقيحه بلقاح الحياة والطرافة والتجديد . وقد كان أثر أدباء المهجر من السوريين أقوى وأظهر فى أدبنا الحديث حتى عهد قريب . أما الآن فقد بدأ يتحرر قليلا من قيود التقليد وأخذ يشتد ساعده ، وان كنا نجد لنفثات أقلام الادباء المصريين أثراً متميزا فيه فى السنوات الأخيرة .

وان مظاهر التجديد والابتكار فى أدب اليوم ليست مقصورة على التجديد فى الديباجة والاسلوب بل ان فى مقدمة مايعنى به أديب اليوم انتخابات الموضوعات الاجتماعية والوطنية والأدبية الفنية واختيار أمثل الطرق وأوضحها لعرضها فى صورة خالية من التكلف والتزييف

الوحدة العربية ـ كيف تتحقق

« ان مستقبل الاسلام يتوقف على وحدة العرب فاذا تمت وحدة العرب علا شأن الاسلام »

« السيد اقبال »

« شاعر الهند الاسلامية »

ماهام العربى فى حياته بشىء هيامه بحريته واستقلاله ، ولا أغرق فى أمر اغراقه فى تمجيدها وتقديسها الى الحد الذى كادت تصبح فيه قطعة من حياته وصفة من أخص صفاته . وسواء أحسن العربى استخدام حريته أم أساءه ، فانه مما لاريب فيه أن ميزة احتفاظ القومية العربية بعناصرها وميزاتها خالصة نقية يرجع أكبر الفضل فيه الى تعلق أفرادها بأهداب الحرية وتفانيهم فى الذود عن حياضها وان هاته الحرية التى لازمت ابن الصحراء

فى جاهليته ملازمة الشمس لسمائه لم يكن الاسلام ـ وهو الدين الذى أعلن الحقوق الانسانية وأقرها كاملة غير منقوصة ـ ليهدرها فى العربى ويسلبه أقدس نعمة أنعم الله بها على عباده • أجل لقد أظل الاسلام الحرية بجناحه وأقامها على أساس من الحكمة والاعتدال • فلم يفقد العربى فى كنف الاسلام ذلك المحبوب الذى طالما شغفه حباً وهياما واذا فمن الطبيعى أن يكون العربى الذى يقسر على التنازل عن قسط من حريته لايتنازل عنه الاريثما يستجمع قواه لاسترداده وافرا غير مبتور •

من أجل ذلك حينما أحس أحرار العرب زراية الترك بهم واستبدادهم بحريتهم ـ ماعتموا أن ثاروا ثورتهم الكبرى غير متهيبين ماتتطلبه من ضحايا جسيمة ، فأقدموا على ساحات الخطر اقدام الابطال ، واستطاعوا أن يغسلوا مالحق أمتهم من وصمة العار والاستكانة للذل بما أراقوه من نفوس شريفة • واذ ذاك أمكنهم أن يدقوا باب الحرية المحبوبة بقدوم مضرجة بدمائهم الزكية • واستطاعوا أن يسطروا بهاتيك الدماء الغالية • « ان عربى اليوم هو ابن عربى الامس لايعنو للذل ولا يرضح للاستعباد » لكن ـ والاسف يملأ مابين الجوانح ـ لم تطل نشوة العرب بما أحرزوه من ظفر لحريتهم ولم تدم غبطتهم بنعمة الاستقلال الذى أقاموه على أشلاء ضحاياهم وشهدائهم الابرار • فماهى الايام معدودات حتى فوجئت بعض شعوبهم بنكبة الاستعباد مرة أخرى ، فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله ولعروبة وما ضعفوا وما استكانوا بل اعلنوا حياة الجهاد والكفاح وعاهدوا الله والوطن المقدس أن لايرضوا بحياة الحرية بديلا ، وهكذا رأينا البلاد العربية ـ ولما تجف بعد دماء شهدائها ولما تندمل كلومهم ـ تضرم نار الثورة من جديد وتشهد الانسانية جمعاء بأن الشعوب العربية لن تقر الضيم ولن ترضى بالهوان ، فثار العراقيون ثورتهم المجيدة وصمدوا للكفاح صمود الاشاوس وبرهنوا على ان فى العراق شعبا لايحنى للحيف

رأسا ولا يطأطىء للذل هاما ، وأعلنوا العالم أجمع بأن على الرافدين :

أمة تنشىء الحياة وتبنى   كبناء الابوة الامجاد

ولم يكن أبناء سوريا وهم سلائل أولئك العرب الاحرار بأقل اباءاً للضيم ونضالا فى سبيل الاستقلال من اخوانهم العراقيين وان تكن الاقدار لم تهيىء لهم ماهيأت لاخوانهم أبناء العراق من نجاح وتوفيق . واذا كانت الاحداث قد عصفت بالامانى العربية حين تنكرت لها فمزقتها شر ممزق فان القدر كان أرحم بها من أن يسلبها كل أمل فى الحرية والاستقلال ، فقد قيض للقسم الاكبر من جزيرتها عاهل العرب العظيم جلالة الملك عبد العزيز السعود . فنهض بهذا الامر واضطلع بأعبائه واستطاع أن يكلأ معقل العروبة وأن يقف دون حماها وقوف الليث دون عرينه . بيد أنه مما يؤسف له أن هذا القسم من الجزيرة أيضا لم يسلم من الفتن والقلاقل ، اذ لاتكاد تمضى حقبة من الزمن الا وتحدث فى الجزيرة مأساة تقض مضطجع كل عربى كريم وتذهب نفسه من جرائها حسرات . ولولا حكمة صقر العروبة وبطلها الكبير لاستعرت نيران الفتنة من كل جانب ولاودت بالبقية الباقية من عتاد العرب وذخرهم الثمين ، فعسى الله أن يوفق ملوك العرب وزعماءهم الامجاد لجمع شمل الشعوب العربية والابقاء على تلك النفوس الكريمة ، درع الامة العربية وجناحها الذى به تنهض :

وهل ينهض البازي بغير جناحه   وان قص يوما ريشه فهو واقع

ولله معاوية بن أبى سفيان اذ يقول : « ألا ان دروع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدروع التى ان ذهبت حلقة منها فرقت بين أربع . ولاتزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش مابقيت درعها معها وشدت نطقها عليها ، فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا . » والآن وقد القينا نظرة سريعة على بعض مراحل جهاد العرب فى سبيل حريتهم واستقلالهم ــ ننتقل الى ذكر الهدف الاسمى الذى كان ينشده

عقلاؤهم من كفاحهم ونضالهم والوسائل المؤدية الى تحقيقه .

أما المثل الاعلى الذى هو مطمح كل عربى صادق فى عروبته فهو وحدة العرب الكاملة التى تنظم شمل الامة العربيـة فى جميع نواحيها وتحكم مابين جماعاتها من وشائج الرحم وأواصر القرابة وروابط التعاون والاتحاد حتى تصبح فىمأمن من كيد الكائدين وأطماع الطامعين.وأما الوسائل المفضية الى ذلك فيمكن اجمالها فى الامور الآتية : (ومن دواعى الابتهاج العظيم أن بعضها قد تحقق بفضل الملوك العظام والزعماء المخلصـين) . وهاهى ذى الامور المنوه عنها :

١ ـ ابرام معاهدات تحالفية بين ملوك العرب وامرائهم وأرباب السلطة والنفوذ فيهـم .

٢ ـ عقـد اتفاقات تذلل بمقتضاها الحواجز الجمركيـة وتوطد العلاقات التجارية على قواعد تـكفل تبادل المصالح وسهولة الانتفاع بها فى كل بلاد عربيـة .

٣ ـ تأسيس شركات اقتصادية تقوم باستثمار خيرات البلاد العربيـة واستنباط موارد الثروة فيها وانشاء المشروعات العمرانية التعاونيـة .

٤ ـ توحيد برامج التربية والتعليم الى الحد الذى لايتنافى مع حاجة كل قطـر الطبيعيـة .

٥ ـ نشر التأليف والروايات والصحف التى تبث فى الامة روح الوحدة والعزة الطموح والسيادة القوميـة .

٦ ـ تنظيم الصلات وتوثيق الروابط بين الجمعيات والهيئات العلميـة والادبيـة .

٧ ـ تنشيط تبادل الزيارات والرحلات بين هذه البلاد ولاسيما رحلات القادة والمفـكرين وطلاب العلـم وفرق الكشـافة .

٨ ـ عقد مؤتمرات متداولة تمثل فيها جميع الاقطار العربية لمواصلة السعى فى كل مايهم العرب ويرقى بلادهم وينهض بشئونهم الاجتماعية

٩ ـ تنسيق معارض دورية تتعاقب فى الاقطار لترويج حاصلاتها وترقية منتجاتها ٠

١٠ ـ توحيد المصالح الملكن توحيدها كوسائل المواصلات والبريد وما الى ذلك ٠

١١ ـ تأسيس اتحادات عامة بين طوائف العمال تسعى لتنظيم جهودهم ورفع مستواهم الاقتصادى والأدبى فى جميع البلاد العربية ٠

١٢ ـ تنظيم مكاتب فى الداخل والخارج لترويج الدعاية للقومية العربية والثقافة العربية وكل ماهو عربى ٠ وبدهى ان تحقيق هذه الوسائل يتطلب جهودا كبيرة تساهم فيها جميع الهيئات والجماعات المحترمة ، على ان واجب الزعماء والقادة وأصحاب رءوس الاموال أعظم ، والتبعة الملقاة على عاتقهم أكبر ، فهم المالكون لأسباب قيادة هذه الحركة والقادرون على تسيير دفتها، فالأنظار اليهم متطلعة والآمال على مساعيهم معقودة ٠ « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

ذكرى الحجاز

١ ـ هذا الحجاز تأملوا صفحاته
سفر الخلود ومعهد الآثار

٢ ـ فى كل سطر من سطور سجله
عبر تفيض بأروع الأسرار

٣ ـ ومواقف لم يشهد التاريخ مثـ
ـل جلالها فى أمجد الأعمار

٤ ـ جثمت على تلك الأباطـــــح والهضـــــا
ب وأشـــرقت تـرنــو الى الأقــدار

٥ ـ ومضـــت تقص على العصــور حديثها
والقـــوم فى لهــو وفى ادبـار

٦ ـ وتهيب بالهـــمم الأبيــة أن تهـــ
ب لبعــث كـــنز تراثنـــا المتوارى

٧ ـ هـــذا حراء سـائلـوه يجبـــكم
فلعـــــله ســـــفر من الأســـفار

٨ ـ واســــتلهموه مواقف الوحى التى
شـــع الهـدى منهـــا على الاقطـــــار

٩ ـ وســـــلوه ماذا قـد أقـل من البطــولـ
ـة والحجـــــا أكرم بـه من غـار

١٠ ـ أخلـــق بغـار حراء أن يزهى على الـ
ايـوان والأهـرام والآثـــار

١١ ـ كم بـــين صـاحبه وبـــين بنـاتهـا
من فـــارق أربى عـلى الاقـــــدار

١٢ ـ شـــــتان بـين محرر الأقـوام والـ
مســــتعبدين ســـــلائل الأحـرار



احمـــــد عـــلى



السـيد احمد على ابن السـيد اسد الله بن السيد ولد على الكاظمى ينتهى نسبه من ناحية بيه الى الامام موسى الكاظم بن جعفر ومن ناحية الام الى سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنـــه ٠

نزح جدوده من بلاد العرب الى ايران ومن ثم الى الهند ثم هاجر ابوه السيد اسد الله بجميع افراد اسرتـه المكونة من سبعة افراد الى مكة المكرمة قبل الحـرب العظمى الاولى اى ســـنة ١٣٢٩٠

ولد السيد احمد على سنة ١٣٢٥ هـ بالهند ونشـأ فى مكة وتعلم القراءة والكتابة على يد والده اولا ثم فى المدرسة العدلية بمكة المكرمة ٠

ودرس على والده اللغة الفارسـية والادب الفارسى وقد كان والده اديبـا فى اللغة الفارسـية واخذ النحو والصرف وعلم الحديث على المحدث الهندى واستاذ السلفيين بمكة الشيخ مظهر حسين رحمه الله ٠

وظل ملازما لحلقات الدروس فى الحرم الشريف والتحق فى اول العهـد السعودى بمدرسة المسعى الابتدائية المدرسة الوحيدة فى مكة ٠

وانضم سنة ١٣٤٧ الى المعهد العلمى السعودى وتخرج منه سنة ١٣٥٠ ولم ينقطع بعد تخرجه من المعهد عن حلقات دروس الحرم والدروس الخاصة فى النحو والرياضة واللغة الانكليزية ٠

والاعمال التى زاولها - كلها فى حقل التعليم والمعارف - هى : مدرس بمدرسة ابتدائية بالمدينة ثم بمكة ثم مديرا لعدة مدارس ابتدائيـة بمكة ، وفى سنة ١٣٥٦ انتقل مدرسا بمدرسة الامراء انجال جلالة الملك عبدالعزيز

رحمه الله بالرياض ثم وكيلا لمديرها العام الشيخ عبد الله خياط واستمر فى عمله هذا الى سنة ١٣٧٢ اى بعد وفاة الملك عبد العزيز ، ثم تعين مفتشا فنيا فى وزارة المعارف بمكة ثم مترجما للغة الانكليزية بادارة الترجمة بوزارة المعارف ثم وكيلا لمدير كليـــة المعلمين الشيخ عبد الله الســامى ثم عميدا لكلية الشريعة بمكة ثم مستشـــارا فنيا للتعليم الجامعى بمكة ٠

وله كتاب « آل سعود » عن تاريخهم وتاريخ الحركة الاصلاحية فى نجد وتاريخ كلمة الوهابيـــة ٠

بـــين مكـة والرياض

كانت الشمس على وشـك المغيب ، وكان الجو حارا ٠٠ الا ان نسـمات الرياح التى كانت تهب من الامام كانت باردة وتزداد بردا ورقة كلما تقدمت السيارة ٠٠ كان السكوت والسكون جاثمين على السيارة ومن بها من الركاب وذلك لانهم كانوا كلهم فى لجة من الافكار والذكريات القريبة والبعيدة ٠

كانوا يفكرون فى الحقائق والواقع الذى كانوا كانوا فيه ٠٠ حتى ركوبهم فى السيارة ٠٠ انه سرعان ماتحول الى ذكريات واحاديث كاحاديث القصص والى حوادث التاريخ ٠٠ وكلما حاولوا التغلب على هذه الافكار بعقـولهـم رجحت كفة العاطفة وانهزموا فى المحاولة ٠٠ لقد كان العقل يحاول الاقتناع بأن شـيئا لم يحدث وان ماحدث هو امر مألوف معتاد ولكن العاطفـة كانت تقول غير ذلك انها تصور لهم صور الحقائق التى كانوا فيها بطـرق لايمكن عدها ولا حصرها ٠٠ تصور لهم الصغار أفلاذ أكبادهم وهم يلعبون ويمرحون وتصور لهم الكبار وهم مؤتنسون بهـم وبوجودهم بـين ظهر انيهم ٠٠ انها - أى العاطفة - تصور لهم طول المدة التى ستمر عليهم وهم فى عالم الذكريات ٠٠ فى مثل هذه الهواجس كان السـكون مسـتوليا على السيارة وأهلها ، وكانت الالسن سـاكتة والافكار ســابحة ٠

لقد كان الركاب جميعهم ٠٠ يجهلون ابجدية السيارات ومع ذلك لاحظوا على سيارتهم اختلافا فى سيرها وحركاتها ٠٠ ثم اتفقوا فيما بينهم - تهدئة

لنفوسهم - على ان هذا الاختلاف قد يكون راجعا الى نوع السيارة وهندستها واخيرا وبعد ان قطعوا مسافة سمعت قعقعة من تحت السيارة اضطر السواق من جرائها الى الوقوف والنزول والنظر الى مبعث الصوت ٠٠ انها (الكنداسة) و (الشكمان وقد انفصلا من محلهما وسقطا وراءهما على بعد فذهب وأتى بهما ثم كشف غطاء الآلات وألقى نظرة فاحصة عليها فوجد بعض اسلاك (البواجى) محلولة عندئذ تأكد الركاب ان مالاحظوه على السيارة من اختلاف فى سيرها لم يكن امرا وهميا بل كان ملاحظة دقيقة ٠٠ وبعد ان اجرى السواق بعض الاصلاح فى الاسلاك المحلولة انطلق بالسيارة ٠ ولعدم وضع (الشكمان) فى موضعه غدت السيارة فى صوتها كالطائرة وكل سيارة تكون امامها على الخط تترك الخط وتجنح عنه ذات اليمين او ذات اليسار خوفا عليها او منها او هربا من الازعاج ٠٠ ولصوت السيارة المنكر الفظيع لم يعد السواق يستعمل البوق للتنبيه لان صوتها الطيارى كفاه مؤونة البوق والتنبيه ٠

وصلت السيارة - بعد المغرب - الى الشرائع ٠٠ وانتهز السواق نزول الركاب لاداء الصلاة والاستراحة وركب الشكمان والكنداسه فى موضعهما ٠

ولقد كانت الامتعة فى سيارة اخرى من سيارات النقل ٠٠ وتحركت السيارتان بين العشائين ٠٠ وكانت الصغيرة متقدمة على سيارة النقل ٠٠ وعادت الصغيرة كما كانت من قبل هادئة فى سيرها منتظمة فى حركتها بيد ان هذا السكون لم يطل امده ، وقد اعادت حجارة الطريق وارتفاعاته وانخفاضاته (الكتان كما كان) كما يقول المثل العامى وعاد صوت السيارة الى دوى كدوى الطائرة ٠٠ فنزل السواق وحمل الشكمان الساقط معه واستأنف السير ، وللسيارة زمجرة كزمجرة عدد من البراميل الخالية ،

وهى تتدحرج فوق صفاة · وكانت الزمجرة تزداد قوة وشدة من صداهـا الذى تردده الجبال القائمة على جانبى الطريق ·

وصل القوم الى السيل بعد الساعة الرابعـة ليلا ·· وكان المكث به امرا لازما ، لاداء الصلاة وتنـاول العشاء واصلاح (الشكمان) ·· واسـتغرق كل هذا ما يقرب من ساعتين ثم عاد القوم الى السرى الى (عشـيرة) وكان الجو قد ازداد بردا واخذ الكرى يلاعب العيون وشعرت الاجسـام بالتعب وباحتياجها الى الراحة غير أن المرحلة الامامية طويلة جدا تحتاج الى ان يقطع منها جزء فى برد الليل ·

وبدا الطريق الذى بين السيل وعشيرة طويلا جدا، نظرا للامور التى سبق ذكرها كتعب الجسم وغلبة النوم · وبمجرد وصولهم الى عشيرة بعد الهزيع الاول من الليل اسرعوا الى اقرب مقهى واسلموا انفسهم للنوم تحت عدد من الاغطية الصوفية · وفى الصباح استأنفوا الرحلة نحو المويه · ومما يلاحظ ان شـجيرات الحرمل المنتشرة فى اطراف مكة تتدرج فى التـلاشى شـيئا فشيئا من بعد السيل وتخلفها شجيرات اخرى من السلم والقتاد والعرفج · ويستمر احتجاب الحرمل عن نظر الانسان الى ما بعد منطقة النفود ثم يبدو مرة اخرى ويظهر من بعد النفود الى بلدة مرات واطرافهـا وبعـدها يغيب ثانيـة الى ماقبـل بلدتى العيينة والجبلية حيث يظهـر فى الارض وينشر انتشاره فى الحجاز ثم يقل اوينعدم فى الهضبات التى بين الجبلية والرياض اما فى منطقة الرياض واطرافها فيعود مرة اخرى ويظهر بصورة واضحة · واشجار العشر تكاد تـكون صنو شجيرات الحرمل فى الظهور والاحتجاب فى اكثر الاماكن ·

كان سير السيارات منتظما ومتصلا وسريعا وبعد ان اجتاز القوم ما يقرب ثلاثة ارباع المسافة الى المويه وقد اجمع رأيهم على الاستمرار فى السير الى

المحطة التى بعدها وهى الدفينة ٠

لقد حل الظلام محل ضوء النهار فبعد ان كانت السيارة تجرى يمنة ويسرة من غير تقيد بالخط اضطر الآن السواق الى التقيد بخط السيارات خشية ان يضل الطريق فيما لو خرج عنه ٠٠ ولم يسترع انظار القوم اثناء السير غير منظر القمر وهو يبدو شاحب اللون كأنه جذوة نار او حديدة محماة ٠٠ وبارتفاعه الى السماء ٠٠ وانتشار ضوئه الى الصحراء ازاح عن النفوس كآبة الظلام ٠٠ وبعد الوصول الى الدفينة بحثوا عن كوخ يأوون اليه استعدادا للمبيت فخرج اليهم رجل نظيف الثياب ودعاهم الى منزله الذى يعتبر قصر افخما بالنسبة الى ما حوله من الاكواخ وقضوا ليلتهم فى ذلك القصر الذى اعتبروه فندق الدفينة الممتاز ٠

وفى الصباح تحركوا من الدفينة والشمس قد نشرت اشعتها على الصحراء ٠٠ كان الجو باردا والهواء ابرد منه وسارت السيارات الى مسافة كبيرة على خيرما يرام ٠ ولما اقتربوا من محطة عفيف حدث فى السيارة الصغيرة صوت غريب بيد أن السواق لم يعبأ به بالرغم من ان الركاب لفتوا نظره اليه ٠٠ واخيرا ازداد الصوت وشعر السواق باختلاف فى مقود السيارة ٠٠ وهنا اضطر للوقوف ونزل عنها ٠٠ وما ان رأى العجلة الامامية اليمنى حتى صاح: (الله ٠٠ الله ٠٠ ربنا سلمنا) العجلة بقيت على مسمار واحد) ٠٠ وشمر عن ساعده للعمل فيها واصلاح العطل وكان يساعده سواق سيارة النقل، وعندما إخرجوا العجلة وجدوا ان عقد (رممبليها) قد انفرط ، ومعنى ذلك ان السيارة لا تستطيع التحرك من محلها الا بتغيير (الرممبلى) وليس عند السواقين شيء احتياطى منه ولذلك قر رأيهما على ترك السيارة الصغيرة فى محلها وان يتقدم الجميع فى سيارة النقل الى المحطة القادمة وهى عفيف

وانهما يبحثان هناك فلعلهما يجدانه عند احد فيعودان به لاصلاح السيارة واخذها الى عفيف ٠

وقد نفذ الفكرة وركب القوم جميعهم فيسيارة النقل وتوجهوا الى عفيف ولم تكن المسافة بين محلهم وعفيف طويلة ، وفى اقل من نصف ساعة وصلت السيارة الى عفيف ونزلوا فى احد الاكواخ وبحث السائقان عن مطلوبهما ووجداه عند احد الباعة فاسرعا به الى السيارة المعطلة ٠

اما الركاب اهل الكوخ - اى الذين حلوا بالكوخ - فلم يكونوا كعادتهم فى كل محطة يستعجلون فى اعمالهم بل كان كل شىء عندهم يسير ببطء وهدوء اما الافكار فلم تكن هادئة بل كانت قلقة من جراء خراب السيارة وهل تصلح للسير ام لا ؟ واذا تأخر اصلاحها فهل ينتظرون هنا ام يتقدمون؟

لقد غربت الشمس واقبل الليل ببرده وظلامه وسكونه فالتجأوا الى الكوخ ومهدوا انفسهم للمبيت ٠٠ وفى الليل عاد السواقان بالسيارة المعطلة فاستبشر الركاب بوصولها غير ان السواق بعد ان جاء بالسيارة الى عفيف تذكر انه نسى شيئا لم يربطه ٠٠ فحل العجلة الثانية ووجد ان (الرممبلى) الجديد الذى ركبه قد انفرط عقده ايضا ٠٠ وعندئذ ترك كل شىء فى محله ونام ٠٠ ولم يعلم القوم بالمأساة ٠٠ مأساة الرممبلى الجديد الا فى الصباح عندما كانوا يهمون بالقيام ٠٠ وحينئذ ادركوا ، وايقنوا ان الركوب فى سيارة النقل من عفيف الى الرياض اصبح من اللازم المحتم، وانهم سيودعون فقيدتهم السيارة المعطلة من هذه المحطة ، لتحمل فى سيارة كبيرة الى مكة ٠٠ وتحرك القوم من عفيف بعد ارتفاع الشمس ، ومع ذلك كانت لفحات الهواء البارد كأنها قطع من البرد او شؤبون من الثلج تمر بالوجه واليدين ٠

كانت الشمس وحراراتها المتصاعدة بدأت تحتل الفضاء وتطرد عنه البرد وأثره ٠

وعندما تجلت الحرارة باجلى صورها على الارض والاجسام وشعر القوم بضرورة القيلولة واللجوء الى اقرب مكان يتفيئون ظلاله عندئذ وصلوا المحطة وهى (القاعية) وهرعوا الى بيت او حجرة من لبن وهذه الحجرة اللبنية الصغيرة فى هذه المحطات تعتبر عند الاحتياج اليها كأحسن نزل يأوى اليه الانسان ويجد فيه الدفء عن البرد والظلال عن الشمس وحرارتها وخير حصن يقى من العواصف والرياح الشديدة ، وكان بجانب الكوخ بئر وهى عبارة عن حفرة على فوهتها اعواد فيها بكرة بحبل ودلو ، والمياه فى هذه الاراضى قريبة جدا منسطح الارض الاانها ملحة يشوبها نوع منالمرارة لا يستسيغه الانسان الا عند الضرورة وكان بجوار هذه البئر قطعة ارض صغيرة جدا كمزرعة لصاحب الكوخ زرع بها الباذنجان والقرع والبصل .

لقد قضى القوم فى هذه المحطة سويعات الهاجرة .. وعندما برد الوقت تحركوا الى محطة الدوادمى .. وكان الطريق لا يخلو بين الفينة والاخرى من مناظر بيوت الشعر حولها ابل ترعى او قطعان من الغنم منتشرة هنا وهناك .. وكان منظر غروب الشمس بديعا فى تلك الفيافى المترامية الاطراف ثم بدأ الظلام يتقدم الى الصحراء من كل ناحية واخذت تلك المساحات الشاسعة التى لم تكن تحد بالنظر اخذت تضيق رويدا رويدا وفى هذا الاثناء وصل القوم الدوادمى وصلوا المغرب والعشاء جمعا وقصرا وقد رأوا ان الوقت لا زال متسعا للوصول الى المحطة التى بعد الدوادمى وهى (خف) ليتوغلوا من الصباح الباكر فى النفود .

وبناء على هذا الرأى سار القوم وكان الظلام دامسا الا مايصل اليه نور السيارة وكانت الشجيرات والتلال الصغيرة تبدو فى ضوء السيارة ثبتة فى اول لامر ثم تتحرك نحو سرعة البرق .. كانت هذه المناظر تشبه شبها تاما ايام العمر وسنواته .. فهى تبدو للمرء بعيدة ويعقد عيلها الآمال

الطويلة ويمنى النفس بأمانى عذاب انه سوف يعمل وسوف يفعل ٠و ٠و٠ غير انه لا يلبث ان يرى تلك السنوات البعيدة قد مرت بسرعة خاطفة ولم يبق منها غير ذكريات سارة واخرى محزنة ٠٠ ويبقى اثر تلك الذكريات فى نفسه زمنا ثم تصبح من المنسيات ٠

كان الظلام كعادته يثير فى القوم انواعا من الكابة والوساوس المتنوعة التى لا تخطر على البال نهارا ، ذلك لان الظلام يحجز النظر عن كل شيء ٠٠ واذا احتجبت المناظر عن العين اضطرت الافكار الى الاشتغال بغيرها من مكنونات النفس وكوامن الصدر ٠ ولو كان الانسان شاعرا او فيلسوفا او سياسيا لشغل فترة الظلام فى نظم قصيدة او خلق نظرية او حل معضلة واذا لم يكن هذا ولا ذاك فما يجول فىفكره غيرالوساوس والاوهام والخيالات البعيدة عن الواقع او انه يتراجع بنفسه الى ذكرياته القريبة ويتألم لها ولا يامها ان كانت ذكريات غير حميدة والعكس بالعكس ٠

كان بعضهم فى مثل هذه الافكار والبعض فى اخرى ، غير ان السكوت كان سائدا بين القوم ولم يقطع سكوتهم ويطرد عنهم افكارهم وصولهم الى (خف) وكان الوقت متأخرا ودرجة الحرارة هبطت الى العاشرة تقريبا فلم يسعهم الا الركون الى احد الاكواخ والاستسلام للنوم بعد سمر قصير استطردوا فيه احاديث الصحارى وأهوالها والذئاب والجن، والرعاة، والابل والحشرات كما سمعوا بعض الاذاعات العربية ٠

وفى الصباح بدأوا فى التقدم الى النفود البحر السافى وتقدر مسافة هذه الرمال بـ ٢٥ كيلو مترا ٠

كانت السيارة من نوع (دبليواف) من سيارات الحرب القوية ولذلك دخل بها السواق منطقة الرمال متوكلا على الله بكل قوة وشجاعة دون مبالاة بغزارة الرمال وكان يقطع تلك التلال الرملية بكل مهارة وسرعة ٠ كانت يده لا تقف لحظة واحدة عن تغيير انواع سرعتها من (واحد ٠

احمـــد على المبـــارك



من أدباء الأحســاء وشـعرائه الافذاذ ، وقد تخرج من كلية اللغة العربيــة بمصر ، وهو عزوف عن النشر والظهور فى الصحف وقـد عثرنا له على بعض النماذج الشـعرية نقلناها من كتاب (البعثات الســـعودية)

(رثــــاء)

برقية النبــأ الأليم المفجـع ... ياقطـرة السم الزعاف الأنقـــع
ياحرقة القلب الجريح وحسرة الأمل ... البـــريىء الأنظـر المترعـرع
ياجذوة النار التى قـد أوقـدت ... بين الضلوع لهيب حزن موجـــع
ماذا أهجت بقلب غر غافل ... عن كيـد أحداث الردى فى مخـدع
فأثرت فيــه لواعجـا لا تـنطفى ... أبد الحيـاة وبعـد لقيـا المصرع
واللـه لو أن هــذا مـورد ... لا بد لى فى حوضـه من مرتـع
لجزعت حتى ماأفيـــق من الأسى ... أو ترجـع الأيام من أهوى معى
ولقلت للصبر الجميـــل تعاظما ... أقصر عليـك فما أراك بمقنعى
لـكنما هـذا قضـاء شـامل ... ما أن لنا فى رده من مطمـــع

يا والدى ياذا المـــكارم والتقى ... ياسـيد النادى وزين المجـمع
ياذا الأناة والدرايـة والحجـا ... والعـلم والذكر الجميل الذائـع
لله أنت فـكم وهبت خـلائقاً ... غرا تضـىء لسـار ليل مسـرع
الجود منك طبيـعة وسـجية ... لا للرياء ولا لحسن المســمع

والحلم من للحلم بعدك يرعه ... هيهات ما للحلم بعدك مدمع ؟؟

آراؤك اللاتى بذذت بها الورى ... وأتيت فيها بالعجيب الممتع

ومجالس لك قد أزنت صدورها ... فحكيت فيها مالكا والأصمعى

فأتيت بالأدب الرفيع منسقاً ... فى منطق لبق ومعنى رائع

وأتيت بالوعظ الصحيح فضائلا ... للدين يجتلب العصى الأرفع

تضفى على الجلاس نشر محمد ... فتعيد للاذهان عصر الشافعى

آل المبارك والخطوب تكتبت ... والدهر عض بنابه فى الأضلع

فأطاح بالصرح المشيد بناؤه ... ورمى به الركن الحصين الأمنع

ففقدتموا رأيا أصيلا ثاقباً ... يجلو دياجير الظلام لمن يعى

لهفاه وا أسفاه من يأتى لنا ... بمحنك من طرز ذاك الألمعى

« أمنيـــة »

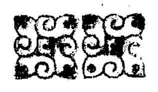
وأود لو غلط الزمان فسرنى ... بصديق صدق يقتفى زلاتى

قد أيقظت فيه التجارب ماجذاً ... ذا حنكة وروية وثباتى

فيقيم لى ما اعوج منى عوده ... ويزيل عن قلبى الكسير سماتى

حتى أكون بفضل مايأتى به ... من حكمة مرضية وعظاتى

أسمى بنى سنى وأوفاهم حجاً ... وأحثهم سيراً الى الصعباتى



احمـــد عمر عباس



ولد بجدة سـنة ١٣٣٤ هـ فى بيت علم وفضل وأدب ·· وتلقى معارفه فى جدة على أيدى الأسـاتذه : محمـود محمد شـاكر ، ومحمد حسن عواد ، وحسن أبو الحـائـل وعبدالله الطاهر الساسى ، وبعض الاساتذة المصريـين ، وقد عكف على دراسـة اللغـة الانكليزيه فى بدء حيـاته ، وبعـد انتهائه من الدراسة العلمية عكف على دراسة الأدب فأخذ ينشـر فى الصحف شتى المواضـيع الأدبيـــه ·

ويبدو انه لم يعمل فى أى عمل حكومى الا انه اتجه الى العمل الحر واخيرا افتتـح مكتبا للمقاولات مع شقيقه الاستاذ محمد على عباس ولايزال يعمل فى هذا المكتب فى كل من جدة والرياض ··

وبعد الاستاذ احمد عمر عباس من أدباء الشـباب الواعـين المعروفـين بحضور البديهة وسرعة الخاطر وسعة الاطلاع ، وله من المؤلفات ماهو تحت الطبـــــــع :

١ – ايران بلاد الأنفـة والانوف ·

٢ – عسـير ·

وقد اخترنا له بعض اليوميات الادبيه التى نشرها اخيرا فى جريدة المدينـه المنـــورة ··؟

ادب الكبار فى أدب الذكريات

الندوة الادبية التى تعقد ، مساء كل خميس بمنزل الاستاذ الاديب عبد العزيز الرفاعى ، وتنتظم الدكتور الخويطر والدكتور فوزى هنانو والشاعر المشهور الاستاذ أنور العطار والاساتذة حسن القرشي وجمال الحسينى وعلى العمير وكاتب هذا المقال ٠٠ هذه الندوة أعادت الى الاذهان ذكرى الصالونات الادبية وما يدور فيها من أحاديث الادب والشعر والتاريخ بكل مافيها من متعة وجمال ٠

وفى الندوة الماضية كنا نستعرض كبار أدبائنا وكتابنا ونستذكر تاريخهم ونتاج اقلامهم

وكان الاستاذ الكبير احمد السباعى ، فى المقدمة ٠ وقد امتدح أغلب الحاضرين أسلوبه الانيق ذا العبارات الرصينة المتناسقة ، وأثنى الاستاذ الرفاعى على أبحاث السباعى لتسلسل الافكار فيها مع العمق والترابط ٠ وأوصلنا هذا كله الى لقب (شيخ الصحافة) والذين ينازعونه فيه ٠٠ والى تاريخ السباعى منذ كان يعمل مديرا للشركة العربية للطبع والنشر التى كانت تصدر صحيفة « صوت الحجاز » ٠

وكان معالى الشيخ محمد سرور الصبان ، الاديب والشاعر يتولى منصب رئيس شركة الطبع والنشر ، فىذلك الوقت ، الى جانب منصبه الكبير كمدير عام لوزارة المالية ٠ وهى الوزارة الوحيدة التى كانت موجودة ، فى تلك الايام ، قبل نحو ثلاثين سنة ٠

وكنت أعمل انذاك سكرتيرا لمعاليه ، فى المركز الرئيسى للشركة العربية للسيارات ، التى كان معاليه رئيسها ايضا ٠ وكان مكتبها يشغل الدور

الثالث من العمارة التى يقع فى الدور الثانى منها مكتب الشركة العربيـة للطبع والنشر ، كما كنت مع الاستاذ احمد قنديل ، رئيس تحرير (صوت الحجاز) نسكن متجاورين ، الطابق الاعلى من العمارة نفسها بحى الشامية بمكـــــة ٠

واقتضت هذه الاوضاع قيام نوع من ـ التعايش السلمى ـ بـين جميع الاطراف المعنيـــة فى العمارة ٠

وعملا بهذا المبدأ اشترى الاستاذ السباعى (قفلا) ضخما للباب الخارجى للعمارة احتفظ لنفسه بأحد مفتاحيه وسلـــم الاخر للاستاذ احمد قنديل ٠

وكنا نذهب الى قهوا حامد ، بظاهر مكة ، حيث تعقد الندوة الادبية ، كل مساء ، وتدور فيها ابحاث وابحاث لا تنتهى الا بعد منتصف الليل عندما نعود أدراجنا الى المنزل فيقوم القنديل بفتح ـ القفل ـ الموجود على الباب الصغير وبعد دخولنا نفتح الباب الكبير ثم نغلق القفـل والباب نفسـه وتصعد الى مســـــاكننا

وسارت الامور على مايرام الى أن ذهب الاستاذ احمد قنديل الى جدة فى أجازة ثلاثة أيام ، تعود على التمتع بما يماثلها ، بين الحين والحين ، وذهبت أنا الى ـ قهـــوة حامد ـ كالمعتـــاد ٠ وعندما عدت الى العمارة فى الليـل اصطدمت بالامر الواقع ٠٠ مفتاح القفل مع الاستاذ القنديل فى جده !!

وكأى صاحب منزل ، يريد أن يدخل منزله ، استعملت (حقى الطبيعى) فكسرت القفل وأغلقت الباب من الداخل وصعدت الى مسكنى ٠٠ اذلم يكن من الميسور فى ذلك الليل البهيم ، العثـور على حل آخر !

وحضر عمالمطابع الصحيفة فىالصباح مبكرين كالمعتاد، وراحوا يطرقون الباب الخارجى دون جدوى ، فاتصلوا بالجيران ، فى العمارة الملاصقة لنا ،

واخذوا يرشقون شباكنا ، فى الدور العلوى ، بالحجـارة ، حتى استيقظت وسارعت بالنزول لفتح الباب الرئيسى .

وكظم الاستاذ السباعى غيظـه واشترى قفلا جديدا وزارنى فى مكتبى حيث قدم لى المفتاح الجديد .. شـارحا مزايا اليقظة ومسـاوىء النسيان والنوم الخ .. الخ ..

وعدت الى العمارة فى الليل _ بعد سهرة حافلة بالابحاث _ فاذا بالقفل الرهيب أمامى ، يعترض طريقى الى مسكنى !! وكنت قد نسيت كل شيء ، عن زيارة الاستاذ السباعى لى ، ولم أتذكر شيئا سوى أن المفتاح مع الاستاذ احمد قنديل فى جدة ، وكما بعيد التاريخ نفسه فى اشياء كثيرة اعاد نفسه بالنسبة للقفـل الجـديد فكان ان كسرته وأغلقت الباب من الداخل وصعدت الى سكنى بالدور العلوى !

وتكرر كل شيء بحذافيره

حضور عمال المطابع مبكرين فى الصباح ٢_ طرق الباب دون جدوى ٣_ الاتصال بالجيران وما استتبعه من استعمال الحجارة فى ايقاظى .. الخ !

ولم يتصـــل بى الاستاذ السباعى ، هذه المرة ، لاعاتبـا ولا مغاضبا . ولكنى علمت ، من مصادرى الخاصة ، انه كان فى زيارة _ سعادة _ الشيخ محمد سرور الصبان ، فى عصر ذلك اليوم .

وساد الجو هدوء أشبه مايكون بذلك الذى يسبق العاصفة !

وذهبت بعـد يومين الى مكتب الشـيخ محمد سرور لعرض الاوراق على (سعادته) كالمعتاد .. وهنا لمست خلقه الرفيع وحلمه وسعة صدره .

لم يثر ولم يلق على موعظـة طويلة .. ولكن الذى قاله كان أبلغ وأوقع .

قال لى : اذا كانت الاقفال التى يشتريها الاستاذ السباعى لا تروق لك فلما ذا لاتشترى أنت قفلا وتسلمه أحد مفتاحيه ؟!

وكانت هذه العبارة الهادئة ، المنطوية على السخرية المهذبة ، هى كل التأنيب الذى وجهه الى ٠ وكان لها ، بالطبع ، أثرها فى عدم تكرار ماحدث لان كل لبيب بالاشارة يفهم وأنالبيب على أى حال ٠٠

أدب الذكريـــات

وقال الاستاذ الشاعر انور العطار ان أدب الذكريات جانب مشرق من جوانب الادب الرفيع يحبه القراء ، فلماذا لا تكتب عن هذه القصة وأمثالها ففيها من الطرافة ما يؤهلها للنشر ٠٠ قلت سأفعل على مسؤليتك ٠٠ وقال الاستاذ عبد العزيز الرفاعى وعلى مسؤليتى أنا ايضا ! ٠٠

شــعر فى لوحــة ٠٠

أو لعلها لوحة فى شعر ٠٠ لوحة يرسم فيها الشاعر العوضى الوكيل ٠٠ (زوارق على البحر)

زوارق ، فى مائه ، سراع   يدفعها التيار والشراع
وشقها الماء ٠٠ له أيقاع   قد فتنت بسحره الاسماع
لها أنخفاض ، فيه ، وارتفاع   يخافه الجبان والشجاع
هذا ، وجل المبدع ، الابداع !

حديث عن لبنـــــان

حل فصل الصيف ، وحل بحلوله القيظ وما يتبعه ويسير فى ركابه من صــهر وشــواظ وســموم ، فى بعض الاماكن ، ورطوبـة وعرق فى أماكن أخرى ٠٠ وبدأ التفكير فى الهرب الى المصايف ٠٠ التماسا للنجاة ٠٠ !

وكنت قد قضــيت اجازاتى السابقة فى ايران وعسير ولبنان ٠ كتبت عن الاولى « بــلاد الانفـة والانوف » أربع مقالات ، وعن الثانيــة بعنوان « عسير » سبع حلقات ، نشرت جميعها فى (الندوة) الغراء ، فى حينها ٠

أما لبنان فلم أكتب عنهـا شيئا ، فقـد كنت ، ولا أزال أعتقد أن القراء الذين لم يسبق لهم السفر الى لبنان لا بد أنهم عرفوه جيدا من خلال صحفه الكثيرة التى تصلنا ٠ فهو بهذا ليس فى حاجة الى التعريف به ، ولم تعد ، فى مجال الكتابة عنه ، زيادة لمستزيد ٠

بيــد ان بعض الاصدقاء يقولون ان هذا رغم انه معقــول ومقبــول ٠٠ الا انه تبقى ، مع ذلك ، انطباعاتك الشخصية ٠٠ انلكل كاتب وجهة نظره التى تخصه ، وهناك عين الرضى ، التى هى عن كل عيب كليلة ٠٠ وهناك أيضا عين السخط التى تبـدى المســاوىء ٠٠

والوقــع أنى ذهبت الى لبنان سائحا لا باحثـا ، ولكن هــذا لا يعنى ، بطبيعة الحال ، انه ليس هناك ماعلق بالذاكرة مما يمكن تذكره ٠٠ وذكره ٠

مطلــــع القصــيده

ان أول ما يستهوى الزائر ، فى لبنان ، هو مطــار بــيروت الدولى ٠٠ وهــو دولى فعـــلا ٠٠

تتم اجراءات جوازات الســفر ، فى دقائــق قليلة لا تحس فيها بملل أو ضجر ثم الى الجمرك حيث الا جراءات البسيطة التى تنتهى فى وقت قصير ،

بين الابتسامات المشرقة والعبارات المهذبة · موظفون مهذبون هم مطلع جميل لقصيدة زاخرة بالمعانى الجميلة والصور المعبرة هى لبنان ·· نفسه ! ··

وتهزك هذه العاملة الكريمة فتقول (شكرا) ويأتيك الردفى الحال (تكـــــرم) ·

و (تكرم) هذه تنفرد لبنان باستعمالها بين كل بلاد العروبة ·· وهى تعنى أنك يجب أن تكرم فلا داعى للشكر ! ولعلها البديل للرد المعروف « لا شكر على واجب » ولكن فى اختصار مركز مفيد ! ··

الى الداخـــــل

وتدلف الى بيروت فتجدها ، فى اليوم الاول ، مدينة صغيرة ، ضيقة المسالك شوارعها صاعدة وهابطة · فهى تقع على تلال كثيرة لم يعننى ، فى شىء ، التفرغ لعدها واحصائها !

ولكن نظرتك تبدأ فى التغير ابتداء من اليوم التالى ·· اذ تأخذ الرقعة فى الاتساع أمامك وتأخذ أنت فى الانتشار والتفشى فى كل مكان ·· فتعرف طريقك الى الارز الجميل والى المغارات الساحرة والى آثار بعلبك الخالدة ··

والى القمم الشاهقة يلفها الضباب الكثيف وأسمه هناك « الغطيطة » انه السحاب · يتصدى الجبل للسحاب يناطحه فيصطنع الثلج ليسيل ، عندما يذوب ، ماء زلالا · وأنت فى داخل هذا المنظر الفريد تعيشه بكل مافيه من متعة أو لعلك تكون فى موضع يعلوه قليلا فترقبه ذاهلا مشدوها ·

وعلى مدالنظر تنتشر، على الجبل ، البيوت الانيقة البيضاء تعلوها السقوف الحمراء المنحدرة الى الجانبين لتوزيع مياه الامطار تنساب الى المنخفضات القريبة ، فى خرير أخاذ ، ثم تتجمع لتندفع الى الوديان السحيقة فى تلاطم ودوى يجمعان بين الرهبة والجمال .. ويأخذان بمجامع القلوب !

وحولك فى كل مكان الحدائق الخضراء والرياض الغناء أبدعت يد الخالق فى تنسيقها لتكسو بها ذلك الجبل الاشم، تكلل هامته الثلوج ناصعة البياض.

قال لى صديق يرافقنى ان لبنان يزداد ، فى الصيف ، جمالا واخضراراً قلت له انى أصدقك بلا قيد ولا شرط ، انه الان فى أوائل الشتاء يتيه بهاء ورواء ، فكيف به اذا أقبل الصيف أو حل الربيع ؟!

ان النظرية التى تقول ان ادمان النظر الى الصورة الجميلة يفقدها ، فى عين الناظر ، بهاءها وجمالها ، تبرهن هنا على افلاسها لا على وجاهتها ، فان صور الطبيعة الخلابة التى تطالعك أينما مددت نظرك ، لا يمكن ان تفقد فى نظرك ، جمالها وسحرها حتى ولو أصبحت أكبر المدمنين اصرارا وأخطرهم شأنا !!

وتعود الى السفح فاذا بك فى حى الروشة الحديث الجميل ، بعماراته العصرية المترفة ومطاعمه الفخمة واذا بك تتجول على الشاطىء تجوس خلال بلاجاته الجميلة ومطاعمه التى تتخصص فى تقديم السمك بكافة أنواعه .

أما المسارح فهى تنتشر فى أماكن متفرقة وأشهرها « الكازينو » الذى

تعمل به ، فى الغالب الاعم ، فرق عالمية تحضر من الخارج خصيصا لهذا الغرض ٠٠ غير أن حى الزيتونه يستأثر بأكبر عدد من مسارح بيروت . فهو يكاد يكون (حى الليل) هناك ٠

لمحات عن الاقتصاد

واذا تركنا السطح ونظرنا بعمق ، فانا سنرى مثلا حيا لما يمكن ان يصطنعه الاقتصاد الحر من رواج وازدهار ٠

فلبنان صغير ٠٠ اذا قيس بالامتار والسنتمترات ، ولكنك ماتلبث ان تراه كبيرا اذا سرحت بنظرك فاحصا مدققا ٠

حينما سرت وجدت الشوارع تزدحم باللافتات لشركات وأفراد وبنوك !

لقد قال لى أحد الاصدقاء أن فى بيروت وحدها أكثر من مائة بنك !

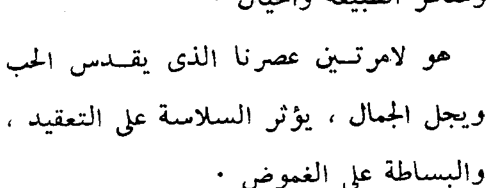
ولس فى القوانين هناك ما يمنع دخول الاموال أو خروجها ٠ ومن هنا تدفقت الاموال على لبنان حتى لقد امتلأت — بهذه الخطة الحكيمة — خزائن البنوك فيه الى الحد الذى قيل معه أنه تفاديا ل (التخمة) لا بد للبنان من التفكير فى أن يحذو حذو بلاد أخرى فيفرض فى المستقبل ، فائدة ما على ما يودع ببنوكه من أموال !!

ان رأس المال ، وهو المعروف بالخوف والجبن ، يجد فى لبنان كل أمان واطمئنان ٠٠ فهناك مرتعه الخصيب ! فالقوانين ثابتة راسخة ٠٠ وهى ان أريد لها أن تتغير أو تتبدل استلزم الامر المرور بمراحل ومراحل ومناقشات وتعليقات فى المجلس والاحزاب والهيئات تشترك فيها الصحافة مؤيدة ومعارضة ٠ وكلها صمامات أمان تمنع عن سوق المال والاقتصاد الهزات وتحول دون قسوة المفاجئات وتبعث على الثقة فتزيد الرواج رواجا والازدهار ازدهارا ٠

احمـــد قنـــديـل



شـاعرا بتداعى مفكر ، من المجـددين ، رصين الأسلوب ينطوى على نفسه فى كثـير من شـعره الغرامى بينما يبسط نفسه اذا نظم فىمواضيع أخرى غيرالغرام — واذاقلت انه شاعر ممتاز قلت انه شـاعر الحيـاة ، وشاعر الطبيعة والخيال ٠



هو لامرتـين عصرنا الذى يقـدس الحب ويجل الجمال ، يؤثر السلاسة على التعقيد ، والبساطة على الغموض ٠

هو كاتب موهوب بليغ التأثير ، وأحد بناة الفكر الحديث، وزعماء التجديد فى الادب الجديد وقادة الشباب والنشء الى آفاق فنية لم تكن مألوفة قبل أن يبزغ نجمه ونجم زميليه العواد وشحاته ٠

يمتاز بالهدوء والوداعة ، والفكاهة والصمت حتى انه كثيراً مانشر بعض انتاجه بتوقيع (الصموت الحساس) ٠

ومجلسه كله أدب وظرف ، فاذا حدث أطرب واستفز الشعور ، واذا ناقش ملك الحواس واستهوى العواطف ، حيث يصل حديثه أحياناً ببعض الفكاهة الأدبية التى لا تخلو من الظرف والبساطة حتى يكتسب اعجاب السامعين ، ويظل الـكل يرنو اليه ويتهافت بقلب مفعم بالحب والتقدير — وعلى العموم فان الأستاذ القنديل أديب فنان دقيق الذوق فياض العواطف ، صريح الرأى ثاقب الفكر ٠ يفسح المجال لمن أراد أنيتحدث أويناقش ويستمع لهذاوذاك ٠

وهناك ميزة ممتازة للأستاذ القنديل يجب أن نسجلها له اعترافا بفضله على الادب والأدباء ألا وهى مناصرته لأدباء الشباب وتشـجيعهم ٠ وكثـيراً ما كانت مدرسته حافلة بعشـاق الأدب من أفراد الشباب فيستحث هممهم

ويستفز مشاعرهم ويبث فيهم كل مالديه منآراء وأفكار جديدة ليلقح آدابهم وأفكارهـــــم ٠

وفيما يلى نقدم للقارىء صورة موجزة من ترجمته :

نشـــــأته :

ولد بجدة عام ١٣٣٠ هجرية ــ وبها نشـأ وترعرع ، وتلقى معارفه فى مدرسة الفلاح الى أن تخرج فيها أستاذاً ، وفيها تفتق ذهنه بالشـعر حتى أدرك غايتـــــه ٠

دراسته وميوله :

وقد أتم معلوماته الابتدائية والثانوية فى مدرســة الفلاح بجدة ، وكان ميالا الى التاريخ والمنطق والنحو ، ودرس آداب اللغة العربيــة ، كما درس المتنبى وابن الرومى والبحترى وبعض أدباء الغرب كشــاكســبير وبايرون وجيته وموليير ونيتشه وغيرهم ، ومن أساتذته المرحوم الأستاذ محمد حسين مطر مدير مدرسة الفلاح سابقا ، ووالده الشيخ صالح قنديل ، والأســتاذ جميل حسن مقادمى ٠

حياته العملية :

وفى عام ١٣٥٥ هجرية نزح الى مكة المـكرمة وتعين فيها رئيساً لتحرير جريدة صوت الحجاز ومكث فيها عدة سنوات ثم استقال منها وعمل سكرتيراً لادارة نقــابة الجاوا بجــدة ، ثم عاد الى مكة وتعــين محرراً بديوان الأوراق بوزارة المالية ــ ثم رئيساً لقسم التحقق بوزارة المالية ، ثم ترفع الى وظيفة رئيس ديوان التحريرات بوزارة المالية ، وظل بهــا مدة من الزمن ثم عــين مديراً لادارة الحج العامة بجدة ولقد كانت ولا زالت حياته فى هذه الوظائف حافلة بجــلائل الأعمال حيث الجد والاخلاص والثبات ودماثة الأخلاق التى طبع عليها الأستاذ القنديل ٠

وننشرله فيما يلى بعض قصائده المختارة الممتازة ٠

فلسفة الحب :

ما الذى فيك ..؟

ما الذى فيك ، يامعيدا الى القلب صباه من بعد أن صار كهلا
ما الذى فيك ، يامزفا الى الصب حياة جديدة ، لن تملا
والذى تعبس الحياة ، اذا غاب وتبدو بسامة ، ان أطلا
كل ما فيك فاتن ، يعجز اللفظ اذا رام للذى فيك حلا
واذا شاء أن يحدد معناك ، تناهى ، فما يكاد يبين

* * *

فى البريق الذى يضىء بعينيك ، معان كثيرة لاتسمى
ملؤها السحر والدلال وشىء – لست أدرى لمعنييه مسمى
فهو نور يهدى القلوب اليه – وظلام يصير العقل أعمى
كلما امتد من معانيه ضوء – كان قلبى لذلك الضوء مرمى
فاذا قلت ما الذى فيك – من بعد – تراءى هذا الخفى المبين

* * *

والحديث الذى يسلسله صوتك هذا ، اذا تدفق سحراً
أفتدرى ما فيه ، يا أيها العابث باللفظ أن تحير أمراً
فيه لحن محبب عبقرى – ونداء حلو دنا واستسرا
سمعته روحى ، فمدت له القلب ، وأغفت من بعد ذلك سكراً
فهو ماذا ، أكانت الخمر فى – لحنك – كلا .. فما رأتها العيون

* * *

ثم هذا الثغر المنسق ، هل تعرف أيضاً ، ألا شبيه اليه
انه للحياة ، تأخذ بالعين وتخفى فى منتهى شفتيه
فيه ماء يجرى هناك ، ولا ماء وحس يسرى على جانبيه
لم تكن وردة الربيع اذا قيس اليها ، شيئاً يقاس عليه
لا ، ولا صورة الثغور فهذا فيه روح ، وتلك فيها سكون

كل هـذا يا فاتنى ، بعض ما فيـك فمـا فيـك كان أكبـر شـأنا

بيـد أن الشىء الخفى على العقـل بمـا فيـك لم يزل دون معنى

فهـو روح يعصى على الفكـر معنـاه ، وان لابـس الفـؤاد المعنى

هـو فى القلب فرحـة وخفـوق ان تبـديت باسمـا أو تمنى

وشـجون وحسـرة ، ان تغيبـت عن القلـب واعتـراه الأنـين

★ ★ ★

فهـو ماذا يكـون ، هـذا الذى تربـط قلبى به اليـك ضـلالا

لاتقـل انه الجمـال ، وما يفعـل فيمن على الجمـال تعـالى

لا ولا تدعيـه وداً بـه الناس على غـيرهـا تصيـب الكمـالا

ليس أمر الجمـال والود الا متعـة تنقضى ، والفا تغـالى

فتفنـن فى الظن ، ينكشـف الأمر ، فيـاطالمـا تصيـب الظنـون

★ ★ ★

أتراه تفتـق الورد فى الفجر ، عن الـكم ، يزدرى الـكم سـجناً

أم تراه تشـابك الغصن فى الدوح اذ الغصن فيـه جـاذب غصـناً

أتراه تلفت الطـير للطـيرة ، ان شـاء أن يـؤلف لحنـا

أم تراه يـافـاتنى لذعـة الحـب ، فللحـب لذعـة ذات معنى

لذعـة تسـكن الفـؤاد فيهتـاج ، وتطـغى على النـهى فيهـون

★ ★ ★

انـه الحـب فى اصـلاح بنى آدم ، من يـوم أن رأى حـواء

فهـوسر الوجود ، فى الورد والطـير وفى الغصن يسـتظل السماء

وسـبيل الحيـاة للقلب والقلب ، اذا كـانت القلـوب ظمـاء

وغـذاء الأرواح ، ان جـاعت الروح ، وطـافت بـه تريـد الغـذاء

وخيـال الدنيـا ، اذا انهـزم العقـل لديه ، وقـد سـته الفنون

★ ★ ★

انه الحب يا حبيبى ، وحسب الروح منه خياله ورؤاها
هو أكذوبة الحياة على الناس اذا مدت الحياة خطاها
واذا زخرف الخيال حواشيه ، ونمى أطرافه وزهاها
فاستحالت معناه فى الفكر لغزاً لاتنال الأفكار منه مناها
فلتكن أنت ياحبيبى ، مفتاحا لذا اللغز وليكن ما يكون

* * *

حسب قلبى أن يستهيم بما فيك وعينى أن تجتلى مرآه
ولتعش أنت ياحبيبى مصباح فؤاد ذاق الهوى ورآه
وليهم عقلى الصغير ضلالا فى الدياجى مستنطقا معناه
ولتكن حيرتى الكبيرة للفن ، وقوداً هيهات تخبو لظاه
فاذا قلت مرة - ما الذى فيك ، فانى بالسر فيك ضنين

ما كنت أحسب ...

ماكنت أحسب ، ياحبيبى ، أن قلبك صار صلدا
أو أن لى بينى وبينك فى حياة الحب ، حدا
أو أن أيام الهوى الغالى ، تعد لديه ، عدا
أو أن شخصك غير شخصى فى الهوى .. قربا وبعدا
حسبى ؛ فقد ألهمت أن لنا بدنيا الحب ، خلدا

* * *

ماكنت أحسب أن يكون لنا غد ، قبلا وبعدا
ما بعد أن عشنا كما يهوى الهوى ، نعليه قصدا
نحن اللذان تساقيا .. كأس المنى مثنى وفردا
من حلقا فى جوه السحرى ، أحلاما ، وعهدا
من فى الهوى ضرب الهوى بهما المثال وما ندى

* * *

ما كنت أحسب أن أعود بوكرنا المحبوب وحدا
أو أن أطل فلا أراك بجانبى ، فأذوب وجدا
أو أن يقال نراه أين ؟ فانثنى ، وأحار جدا
اذ لا يطاوعنى الهوى ، فأقول مر .. أريد صدا
وأسير أرقب من يسير ، ومن يمر ، ومن تبدى

* * *

ماكنت أحسب أن سأقضى الليل أفكارا وسهدا
أو أن أنام وأنت فى نومى معى ، جسما وبردا
فأفيق تفجعنى الحقيقة فى هواك : نوى وفقدا
فأعود أستجدى المنام طيوفه ، والنوم أجدى
وأبيت أستعدى عليك رؤى الخيال وأنت أعدى

* * *

ما كنت أحسب ، أن سأحسب ، ما حسبت ، وما استجدا
حتى اذا فوجئت بالهجران منك ، قلى ، وصدا
أمسيت لا أدرى أهزلا ما جرى ، أم كان جدا
وبقيت للذكرى .. وما فكرت فى الذكرى . مردا
أيام كنت أرى الحياة ، هوى ، وميعادا ، ووعدا

حنين

أرقت وكم فى الليل مثلى وهاجنى ... اليك هوى تحيا به روح شاعر
وزلزل احساسى وأشعل فكرتى ... من الشوق ممتد الحنين مسامرى
بلادى بلادى لا عدمتك موطنا ... حبيباً الى قلبى . ونفسى . وخاطرى
ولا عاش من ألهاه عنك احتقابه ... منى العيش مزهو المنى بالصغائر
ولا اليائس العانى اذا هزه الجوى ... فابلس ميئوس الخطى والمشاعر
ولا الوالغ الدامى بقلبك - باسطاً ... الى الناس قلب المستهام المداور

ولا الشانئى اللاحى بينك وبينهم أقام على صفو الهوى والسرائر
ولا الرافد الهانى بعيشك منكراً هواك وجوداً أو حقوقا لذاكر

ذكرتك والذكرى من الحب روحه ومن خلجات النفس وحى الضمائر
وذكرك فى الأحياء همسة واجد وترديد ايماء وقولة عابر
ولكنه فى مهجتى ودمى هوى سرى كحياتى فيك مسرى خواطرى

ذكرتك والذكرى حياة لرامق غريب شجى القلب بالليل ثائر
ذكرتك فى مصر العظيمة بالذى به مصر قد فاقت جميع الحواضر
بأعظم ما فيها وأرشق ما حوت وافتن ما يصبى فؤاد المغامر
بأهر امها العليا تطاول فى الذرى ذرى الدهر زخاراً بهول المخاطر
بأدابها فنانة بفنونها محببة فى كل ناد وسامر
بأعلامها السامين فى العلم والتقى وبين فنون الفن من كل قادر
بأيامها . بالليل فيها محركا هوى كل فنان الصبابة شاعر
بكل رقيق الحسن فيها منوعا يفيض به الروح الطليق البوادر

ذكرتك والدنيا تعوج بأهلها حياة واحساسا دقيق البصائر
وحولى شكول تنضج الحسن فتنة لكل ذكى القلب بالحس زاخر
وفى القلب حس تعرفين انتقاده بروح شجى بالهوى الحر عامر
وفى مصر ماينسى ولكن ذا كراً حماك المفدى لا يرى غير ذاكر

اليك بلادى فكرة وعقيدة سمت بهما فوق الطلاب مشاعرى
اليك الى الثغر المطل على الدنى من البحر منداح السوى للمعابر
الى الشاطىء المزهو فيه بمن به أصيلا الى الأهلين فى كل سامر
الى (مكة) فى قدسها وجلالها وعزتها الكبرى على كل كابر
الى البيت محفوف الرحاب بطائف وضىء المحيا ! أو مصل وشاكر

الى المنحنى ! أجبـــاله ووهـاده ... وروداه ما بـــين ثاو وســـــائر
الى (طيبــه) فى عزها وعلـوها ... وخضرائها الخضراء مجلى النواظـر
الى المســجد المحبوب فيها محبب ... الى كل موهـوب الهـداية زائر
الى السهل من خـيراتها وعقيقها ... وبـين مجـاليها الحسـان النواظر
الى الطائف التياه تبسـم غبطـة ... بأفنـانهـا فيـــه ثغـور الأزاهر
الى وجـــــه آكامـــــه ورمالـه ... فنعمـــان فى آماده فالمشــــــاعر
الى ســهلك الهـــانى بظـل جباله ... الى غورك الداوى بصوت الكواسر
اليـك · الى أهلى ! وأهلك كلهـم ... ســــواء بقلبى كل باد وحــاضـر
تحيــة معمود وتحنـان وامـــق ... وتسـليم مشـــتاق وذكرة ذاكر
الى أن تثوب النفس فيـك ملولة ... بما اهتاج منها الآن وجد المســافر

بعـــد الجفـــاء !

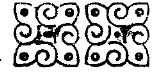
عطفت على قلبى فما أمتـع الهوى ... وما أمتع اللذات تغمر احساسى !
وجئت الى الآن يسـترك الدجى ... عن الحاسد الواشى وعن أعين الناس !
تميسين ! يحدوك الوفاء وخفقـة ... بقلب لايمان الهوى ليس بالناسى !
طويت الدياجى ـ لاعدمتك ـ بعدما ... طوى العتب من هجر اننا كل قرطاس !
فأحييت قلبا كان بالأمس هامدا ... فعاد طروبا خافقـا جد حســاس
وآنست « وكراً » لايزال محببا ... اليك وان طال النوى فوق مقياس !

★ ★ ★

فياهيكل الأحلام فى معبد الهوى ... ويامنبع الآمال ملأى باينـاس !
وياكوكبا فى أفـق عمرى تألقت ... أشـعته فانجـاب غيهب ابلاسى
دعىزفرات النفس تشكو الجوى الذى ... أعانيـه ان لم تلمسيه باتعاسى
دعى قلبى الخفاق يهمس مصورا ... هواه الى قلب بصـدرك همـاس
فـكم بات صدرى وحيـداً معذبا ... يكابد أهـوال النوى ويقـاسى
ضمى شـفتيك الغضتين على فمى ... ليطفـأمن برد اللمى حر أنفاسى
وخل ذراعينـا يضمان جسـمنا ... كما ضم قلبينا غرامهمـا الراسى !
فياطيب ليل أنت فيه جليستى ... وكان الضنى والهم والشوق جلاسى !
ويابهجة الدنيـا اذا دان للفتى ... بهـا القدر العاتى أو الأمل القاسى

* * *

حنانيـك لاتمضى فما أطول المدى ... اذاغبت عن عينى وعاودت وسواسى!
ويار بة الالهـام ماهز خاطـرى ... وألهب فكرى فى الدجى وحواسى !
وعينـك لولا مأمـل متـجدد . ... يـؤازره حينـا تعطفـك الآسى !
ولولا حقوق للشـباب وموطنى ... أريد قضاها كنت ساكن أرماسى !



احمـد محمـد جمال



كاتب وشاعر ٠٠ متأثر بروح العصر ، وله جولات واسعه فى عالم الأدب ـ ولد بمكة المكرمة سـنة ١٣٤٣ هـ وتخـرج فى المعهـد العلمى السعودى ـ السنة الأولى سنة١٣٥٩ هـ ٠ اضطر للعمل والتكسب ، فشـغل عدة وظائف كتابيه فى دوائر القضاء بمكة المكرمة ـ وترك العمل الحكومى الى العمل الصحفى سكرتيراً لتحرير جريدة (البلاد السعوديه) سنة ١٣٦٥ هـ وفى سنة ١٣٧٢ هـ عيرمديرا مسـاعدا لقسم الثقافة والتعليم بوزارة الداخلية ـ قبـل أن تنشـاء وزارة المعارف ـ ثم عين رئيساً لقسم الجوازات الجنسية بنفس الوزارة وفى سـنة ١٣٧٥ هـ صدر مرسوم ملكى بتعيينه عضواً فى مجلس الشـورى ولايزال كذلك حتى الان ٠ وقد اختير عضوا فى لجنة وضع النظام الأساسى للحكـم سـنة ١٣٨٢ هـ ـ كما عمل مديرا لتحرير جريدة (الندوة) اليومية عندما أعطى امتيازها لشقيقه الاستاذ صالح محمد جمال ٠٠

عمنشاطه الأدبى والفكرى كافة صحفالمملكة ومجلاتها اليومية والأسبوعيه والشهرية ، كما يعمل حالياً استاذا للثقافة الاسلامية بالجامعة الاهليه بجده مؤلفاته : (على مائدة القرآن) أربعة أجزاء ـ (استعمار وكفاح) (نحـو سياسة عربية صريحة) ـ (ماذا فى الحجاز) ـ (الطلائع) ديوان شعر ٠ (سعد قال لى) مجموعة قصص ـ (مكانك تحمدى) عن المرأه والأسرة قديما وحـديثـا ـ

القى عدة محاضرات فى المواسم الثقافيـة فى مكة وجدة ورابطـة العالم الاسلامى نشرت جميعها فى كتب خاصـة ـ وما زال يتحـدث فى الاذاعـة والتلفزيون فى مختلف الشؤون الفكريه والاجتماعية ٠ ؟

وفيما يلى ننشرله نموذجا من أدبه شـعرا ونشرا ٠

متشايخ ...

ياليت أني بلا قلب ولابال ... فلا أمس بآلام وآمال
ولا تداهمني الذكرى لمنفلت ... من الصبا العذب فالنسيان أنجى لي
ياقسوة الألم المجدي على حدتي ... وجفوة الأمل المسدى لأمثالي
اذا تشدت مني ألفيت مسلكها ... لا بارد الظل ممهودا بأوحال
وان شنأت أذى هبت لساعتها ... ريح فألقت على مذراه أو صالي
شابت عظامي فماينفك منخلعا ... جسمي ولم تبدغ الخمسين أحوالي
وقائل . ماألذ الشعر ترسله ... فقلت ويحك هذا من دمي الغالي
وسائل فيم لاتهوى ؟ فقلت له ... أهوى ولكن باغماض واجهال
وهاجر يتمنى عرض مظلمتي ... فما اجتنى غير اعراض واغفالي
ومشفق لشبابي أن يعاجله ... سمت المشيب لأقوالي وأفعالي
وساخر من طلاب العلم ليل ضحى ... أطال عند غلابي الاثم تعذالي
فقلت ويلكما عتبا كما عجب ... لا أبتغي العمر الا عمر مفضالي
فراغ مثلي في أولى فتوته ... سبيل مأثمة للدين والمال
لا يترك المرء حتى في شقاوته ... بما يدين به من مبدا عال
دنيا من الأمل المألوم يسعدني ... لو عشت فيها بلا قلب ولا بال
لكن سأصبر نفسي طوع بارئها ... فكل مستدبر يوماً لاقبال
وكل مستنفر يوما الى سكن ... وكل مستصغر يوما لاجلال

الحب الآجل ...

رأيتك مرات كثاراً وضمني ... واياك فيها محضر اثر محضر
مجالس ود دار مابيننا بها ... أحاديث لم تهزل ولم تتوقر
ولكنني استصعبت فيها على الهوى ... هواك (ففيما فيك) لم أتفكر
وما كنت أدري أن حبا مؤجلا ... سيطرق قلبي أويطوف بمحجري

وقدغشيت ذهني غواشيه جولا به اليوم ٠٠ حتى عنك لم يتحرر
فهل ترحم الحب الوليد وتعتني بمولده ٠ أم أنت غير مقدرى ؟
سأنظر هل تأتي لتصغي الى الهوى يرتله قلبى فيشـدوه مزهرى

في عكـاظ

في مرآة المـــاضي

في سـهوة للذهن عما يحضر طفقت مراتـع غابرى تتنـظر
مثلت أمامي بيضها تتأطــر نشوى ٠ وجل صباى أزهر أنور

فرأيتهـــــا ٠٠٠

والفـكر يمعن في الخشـوع
والروح تحلم بالرجــــوع
لطفولة العــــمر السريع
وصرخت في سرى أقـــول ٠
هيهـــات هيهـات القفـول

أيام تلمــذتي بدون بواسما وبدوت فيها بالسـذاجة ناعما
وعلى ثناء معلمي مزاحمـــا صحبي ٠ وفي حبي لصحبي هائما

فرأيتهـــــا ٠٠٠

والنفس يجرحهـــا الملـل
والجسم تحــرقه العلـل
والعـــمر يحصـده العمـل
وصرخت في سـرى أقـول ٠
أين المفـر من الشـــغول ؟

ليـــــلات نعمائي بحبى الأول وهداى فيـه الى الاخاء الأمثل
وجناى منه وفاء خل آصل ٠٠ رسمت بفاكرتى بوجـه أجمـل

فرأيتهـــــا ٠٠٠

والـذهن يشـــغله الذكر
والعـــــين يفجعهـــا الأثر
ممـــــا مضى ٠٠ فيما حصر
وصرخت فى سرى أقـــول ٠
ويـلاه من يومى المهـــــول

من وحى الهجـرة

ذكرى (ثـور)

تجرمت الأحقـاب تترى ولم تزل تراود ذكراك الخـواطر يا (ثور)
سمعنا بظهر الغيب فيك مقـالة (لأحمد) لايأتى على خلدها الدهر
يقول ـ وقـد أبدى المخافة خله ٠ رويدك لا تحـزن فثـالثنـا البر
أتخشى ؟ وقد واثقت ربك لاتنى جهـادا الى أن يسـتقيم لنا الأمر
وعدناه أن نسعى ونعتنق الأذى ليظهـر هذا الدين أو يبتر العمر
فما العيش ؟ والأهلون أتباع ضلة أيؤمن ؟ والأ وطان يرهبها الـكفر
وعدنا بأن النصر عقبى حروبنـا وأن عقاب الشرك فى جيشـه دحر
فلا تبتئس فالفجـر يخلف ليلنا سـنحمد مسرانا اذا طلـع الفجر
الى (طيبة) سارا وفى الأثر منهما من الـكفر أشـباح يمثلها الذعر
الى (طيبة) سارا الى حيث ينتضى على البطل سيف اللهوالعسكرالمجر

★★★

الى (طيبة) ســارا وأربح بهجـرة اليهـا فثم الحـــق باكره النصر

أننساك ؟ والذكرى بنا مستمرة لتاريخنــا اذ كان أوله (ثــور)
وقفنـا وأمعنا بك الفـكر لحظـة وعـدنا وفى أذهاننـا يبرق الذكر
ذكرنا لنـا بالأمس مجـــدا مؤثلا أقام بنـــاه الدين والخلـــق الحر
فهل نشتكى باليوم خصما مسلحا أغار علينـا من طبائعـــه الغـدر

عروس أحـــلامى ...

أتمنى ـ وقــد خلت لى ثمـــان بعـــد عشر ســـنين من أيامى
كاعبـا ذات غـيرة فى هـــواها وحفـــاظ فى ودهـــا والــذمام
وكمال فى دينها وحجــــــاها وجمال فى وجههـا والقـــــوام
أتبنى بهـــا حــــلالا كزوج لا حراماً باسـم الهـوى والغـرام
رب انى أرجـوك وحـــدك اعثـا رى عليها فقـــد كبت أقـدامى
ويكاد الغـــــرام يطـرق قلبى وهـــو قلب خصـم لـــكل حرام
ان خـدا من زوجتى هـــو أروى عنـد تقبيله لحر الهيــــــام
وقواما منها يعـــانـق أشـفى لهمـــوم الحيـــــاة والآلام
ذاك خـــير من قبلة من فم المــــــحبوب تجـــدى على بالانعـــام
أين من قبلة الرضا قبلة الغضب وكيــف الغرام بعـد الخصـــام ؟
رب هب لى زوجى وأصلح شبابى بهواها وحيــه بالســــــلام
ان فى النفس شــهوة تتـلظى بضـرام ـ والروج بـرد الضـرام
لســت أبغى نقـــع الغليل بحب لفتــــاة أنالهـا بالحـــــرام

من أنـــا ؟ ؟ ؟

ويانفس ان أسـألك عمن أكونه فلست ببدع فى الذى أنا سـائله
ألست الذى يؤذيه فى الشرق ان خلت بــه حقب والغرب فيهـا يخاتلـه
يناشله أمجــــاده ... وعلومه ويغـدو اليه ناسباً ما يناشـــله

ويكربنى أن أشــهد الغرب يدعى جهالة هذا الشرق وهـو يجاملـه
ألست الذى لايرتضى الخسر صفقة لأمتـه فى كل أمر تحـــــاوله
ألست الذى يأسى على سالف لنا فضـــــائله مشـــهورة وفواضله
ألست الذى أمادعى الشعر أقبلت اليه تلقيـه الســلام ــ بلا بلـه
وهل أناالا منعلى الشرقأحضرت قصـــائده حفــــازة ومآملـه
بلى اننى يانفــس ما أنـا ذا كر وعندى على حبى العـــلاء دلائلـه
فهــذى قوافى الحــرار شــواهد صحاح على صدق الذى أنا قائلـه
وهــذى مقـــالاتى الغزار تقر لى بأن الـيراع الفـذ ما أنا حامـله
وأن الضـــمير الحر مسـربه دمى وفى أمـره ــ لله ما أنا قائــــه

أنـا حــــر !

كل حب مصــــــيره للخمـــود فأعد قلبى (ياحب) غـير مريدى
أعـــــد قلبى لا تـأوه أنـت للقلب شــجون متلـوة بحقـود
أيهـــا الحب لاطـرقت فــؤادى لا ولا اقتيـد فى سـبيك جيـدى
لا ولا كنت من هـوا جس فكرى أيهـا الحب • ياسـفاه الرشـيد
يا هوان العزيز ــ دون ارتفاق ــ يا شـقاء الخـلى ــ بعد ســعود
يا أســار الطليـــق يا قفـص المـارح فى باحـة الوجود المـديد



أدبنـــا ٠٠ بـين الأتهـام والدفاع

نص المحاضراة التى القاها الاستاذ احمد محمد جمال بنادى الوحدة الرياضى بمكـــــة ســـنة ١٣٨٧ هـ

فى محيطنا الادبى : خلاف واختلاف ٠٠

اما الخلاف فهـو ناشب بين شـباب ادبنا وشـيوخه ، فى صورة اتهام متبـادل بين الفريقين بالعجز والتقصير او بالكسل والانطواء ٠

واما الاختلاف فهـو قائم بين طائفة من ادبائنا وطائفة اخرى على امور ، لا أحصيها ، وانما اعد منها (الالتزام) و (ركود الحركة الفكرية) فىمحيطنا الادبى ، و (أهلية ادبنا للنشر) ٠

فى هذا الاطار الموضوعى ، من الخلاف والاختلاف بـــين ادبائنا شيوخا وشبابا ــ نريد ان ندير الحديث بأن نحـاول الا يكون مخـلا بالموضــــوع المطـــــروح ٠

الشــباب الناقمـون والمتجـاوزون عن الحـدود

ان الناقمين من ادباء الشباب ، على شيوخ الادب فى بلادنا : فريقان ٠٠ احدهما يتهم الشيوخ بالعجز والتقصـير ويرميهم بالكســل والانطواء تارة ويبالغ فى ذمهم وشتمهم ــ تارة اخــــرى ــ فيزعم انهم يعيشون فى ماضيهم يجترون ذكرياته ، ويعتزون بأدبهـم الغابر ، وان مايقـدمونه الان من اراء وافكار هى دون ماكان يظن بهم من تفوق وتقـدم فى السن وتطــور فى المعرفـة والتفكـــير ٠٠

بل قال بعضهم : ان ادباء الشيوخ قد استنفدوا اغراضهم ، وان مكانهم الان : هو المتحف الاثرى ، لو كان فى بلادنا متحف للاثار ٠٠

وتجاوز ــ احدهم ــ حده ، وأساء نقده ، فقال عن محاضرة قيمة للاستاذ

عبد الله عريف : انها لا تفـوق فى مســتواها الادبى ما يعرفه او ما يكتبه طلاب المرحلة المتوسطة من التعليم ..

والاستاذ عريف كما تعلمون جميعا أديب كبير المقـام ، لماع الفكر ، اخاذ الاسلوب . يفخر تاريخنا الادبى بصولاته وجولاته الادبية القديمة ،والحديثة ويعتز بهـــا الادباء .

وقيل عن الاستاذ محمد حســين زيدان : ان اسلوبه فى الكتابة لايفقهه الكثيرون . فى حين ان الاستاذ زيدان ـ فى نظرى ـ كاتب ومتحدث يمتـاز باسلوب فريد ، وهو ممتع وبليــغ فى معظم الاحيـــان .

الشـباب والبديـل

هذه بعض الامثلة من ســـوء الادب مع ادبائنا الكبار ..

وليت هذا الفريق من شباب الادب الناقم على الشيوخ بهذا الاسلوب من الالفاظ والافكار الجائرة ـ قد قـدم الينا بديلا طيبا عن أدب الشيوخ الذى يظلمه ويشــــتمه ..

بل لم نعرف له اثارا ادبية قيمة اصيلة .. وانما عرفنا لبعضه اختلاسات وتقليدات من ادب الغرب ونظريات الغربيين يتشـدق بها دون فهـم لها ، او يفهم احيانا مع جهل فاضح بتراثه العربى والاسلامى ، ومع انحراف عن الحق الى الباطل وتمجيد للمنكـر الذميم من افكار الملحـدين ، ونظريات الفســـــاق .

ونحن نقول لهذا الفريق من ادباء الشباب الناقم على الشــيوخ ، والذى عقم عن الاتيان حتى بما كان يأتى به ادباء الشيوخ فى شبابهم ـ نقول له :

من انكر فليغير ـ ومن كان بيته من زجاج فلا يقذف الناس بالحجارة ومن اتهم غيره بالعجز فليكن قادرا ، او بالضعف فليكن قويا ، او بالخـــــواء فليكن مليــئا .

اما الفريق الثانى من ادباء الشباب ٠٠ الذى يلاحظ ركود ادب الشيوخ احيانا ، او يحاول نقده وفحصه احيانا اخرى او يتساءل ـ تارة ـ عن نشاط جديد ملائم للتطور الاجتماعى فى حياتنا ـ فهو معتدل ، مخلص ، جاد ٠

على ان هناك فريقا من ادباء الشباب ٠٠ يعمل فى صمت وهدوء ويقـدر لشيوخ الادب مكانتهم الادبيـة ، وسـبقهم الفكرى ، ولا يتناولهـم بنقـد أو تجريح او استهزاء ٠٠

وهم معروفون ـ وليسموا الان محل بحث فى ادبهم الثرى وسـلوكهم الفكرى السوى ، ولاحاجة بنا الى تعديد اسمائهم او ضرب الامثلة ببعضهم وانما يهمنا الفريق الثانى ـ كما اهمنا الفريق الاول ـ لانهما يختلفان مبدا وسلوكا ، ويفترقان ايجابا وسلبا ٠

وفى طليعة الفريق الثانى الاستاذ عبد العزيز الربيع والاستاذ مشـعل السديرى اما الربيـع فهو اسبق من السـديرى فى ميدان العمل الادبى ، واكثر انتاجا ، وقد امتـاز انتـاجـه بالاتجاه الى النقد ٠ ولا ريب فى أنه يملا حيزاً كبيرا فى هذا المجـال الحيوى الفكرى ٠٠

وقد قرأت للاستاذ السـديرى ـ اخيرا ـ فى جريدة ـالمدينـة المنورة ـ مقالا تحت عنوان ـ الى ادبائنا ـ يتهمهم فيـه بالتقصير ، ويدعوهم فيه الى العيش فى مجتمعهم ٠٠ ليكون لهم ادب هادف ٠ وليتحدثوا عن ـ الالتزام ـ فى الادب ، وليعالجوا مشاكل الافراد من التاجر الى العامـل الى الصانع الى الفلاح ـ ثم يقول : ان الواجب يدعونا الى تقديم ما نستطيعه لهذه الامة ، التى احببناها حب الابن لامه وحب التلميذ المعترف لاستاذه الصادق ٠

فعلقت على مقالة السديرى ـ بعـد تلخيصها ـ فى كتاب ـ مذكراتى ـ بهذه الجملة : ـ انها دعوة جميلة ٠٠ تنم عن فكر نير ، وضمير حى ، وقلم مخلص ـ ولكنى مجيب اياه : اعطنى صحافة واسعة الصدر ، اعطك ادبـا

هادفا ، وادباء يعيشون - مجتمعهم - بكل حسناته ، وسيئاته ، وبكل انجازاته وتعسراته وكل مشاكله وقضاياه -

ومع ذلك فانا لا ابرىء جميع ادبائنا من التقصير . وانما اتهم واعذر ، واطالب وابرر . وسيأتى تفصيل ذلك فيما بعد .

الاختلاف .. حول أدبنا !!

سأعرض - هنا - اراء بعض ادبائنا الكبار ، او شيوخ الادب ، وارجو الا تروعهم كلمة - الشيوخ - فهى قد تعنى شيخوخة السن ، وقد تعنى مشيخة الحرفة ، حرفة الادب ، طبعا فهم - شيوخ - سنا ، وان ابوا فأدبا .

تروى - عكاظ - فى يوم من ربيع الثانى سنة ١٣٨٦ رأيا للاستاذ عزيز ضيا يقول فيه : - ان بلادنا لا أدب فيها ولا ادباء .. - واضاف على لسان ناقل الخبر او الرأى : ذلك لاننا نفتقد الجو الذى يخلق رجالات هذا الميدان وعلقت الصحيفة : بانه رأى حق ، وذو قيمة لانه صادر عن احد أدباء الجيل القديم -

وقد علقت على ذلك - فى عكاظ نفسها ٢٧-٤-١٣٨٧ - بقولى : ان لدينا ادبا وأدباء وان الاستاذ عزيز ضيا على رأسهم وفى مقدمتهم فكرا واسلوبا . ولكن الأدب فى بلادنا محتاج الى تنظيم وتشجيع ، فهو يفتقر الى اندية للنقاش والجدل ، وتبادل الافكار والاراء ، والى دور ومؤسسات للطباعة والنشر والتوزيع ، على نطاق عربى عام ، فلو توفرت هاتان الحاجتان الاندية ودور النشر ، لكان لادبنا وادبائنا شأن مذكور .

ثم هنالك مؤثر سلبى فى تطور ادبنا ورقيه ، وهو اشتغال الادباء بالكتابة للصحف والاذاعة وهو مجال كما هو ملحوظ وملموس ، لا يغرى بالتجويد اللفظى ولا التعمق الفكرى وانما تغنى فيه عمليات « سلق البيض » على حد تعبير احد شيوخ الادب الاستاذ احمد قنديل .

وللاديب (الشيخ) الاستاذ عبد الوهاب آشي رأى في ادبنا، نشرته جريدة (البلاد) اخيرا قال فيـه : (لا يمكن مطلقا ان يقال : ليس لادبنا وجود ٠ ولا يمكن بحال من الاحوال ان ينكر هذا الادب ، فهـو واضح الكيان ماثل للعيان ٠٠ فى هذه الاسفار الادبيـة والاجتماعية والتاريخيـة والقصصية والشعرية ٠ فهى تدل على طاقات فكرية وعلمية ناضجة)

واعود فأكرر : ان لدينا ادبا وأدباء ٠٠ ولكننى اواصل تبريرات التقصير ومعاذير الاتهام بالضعف والخواء ، او بالكسل والا نطواء ٠

فى استفتاء اجرته مجلة (الاضواء) فى اوائل عام ١٣٧٨ ـ عن مقومات أدبنا الحديث ؟ كانت أجوبة الادباء ـ فى جملتها ـ متشابهة من حيث اتجاه الرأى فيها الى عدم وجود أدب مستقل لنا ٠

أدبنـــا هل تنقصــه الحرية ؟

ولكن الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان ابدى رأيا صريحا ، وهو ان ادبنـا تنقصه الحرية التى بها يكون ادبا بحق ، وبها ايضا تتفتح الاذهان وتطمح الابصار ، وتتسع المجالات لرواد الحقيقة ، وتخرج الكفاءات المغمورة »

وأنا مع القائلين : بان ادبنا غير متميز ولا مستقل ٠ وقد نشرت مقالا فى جريدة (البلاد السعودية) منذ نحو خمسة عشر عاما أو تزيد تحت عنوان « ادبنا ٠٠ لا معالم له ، فكيف نضع معالمه » ذكرنى به الاستاذ عبد السلام الساسى الذى يضع الآن موسوعة لتراجم الادباء ، لانه يريده نموذجا ادبيا لموسوعته ، وقد بحثت عنه فلم أجده ٠٠

ثم نشرت بعده مقالا آخر فى مجلة (المنهل) عن ادبنا ٠٠ وكيف نجدده ٠

الحـــريـة دعامـــة الادب

وانا ــ كذلك ــ لا اختلف مع القائلين بان الحرية هى دعامة الادب الاولى فقد أسلفت التأكيد عليها فى تعليقى على كلمة الاستاذ مشعل السديرى آنفا ·

ولكن ــ ونحن هنا للبحث والمناقشـــة ومحاولة الاهتداء الى الحقـيقة فى وضعنا الادبى ــ هل تكفى (الحريـــة) وحدها للظفر بأدب متميز واضـح المعالـم ·· وبالتالى : هل فقـدان الحرية فى أدبنا هو وحده : السبب فى فتـوره وضعفه ، وعدم استقلاله ؟ او فى انطواء ادبائنا وانزوائهم ؟

لماذا لم يحقق ادبنـــا اســتقلاله ؟

الجواب ــ فى نظرى ــ : ان أدبنا قد تأثر كثيرا فى عدم اسـتمرار نموه واكتماله ، وتحقيق استقلاله بعــدة أسباب وعوامل منها :

١ ــ ان شيوخ الادب عندنا تركوا الميدان للمتأدبين ، يخوضون فيه بما شاءوا من لغو ، وكيف شاءوا من عبث ظانين ان الادب هو هذا الانشـــاء الركيك الذى يتعلمه الطلبة فى المدارس · مجرد الكتابة ، ومحاولة النشر فى الصحف ، او اصدار الكتب والدواوين والاقاصيص ·· ولا شىء بعــد ذلك من ثقافة واسعة مركزة مستمرة وافكار مسـتقيمة ثابتة ، ورســـالة ادبيـــة مرسـومة معلومة ·

٢ ــ ان ادباءنا الشيوخ بعد ان ترك بعضهم ــ كما اسلفت ــ الميـــدان للناشئة دون توجيه او قيادة ، واسرف بعضهم فى التشجيع المغرض لفريق من ناشئة الادب ، كى يروا فى شخصيته الادبية : العميد والرائد والاستاذ شغل فريق ثالث منهم بالوظائف الكبيرة ، او الاعمال الخاصة فلم يعد لهم أدب واضح المعالم ، متميز الحدود ، مستقل الافكار الا قليل منهم ·

٣ ــ فريق من ادبائنا يرى ان الادب هواية غير دائمة ، مع ان الهوايات الاخرى تدوم عند هواتها ، فان وجد احدهم فرصة للكتابة والنشـر كتب

ونشر وان لم يجد انصرف عن القراءة وكف عن التزود من المعارف والافكار المتجـــــددة ٠

٤ ـ هناك فريق من ادباء الشباب اسرفوا فى التقليد ٠٠ التقليـد فى القصة والتقليد فى الشعر بنفس الالفاظ ونفس المعانى ونفس البيئات ٠ وهو امر مفضوح لقراء أدبنا فى اكثر ما ينشر من قصص واشعار ٠

٥ ـ نظرتنا الى (الادب) كمشغلة مؤقتة او وسيلة الى الشهرة وطريــق الى الوظيفة ٠ فى حــين ان الادب : عقيدة ورسالة وجهاد مدى الحياة ٠

٦ ـ وقد اشرت فيما سلف الى هذا العامل من عوامل ضياع أدبنا : وهو عدم قيام رابطة بين الادباء يتعاونون بها على تركيز الافكار وتبادل المعارف وتحديد المعالم لادبنا والتقدم به ومعالجة نقائصه ٠

قد يظن ظان ، او يقول قائل : اننى اتناقض فى زعمى بادى الرأى ٠٠ ان لنا أدبا وأدباء ، ثم فى تعديدى للاسباب والعوامل التى جعلت : ادبنـا يفتقد الشخصية المميزة ، والاستقلال فى اتجاهه وأسلوبه ٠٠

والحقيقة اننى لا أتناقض فيما قلت آنفا وما قلت بعد ذلك (فأدبنـــا) موجود ، وهو واقع ملموس لا مرية فيه ، ولكنه فى جملته ضعيف وغير متميز وتحيط به عوامل جعلته غير واضح الشخصية ، وغــير مستمر النماء ٠٠ تماما كالرجل المريض ، فهو موجود ، ولا ينفى اعتــلاله وجوده ولا يمنــع ضعفه ان يعود قويا كما كان ٠

الادب فى صــحافتنـــا :

منذ عشر سنوات تقريبـا ، دار جدال بينى وبين الاستاذ عبد الله عريف عشر سنوات ، وانا احترس بهذا التنبيه لان الطــابع الادبى كان غالبا آنذاك حول صحافتنا ٠٠ وهل هى صحافة أدبية ؟ فى تلك الفترة طبعا اى قبــل والامر الآن غـــير ذاك ٠

يقول الاستاذ عريف : (ان صحافتنا أدبية ٠٠ لان صحافة بلـد ماهى

الصورة الحقيقية لواقع حياته . وواقع حياة مثقفينا او من يمارس منهم الكتابة والنشر واقع أدبى محض .. اكثرهم ان لم يكونوا جميعا ادباء ، فتحوا أعينهم على القراءة الادبية ثم اتصلت قراءاتهم بعد ذلك بما ينشر ويذاع ويكتب للعقاد وطه حسين وهيكل والرافعى والحكيم وفكرى اباظة والزيات وشوقى وحافظ والرصافى والزهاوى ..

هذا هو رأى الاستاذ عريف فى أدبائنا وما كانوا يكتبونه فى صحفنا قبل عشر سنوات تقريبا .

وكان تعليقى عليه فى قوله ان صحافة بلد ما هى صورة حقيقية لواقع حياته ـ ان هذا حق لامراء فيه ، وأنه حكم مرادف لحكم « ويكهام تيد » فى كتابه عن الصحافة ، فهو يرى «أن لكل امة..صحافتها التى تستحقها »

وان كان يرد على هذا الحكم المشترك بين الاستاذ عريف والمستر هام استيد ـ استثناء لابد منه ، وهو ان هناك فى البلاد التى تسيطر عليها القوى السياسية العقائدية ـ صحافة ليست صورة حقيقية لافكار مجتمعها ومشاعره !!

ثم قلت يومذاك ـ فى حوارى مع الاستاذ عريف ـ : ان صحافتنا أدبية لا لان الذين يمارسون الكتابة فيها نشأوا نشأة أدبية قرأوا ودرسوا فنون الادب باجتهاد واخلاص ـ وانما هى ، اى صحافتنا ، ادبية .. لانها ككل صحافات العالم : تطور حديث لمدلول الادب القديم .

اعنى ان ما نطلق عليه اسم « الصحافة » اليوم هو ما كنا نطلق عليه اسم « الادب » قديما .. الرسالة نفس الرسالة والوسيلة نفس الوسيلة ـ مع اختلاف يضعف أو يقوى ، اقتضاه تجدد الزمان ، وتطور الانسان وتقدم العلوم .

والا فاين الادب الذى كان يدرسه ادباؤنا ـ فى كتابات ادباء البلاد العربية الذين ذكرهم الاستاذ عريف فى مقالته ـ فيما نقرأه اليوم من أدب تلك البلاد ؟ ..

ألم يتجه الادباء هناك ـ فى زحمة الصحافة وانتشارها وازدهـارها الى الكتابة فى النقد السياسى والاصـلاح الاجتماعى ؟ باسلوب سريع وتناول ينم على الاســتخفاف ؟ ٠٠

انه اتجاه عام جارف ٠٠ فى الصحافة العربية ، بل فى صحافة العالـم كله ـ هجر الكتاب والمفكرون اسـاليبم القديمة فى محادثة الجماهـير الى الاساليب الصحافية السريعة السهلة حتى الشـعر والقصص لم يعد لهمـا المكان الاول وما نقرأه منهما يتجه نفس الاتجاه : السياسة والاجتماع ٠

والمهم:ان نسلم بانالادب اساس الصحافة فلابد انيسيطر عليها بتفكيراته وتعبيراته ٠ وان كانت صحافتنا ليسـت فى المسـتوى الادبى الذى نتمناه للاسباب والعوامل التى ذكرناها من قبل ٠

دور الجـامعيين فى أدبنــا

وتحدث الاستاذ عريف فى كلمته تلك عن « الجامعيين من أدباء الشباب وطالبهم بالاشتراك فى صحافتنا الادبية ، لتحويلها الى صحافة علميةقانونية٠

وانا مثله ادعو الجامعيين الى دورهم الادبى فى صحافتنـا ٠ ولكننى ارى ان (الجامعية) وحدها لا تكفى لايجاد الادباء والكتاب والمفكرين وان كان المفروض فيها ان توجد العلماء الاختصاصيين ٠

وليس هذا مقصورا على بلادنا بالنسبة للجامعيين عندنا ٠٠ بلهو معروف ملموس فى كثير من البـلاد الاخرى ، فى العالم العربى وغيره على سواء ٠

(فالعلم) اشبه ما يكون « باللازم » فى الافعال النحوية والادب اشـبه ما يكون « بالمتعدى » من هذه الافعـال ٠ على ان هنالك من العلماء من يكون لازما ومتعديا معا كطائفة من الافعال تجمع بين هذين العملين ٠ وهؤلاء هـم الذين نرجو ان يكون اخواننا الجامعيون منهـــم ٠

على أية حال : بين أدباء الشباب عندنا (جامعيون) يكتبون فى الصحف والمجلات ، فى موضوعات عملية وفنيـة وفكرية ، بأسـاليب تختلف جودة وضعفا . ولكنهم مع ذلك يقومون بواجبهم مشكورين .

النقــــد الادبى ؟

هـــل لدينـــا نقـــد أدبى ؟

انا أجيب : نعـم .. ولكنه قليـل ، وفى نطاق محـدود .

ولكن هناك من ينكر وجود النقـد فى أدبنـا ..

وهناك من يستنكر ان يجرى نقد او تناقد بين اديبين ويضيـق صـدره بطول ما يستمر بينهما من جـدل وحـوار ..

لقـد عجبت ان ينكر (بعضهم) على الاديبين الكبيرين الاستاذين حمـد الجاسر وعبد القدوس الانصارى ـ ان يطول بينهما الجدال والحوار حـول « جيم » جدة هل تضم او تكسر .. وان يزعم هذا (البعض) انه موضـوع تافه يثار فى وقت تتسـابق فيه المراكب الفضائية فى روسـيا وامريكا الى القمــــر !

وقد جهـل هؤلاء المستنكرون للحوار والجدال الادبى : ان الادبـاء فى روسيا وامريكا المتسابقتين الى غـزو الفضاء الخارجى لم يطلقوا افكارهـم ثلاثا حتى ولا واحدة ، من اجل اشتغال الدولتين الكبيرتين باطلاق الصواريخ وارسال المراكب لغزو الفضــاء ، او اكتشـاف القمر ..

وفاتهم ان يدركوا ان التناقد بين الاديبين الكبيرين ، لم يقصر على « جيم » جدة . بل تعداها الى مباحث ودراسات تأريخيـة ولغوية هامة ، يعجب لها ويطرب بها الباحثون المخلصـون لرسالة الفكر وصناعة الادب .

اننى ـ شخصيا ـ قد تتبعت هذا الحوار الرائع بين شيخين من شيوخ الادب فى بلادنا وطربت له واعجبت به وعددته انتاجاً ادبيا ثمينا لادبنا ، وبعثا له من رقاد وتنشيطا له من كسل وتقوية من ضعف .

كما استمتعت بالتناقد الذى دار بين الاديب (الشيخ) الاستاذ الانصارى والاديب (الشيخ) الاستاذ ابن خميس فى موضوعات لغوية وتاريخية وجغرافية ٠

فقد طال الامد على ادبنا وعلى الادب العربى عامة وهو ينحدر نحو « سطحية » فكرية و « عامية » تعبيرية واستوى الكبار والصغار والشيوخ والفتيان فيما يقرأون ويكتبون وما يفكرون ٠٠

فليت الذين استنكروا حوار الجاسر والانصارى ـ على ما فيه من متعة فكرية ونفع علمى ٠٠ ليتهم انكروا مثلا الاسراف فى اللعب واللهو والاهتمام بتوافه الامور واصبحوا ـ ومعهم الحق الصراح عندئذ ـ بجد الآخرين فى غزو الفضاء واكتشاف القمر واضافوا الى ذلك حجة اخرى وهى أقوى ٠٠ حجة مكائد الشيوعية والصهيونية التى تخطط وتنفذ فى ديار المسلمين ! وستكون لهم ـ عندئذ ـ اسوة حسنة فى الصحافة الامريكية التى انكر كتابها مثل هذا اللهو والعبث محتجين بان ابناء امريكا يقتلون فى فيتنام ٠

والى جانب هذه الطائفة من قراء ادبنا التى تستنكر ان يتناقد الادباء ـ فريق من رؤساء تحرير الصحف والمجلات تضيق صدورهم بالنقد الذى يوجهه القراء او الكتاب الى ماينشرونه من مقالات واراء لهم هم انفسهم او لغيرهم من الكتاب الآخرين لذلك فهم يطوون هذه النقدات او يقفلون باب الحوار والنقد بعد فصل او فصلين ٠

ولهؤلاء نقول : ان النقد المهذب ، النقد الموضوعى ، المبرأ من الاغراض والامراض ، والذى يهدف او يستهدف المصلحة العامة ـ لا ضير فيه على احد كبيرا كان ام صغيرا ، مسؤولا كان ام محكوما ٠ بل فيه الخير كل الخير ٠٠ فيه تنبيه الى الاخطاء والانحرافات التى لا يسلم منها مجتمع ، ولا تبرا منها امة ٠٠ وفيه توجيه الى الصوالح من الافكار والاعمال ، التى لا ينهض بدونها شعب ولا يستقيم من غيرها امر ٠٠

ونحن ـ فى عالمنا العربى الاسلامى ـ احق من يؤمن بهذا المبدأ الراشد ، واجدر من يحققه بالعمل الصالح والسلوك القويم ٠

الالتزام : مطلــوب لادبنــا

فديننا دين (الكلمة الطيبة) ٠٠ دين قولة الحق ٠٠ دين النصيحة لله ورسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم ٠٠ دين الامر بالمعروف والنهى عن المنكــر ٠٠

اننى اعد رسالة الفكر جهادا وعنادا فى سبيل الحق والخير ، لا ترفا او سمعة او تكسبا حيث يجوز الكذب ، ويهون النفاق ، وتروق الخديعة ٠٠

ان رسالة الفكر هى رسالة الانبياء ورسالة ورثتهم العلماء ٠ والادبـــاء الذين يفكرون بنظافة ويكتبون بشرافة هم اخوان العلماء ٠٠ لهم مثل فخرهم ونفس أجرهـــم ٠

ان أدبنا ـ فى وطن العروبة ولاسلام ٠٠ وطنهما الاصيل الخالد ـ يجب ان يكون (ملتزما) بالحق والخير وبالمكارم والعزائم ٠

وعندما ندعو الى (الحـــرية) والتجديد فى ادبنــا ـ يجب ان نحترس من المفاهيم الخــواطىء للحرية والتجديد فالخطــأ فى تحرير الادب وتجــديده سبيل الى الخطأ فى تحرير المجتمع وتجديده ٠٠ ومصير الاثنين واحد: ضياع وفناء

اقول ذلك لانى لم انس بعد حملات المغرضين من دعاة التجديد على اصالة الادب العربى وجزالته ـ ودعواتهم الماكرة الى الكتابة باللهجات العامية تارة ـ والى استبدال الحرف اللاتينى بالحرف العربى تارة اخرى ـ والى اهمال الاعراب فى النحو والأوزان فى الشعر والفضائح الجنسية فى القصة مرار

شيوخ الادب كيف نشأوا ؟ ومن يخلفهم

في بداية الحديث عن ادبائنا الشيوخ يجب ان نقول ـ دون تفصيل ـ رحم الله الاستاذ محمد سعيد عبد المقصود ٠ ورحم الله الشيخ كامل كردى ٠٠ لقد كان الاول قبل نحو ثلاثين عاما أو تزيد يقود حركة ادباء الشباب الذين هم شيوخ الادب اليوم بحماس واخلاص ٠ وكان الثانى يفتح ابواب مكتبة والده (الماجدية) لزوارها من طلاب العلم والثقافة ، كما كان يفسح المجال فى داره لاجتماع ادبى ودينى عام ٠٠

وانا اروى ـ هنا ـ باختصار حديث اديب شيخ عن هذا المؤتمر الدينى الادبى ، الذى يعقد فى دار الكردى فى منى ليلة الثانى من ايام التشريق ٠٠ فقد كان يؤمه كبار العلماء والادباء والكتاب من حجاج البيت الحرام امثال الشهيد حسن البنا والدكتور محمد حسين هيكل رحمهما الله ٠٠

وكانت تلقى فيه الخطب والكلمات والقصائد من ادبائنا الشباب يومذاك امثال الاساتذة : احمد العربى ـ ومحمد سعيد العامودى ـ وعبد الوهاب آشى ـ ومحمد سعيد عبد المقصود الذى كان رحمه الله يقود حركة الادب ونهضة الفكر ، كما اسلفت ٠

وكانت خطبا وقصائد وكلمات من ادبائنا ومن ادباء الحجاج تفيض غيرة على الاسلام ، واستنهاضا لعزائم المسلمين ، وتذكيرا لهم بواجب التآخى

والاتحاد ، من اجل مقاومة مظالم الاستعمار الغربى وظلماته ٠

وقد نشرت مجلة (المسلمون) نص خطاب كان الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله قد القاه فى دورة من دورات هذا المؤتمر الادبى الدينى - المنعقد فى دار الكردى فى منى - فى موسم الحج لعام ١٣٥٤ هـ ٠٠ ووجه فيه الى شبابنا النصح بان يظل متمسكا بتقاليد عروبته وتعاليم دينه ٠ ويبشره بان المستقبل السعيد سيكون له مابقى على العروبة الصادقة ، والاسلام الصحيح ، ويعلنه انه رحمه الله مطمئن كل الاطمئنان ، وواثق كل الثقة بانتصار الاسلام وازدهاره ٠٠ مادام فى الجزيرة العربية ، مهبط الوحى ومركز الاسلام شباب مثله متطلع الى الاصلاح ، حريص على العمل المخلص من اجل عزة الاسلام ووحدة المسلمين ٠

ولقد اصبح اولئك (الشباب) الذين اثنى عليهم حسن البنا : (شيوخا) وخلف من بعدهم شباب ٠٠ لا مثل جهدهم بذلوا ، ولا مثل اخلاصهم حملوا ٠ ومع ذلك لم يسلموا من نقدهم بغير حق ٠٠

كانت لهم - اى لشيوخ ادبنا - نشاطاتهم الفكرية ، وتنظيماتهم الاجتماعية عند ما كانوا شبابا ٠٠ ينتهلون فى شغف بالغ من موارد العلم والثقافة ، ويدأبون فى اجتهاد واحتشاد من اجل تلمس وسائل المعرفة وسبل التأدب ٠٠ من كل باب وفى كل طريق ٠ على الرغم من ضعف الامكانات - يومذاك - وصعوبة المواصلات ، وقلة مايصل الى ايديهم من كتب ومجلات ٠٠

لقد كانت لهم ندوات فكرية محدودة ٠٠ كل مجموعة منهم تقيم ندوتها فى ذار احدهم بالتداول او التنـاوب ٠٠ ويدور الجدل خلالها حول فكرةأدبية او رأى اجتماعي‌او موضوع ثقافي ، او كتاب اصدره كاتب عربى كبير شهير كالعقاد او الرافعى ، او ديوان شعر اللزهاوى او الرصافى ٠٠ مثلا !

وكانت تلقى فى هذه الندوات الصغيرات بعض الخطب او الاحاديث فى موضوع معـين ٠٠ على غــرار المحاضرات التى تلقى فى المواسم الثقافيـة العامـــة هــذه الايـام ٠

ان المتأمـل فى تاريخ شـيوخ الادب عندنا ، العارف بمدى ما بذلوا من جهود شخصية فى شبابهم من اجل الحصول على ثقافة مكينة والتمتع بفكر نير ـ ليأسف ويأسى على ادباء الشباب الذين يذهبون شبابهم ، ويضيعون او قاتهم الثمينة ، فى قراءة التكب والصحف والمجـلات ذات الموضـوعات الخفيفة مادة الضعيفة اسلوبا ٠٠ التى لا تقوم لهم تفكيرا ، ولا تصلح تعبيرا ٠٠ مع ان الفرص والوسائل ، والامكانات الثقافية الحديثة ، التى اتيحت لهم اليوم دون ادباء الشيوخ قبلهم جديرة بجعلهم افصح لسانا ، واروع بيانا واسمى مكانا ٠٠

ادبـاء الشباب وانتاجهم الضئيل

على ان بين ادباء الشــباب عددا ضئيلا من الواعين للمسؤلية الفكريـة ، المخلصين فى محاولتهم لاثبـات كيانهـم الادبى بمواصلة التلقى والتثقف ، ومتابعـة التفكير الجاد والاهتمام الصـادق ، وهم الذين اشرت اليهم ـ من

قبل - باسم « الفريق الثالث » ولكنه - كما اسلفت - عدد ضئيل او يكاد يكون نادرا والنادر لا حكم له كما ان هؤلاء القليل اثرهم او تأثيرهم ضئيل !

ومن هنا استبيح لنفسي ان اتساءل : من سيخلف ادباءنا الشيوخ ، بعد عمر طويل حفيل بصوالح الاعمال ؟ من سيخلف الصبان والغزاوى وشحاته والعواد - والقنديل - وزيدان - والانصارى والجاسر-والسباعى - والآشى ورجب - وحافظ - وعنبر - والكتبى - والمغربى وامثالهم ممن لم اذكرهم ســـــهوا ٠

ولم يحن التساؤل عن الطبقة التالية لهم ، فهم وان كانوا شيوخا فى لادب الا انهم دون الشيخوخة سنا ٠٠ اى فى طور الكهولة ٠٠ امثال عزيز ضياء - والعريف - ومحمـــد عمر توفيـــق - والعطـــار - وعارف - والزواوى - والساسى وفدعـــق - والزمخشرى - وابن خميس وامثـــالهم ايضا ممن لم اذكرهم ســــهوا

وعند ما نذكر الكردى بمكتبتـــه ومؤتمره الموسمى ، وعبد المقصـــود بجهاده وحماسه - رحمهما اللـــه ٠٠ نذكر ايضا معالى الشيخ محمد سرور الصبان ، فهو فى مقدمة شيوخ ادبنـــا ٠٠ تجميعا وتشـــجيعا ونشرا لادب الشيوخ عند ما كانوا شبابا وكانت لمعاليـــه آثار فكرية وشـــعرية ممتعات ٠ ونذكر - كذلك ٠ الاستاذ عبد الله بلخير ، الذى كان رفيق عبد المقصود، وشريكه فى جهاده الادبى حـــين اصدرا معا (وحى الصـــحراء) الذى يضم مجموعة رائعة من أدب الشـــيوخ عند ما كان أدبا شـــابا يفيض حماســـا ، واخـــلاصـــا وغـــيرة ٠

أدبـاء الشباب وما ينبغى لهم :

اسلفت فيما مضى من حديث ـ القـول : بان أدباء الشباب بـين جاد ، عامل ، معتدل ٠٠ وبين منحرف ، مقلد ، فارغ من الاصالة الادبية ، يتطاول على شيوخ الادب بغير حق ويتشدق بالاسماء والافكار الغربية رياء وغرور ٠٠

ولكنى رأيت ـ فيما سبق ايضا ـ ان معظمهم ، والحكم دائما على الاكثر والاغلب : يضيع وقته ، ويذهب شـبابه فيما لا يجدى من الاعمال الفكرية والادبيـــة قراءة وكتابة وحـوارا ٠

وقلت ـ فيما سلف ـ ان الادب بمعناه القديم تمثله (الصحافة) اليوم واشرت الى ان رؤســاء تحرير الصحف تضيـــق صدورهم بالنقد الادبى ٠ واستتماما لذلك الايجاز اضيف ـ هنا ـ : ان هؤلاء الرؤساء ينشرون لكل من هب ودب ما يسمى بتحقيقات صحفية عن اشـــخاص واعمال لا تستحق ذكرا ، ولا تســتأهل شـــكرا ٠

ان الصحافيين ـ محسوبون على أدبنا ٠٠ وهم مسرفون مفرطون فى المديح والاطراء ، وتهـويل الامـور ، وتضخيم الصغائر ٠٠ والملاحـظ عليهم انهم لايحاولون تنمية معارفهم ، وتطوير ثقافتهم مع ان العمل الصحفى ـ وهو عمـل ادبى بلا ريب ـ يحتـاج الى كفاءة وكفاية وجدارة وصدق واخلاص وهدف : هو نشر الحق ، وكشـف الحقيقة ٠ وليس كالصـدق والاخلاص ادارة ووســيلة الى نجاح الصحافى الناشىء او الاديب الشاب ـ الى جانب الاصرار على النجاح مهما لقى من متاعب فى « مهنة المتاعب » ٠

ان على ادباء الشباب : ان يسارعوا الى انشاء رابطة أدبية تجمعهم وشيوخ الادب ، وتعمل على تنظيم الاجتماعات والندوات الفكرية ، التى من شأنها ان تظهر لادبنا كيانا بارزا ، وترسم لثقافتنا شخصية مميزة ، وتنشر فى الآفاق العربية ، على الاقل ، انتاج ادبائنا من كتاب • وشعراء ومؤرخين وقصاصين ونقاد ــ حتى يكون لادبنا شأنه ووزنه •

ان من اثر هذه الندوات الادبية وثمرها : ترويض الفكر ، وتدريب الملكة : وتهذيب المنطق ، وتمرين اللسان على الصحيح الفصيح من الكلام ، وتبادل المعارف والتجارب الفكرية والعلمية واجراء الجدل والنقد حولها •• حتى يتبين الحق ، ويتحقق الجمال •

ومن الحق ان نسجل ــ للتاريخ ــ ان المواسم الثقافية التى تقيمها الاندية الرياضية ، قد احسنت صنعا بالادب فى بلادنا وحركت جموده • وان كنا نعجب ان لا تكون هناك اندية ادبية مختصة تؤدى هذا الواجب المفروض •

ومن الحق ــ كذلك ــ ان نثبت لنادى الوحدة الرياضى سبقه الى هذا الميدان ، وفضل لحاق الاندية الرياضية الاخرى فى جدة والرياض ، به فيما ابتدأه من نشاط ثقافى مشكور •

وحتى يكون العمل الادبى لهذه الاندية الرياضية التى اصبحت ثقافية ايضا ــ مثمرا ومستمرا : أرى الا تضن بطبع ما يلقى فى مواسمها الثقافية من مناقشات ادبية ، فى كتاب حولى يبقى تذكيرا بتلك المحاضرات والمناقشات وتجديدا لما يبلى من النشاط الفكرى وحثا لادباء الشباب على التكيف بأدب وطنى يجمع بين اصالة العروبة وجلال الاسلام •

هل لدينا أدب نسوى

سئلت هذا السؤال ـ منذ بضعة شهور ـ من قبل أديب من ادباء الشباب ·· فأجبته اجابة موجزة : بان الادب النسوى بصفة عامة مسألة فيها نظر · واعتقد ان وراء كل اديبة رجلا أديبا ··

ونشرت جريدة (البلاد) هذه الاجابة فى ٢٠ـ٦ـ١٣٨٧ هـ ··

وانا لا القى القول على عواهنه كما زعمت (احداهن) فى جريدة (عكاظ) ردا على رأيى فى الادب النسوى ـ لانى أعلم ان الاديبات فى العالم العربى نادرات بالنسبة لعدد الادباء · وان انتاجهن الادبى محدود فى نطاق العاطفة والتعبير السهل عنها كالشعر والقصص ، وان وراء كل واحدة منهن زوجا عالما او أديبا او وراءها صديق او خليل يمدها ويشجعها ويصلح لها من اسلوب التفكير والتعبير ·

واعلم من تاريخ (مى) و (باحثة البادية) و (مارى عجمى) ما تجهله مدعيات الادب عندنا ـ واذكر ما قاله الملتفون حول الاولى من امثال طه حسين ـ والرافعى ـ واسماعيل صبرى ·· وما انتهت اليه حياتها ·

واذكر ان السيدة وداد سكاكينى كانت قد كتبت عن الندوات النسائية ـ فى مجلة « المعرفة السورية » تحدثت فيها عن انفضاض الناس من حول « مارى عجمى » وهى من لدات (مى) عندما ادركتها المحنة والكهولة · كما تحدثت عن ندوة (مى) واصدقائها من كتاب مصر وشعرائها الذين كانوا يرتادون ندوتها ويطربون لحديثها ويقولون فيها الاشعار · وذكرت تأثير

ندوة (مى) فى مؤلفات الادباء الذين تعلقوا بها وهما ٠٠ حتى دهمتها المحن والاحزان فاغلقت ندوتها الى غير رجعة وعادت الى نفسها الضائعة فوجدت الشباب قد ذوى والصحاب قد غابوا !

وفى مذكرات الدكتور طه حسين - ص ٤٥/٤٨ - يشير الى الاحتفال الذى اقيم لتكريم خليل مطران وخطب فيه الخطباء وانشد الشعراء « فلم يحفل - اى الدكتور طه - بشىء مما سمع ولم يرض عن شىء مما سمع الا صوتا واحدا سمعه فاضطرب له اضطرابا شديدا وارق له ليلته تلك ٠٠ كان الصوت نحيلا ضئيلا وكان عذبا رائقا لايبلغ السمع حتى ينفذ اليه فى خفة الى القلب ٠٠ فيفعل به الافاعيل ٠ ولم يفهم الفتى - اى الدكتور طه - من حديث ذلك الصوت العذب شيئا ولم يحاول ان يفهم من حديثه شيئا ٠٠ شغله الصوت عما كان يحمل من الحديث ٠٠ وكان صوت الآنسة (مى) التى كانت تتحدث الى جمهور الناس للمرة الاولى » ٠

ثم يقول الدكتور طه حسين : (وفى مساء الثلاثاء - وهو الموعد الاسبوعى لندوة مى - رأى الفتى نفسه : انه فى صالون فتاة تستقبل الزائرين من الرجال حفية بهم معاتبة لهم فى رشاقة وفى ظرف وفى حديث عذب يخلب القلوب ويستأثر بالالباب ٠٠

وحياة الرافعى وكتبه ملاى بذكرياته وغرامياته نثرا وشعرا عن (مى) كما ان اسماعيل صبرى الشاعر المعروف كان يقول عن ندوة مى :

روحى على اهل بعض الحى حائمة   كظامىء الطير حواما على الماء
ان لم امتع (بمى) ناظرى غدا   انكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

فلو كان هؤلاء الادباء والكتـاب من الرجال اصـدقاء فكر وأدب حقا ما انفضوا من حول (مى) و (مارى عجمى) عندما ادركهما المرض والاكتهال ·· وتركوهما آسفتين على الشباب الذاوى والادب الزائف والصداقة الخؤون

ثم لنتأمل قولة السيدة وداد سكاكينى عن « الادباء الذين تعلقوا بمى وهما » ! وقول اسماعيل صبرى عن تمتيع ناظريه بمى اذ لم يقل تمتيـع فكره بأدبها ! وقول طه حسين : انه لم يسمع ولم يفهم مما القى فى حفـل تكريم خليل مطران شيئا ولم يرض عن شى مما قيل الاصوت (مى) وحتى صوت مى العذب لم يفهم منه شيئا ولم يحاول ان يفهم · لانه شغل بعذوبة الصـوت وحـده :

وحتى التساعرات العربيات القديمات كالخنساء وليلى الاخيلية وامثالهما وهن نوادر قليلات بالنسبة للشعراء الرجال - لم يكن شاعرات محترفات - اى اديبات - وانما قلن الشـعر بالسليقة العربيـة الذكية البليغة وفى مواقف عاطفيـة محـدودة ·

فهل ترونني - بعد هذا التدليـل والتمثيل - القى القول على عواهنـه حين اقول : ان الادب النسوى بصفة عامة مسألة فيها نظر !!

وبالنسبة لادبنا نحن الرجال ·· اذا كنا مختلفين بين قائل بأنه لا أدب لدينا ولا أدباء وقائل بوجود هذا الادب الذى لايمكن ان ينكر - على حد تعبير الاستاذ الآشي وقائل بوجوده مع ضعفه وذاكر لاسباب الضعف الادبى عندنا مطالب بتقويته وتنميته - اذا كان الامر كذلك بالنسبة لادبنا الرجالى ··

فكيف يقول الفارغون والفارغات بان لدينا ادبا نسائيا ‥ مع ان التثقيف النسوى لم يبدأ عندنا الا منذ عشر سنوات ‥

ادبنـــا ‥ كيـف نغذيه وننميـه

قلت ـ آنفا ـ : ان ادبنا موجود ٠ وان ضعفه حينا واختلاطه حينا آخر وانطواء بعض ادبائنا ـ لا يعنى ذلك ان ليس لدينا ادب ولا ادباء ٠

وذكرت شيئا من العوامل المؤثرة فى ضعفنا الادبى وعدم ظهور شخصيتنا الادبيـــــــة ٠

لذلك يجب ان لا نختم الحديث عن (ادبنا ‥ بين الاتهام والدفاع) قبل ان نشير بايجاز الى ماينبغى انفعله لتغذية النشاط الادبى وتنمية وتوجيهه نحو الخير والحق والجمال ٠

اولا ـ على الاغنياء مناادبائنا ان يقوموا انفسهم بنشر تراثهـم الفكـرى المطمور او المقبور وسيجدون من تشجيع الوزارات ذات الاختصاص الفكرى والاعلامى ما يضمن لهم على الاقل تكاليف النشر ‥ واذا خسروا قليلا فى المادة فقد ربحوا كثيرا فى المعنى الادبى

ان هؤلاء الادباء المحجمين عن نشر انتاجهم على حسابهم ـ يملأون الاذاعة والصحافة والتلفزيون باحاديثهم واشعارهم وكتاباتهـم ويتقاضون عليها اجورا مجزية ٠ فماذا عليهم لو خصصوا منها ٢٥٪ لطبع كتبهم ودواوينهم ؟

ثنيا ـ ان تصدر مجلة او مجلات أدبية على مستوى رفيـع مكـين ‥ ان مجلة (المنهل) وحدها لاتكفى ٠ ومـع تقديرنا لجهادها الادبى الطـويـل

واحترامنا لصاحبها الاستاذ الانصارى احد شيوخ ادبائنا الذين نعتز بهم .. الا انها اليوم اصبحت تنشر المقالات المجانية والاقتطافات الادبية ومعظم ما تنشره للمتأدبين الناشئين .

ونحن نريد مجلات تنشر ادبا عميقا مكينا : من دراسات وبحوث وآراء واشعار لكبار الكتاب الباحثين الدارسين

ثلثا ـ ان تقوم اندية أدبية خاصة بالنشاط الفكرى والى ان تتحقق هذه الحاجة الماسة الملحة .. ارجو ان تستمر الاندية الرياضية فى عملها الادبى الجليل والا تبخل كما رجوت فيما سبق بطبع ما يلقى فى مواسمها الثقافية من محاضرات ومناقشات .. واعتقد ان مطبوعاتها ستلقى تشجيعا وعونا من الوزارات ذات الاختصاص الاجتماعى والعلمى والاعلامى .

رابعـا ـ ان ينهض مديرو التعليم فى مختلف المناطـق ومعهـم مديرو المدارس الثانوية وعمداء الكليات والمعاهد العليا بواجبهم فى توجيه الطلاب الى قراءة (ادبنـا) فى مطبوعاته ومنشوراته .. تربية لهم على وطنية ادبية من ناحية ومساهمة فى تسويق (ادبنا) من ناحية اخرى .

ولعل غيرى قد يعرف اسبابا اخرى من شأنها اذا تحققت ان يكون لادبنا الظهور المرجو والنماء المنشـود والتأثير الفعال .

وبعد : فاعترف صادقا انى لم اوف موضوع الحديث عن أدبنا حقه وان هناك جوانب عديدة منـه تحتاج الى بحث وحوار وحسبى انى بدأت الكلام عن (ادبنـا) وعلى القادرين على التمام ان يرتقوا فتوقه ويملاوا شـقوقـه ويتموا نواقصـــه .

ولهم ولكم ايها الحضور الاكرمون شكرى الجزيل على تفضلكم بالاستماع الى .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احمـــد مشـرف

شـــاعر الأحســـاء

أحمد بن على بن حسـين بن مشرف الوهيبى التميمى السـلفى المالكى الأحســـائى .

ولد بالأحساء فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى وتوفى سنة ١٢٨٥ هـ عالم علامه ، وفقيه محدث ، وأديب وشاعر موهوب ، نشأ فى عهد ازدهار العلم فى ربوع الجزيرة العربية ، وبزوغ شمس التوحيد بدعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . وقدكان راسخاً فى الأدب والشعر وقد تتلمذ للشـيخ حسين بن غنام مؤرخ العصر وصاحب كتاب (عنوان المجـد فى تاريخ نجد) وقد بلغ درجة الاستاذيه فدرس بالاحساء وأفاد وعلم الناس ونظم على اثر ذلك رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى فقه المالكية نظما طريفا كما اختصر ايضا صحيح الامام مسلم بن الحجاج اختصاراً جميلا . ؟

من شـــعره :

ياظبيـــــة البان

ياظبية البان ، بل ياظبية الدور ... هل انت من نسل حوا او من الحور؟

الصبح من وجهك الاسنى الصبيح بدا ... والشـعر داج بظلماء وديجـور

مددت للصب طـرفا قاصرا فلذا ... قد هام مابـين ممـدود ومقصـور

لا عيب فيها سـوى اخلاف موعدها ... او انهـا لم تجد يوما بميسـور

كم واعدت بمزار غـير موفيـــة ... والخلف للـوعد معدود من الزور

فقلت وجدا بهـا : ان كنت كاذبـة ... عليـك آثام عثمان بن منصور

غدا يهاجى الى التوحيد مشـتغلا ... بمدح قـوم خبيـث فعلهـم بور

قد خالفوا السنة الغراء وابتدعوا ... والشرك جاءوا بخـط منـه مونور

لم يسلكوا منهج التوحيد بل فتنوا بكل ذى حدث فى اللحد مقبور

هذا يطوف ، وهذا فى تقربه يأتى اليه بمنحور ومنذور

وذا به مستغيث فى شدائده يرجو الاجابة فى تيسير معسور

فاحكم بتكفير شخص لايكفرهم فالحق شمس ، وهذا غير معذور

واقذف جنود ابن جرجيس وشيعته بكل هجو بمنظوم ومنثور

وقل : جزى الله شيخ المسلمين بما أبدى ، فجلى ظلام الشرك بالنور

بالعلم بصر قوماً قد عموا فهدوا وأنقذ الله منهم كل مغرور

ليس العيون التى للحق مبصرة كالأعين العمى أو كالاعين العور

أدلة جامع التوحيد اودعها من كل نص قرانى ومأثور

لا يستطيع لها دفعاً مخاصمه ولا يحرفها تأويل ذى زور

غزا بها عصبا للشرك قد نصروا فأصبحوا بين مقتول ومأسور

فكم جلا بضياء العلم من شبه بها اضل النصارى حزب نسطور

واخلص الشيخ للرحمن دعوته لا للعلو ولا اخذ الدنانير

حتى غدت سبل التوحيد عامرة وكل مشهد شرك غير معمور

فقام أبناؤه من بعده فدعوا الى الهدى ونهوا عن كل محذور

فمن هجاهم بافك غير ضائرهم لاترهب الأسد نبح الكلب فى الدور

وهاك نظما بديعاً فائقا حسنا والحمد لله حمداً غير محصور

ثم الصلاة وتسليم الاله على من قد وعى فضله موسى على الطور

محمد خير مبعوث وشيعته وصحبه الغر حتى النفخ فى الصور

شـــكوى الهجـــر

أراك بشـكوى الهجر تهذو وتطنب ... وتبكى على أطلال سلمى وتندب
وتستوقف الركب المجدين فى السرى ... على دارس الأطلال والدمع يسكب
تـذكرت لمـا أن أهـاج لك الاسى ... ديارا تعفيـها جنـوب وهيـدب
فأضحت رسوما باليات كأنها ... من الدرس خط فى الصحائف يكتب
محا رسمها ذارى الرياح وهامـع ... من المزن سـحا ودقـه يتحلب
فلم يبـق الا موقد النار للقـرى ... وموضـع أطناب الخبا ، حين يضرب
كأن لم يكن فيها أنيس ولم تكن ... بها الكاعب الحسـناء للذيل تسحب
ولم تسرح الانعام بـين مروجهـا ... ولم يلتـق الحيان : بكر ، وتغلب
تسـائل عن الف نأى كل راكب ... وما صـاحب الأشـجان الامعذب
لريـح الصبا تصبو وتعروك هزة ... اذا ذكرت سـعدى لديك وزينب
وتعجب منى ان عذلتك فى الهوى ... وعشقك بعد الشيب فى النفس أعجب
لئن كنت فى دار عن الالف نازحاً ... غريبـا فدين الله فى الأرض أعزب
وان ذوى الايمان والعلـم والنهى ... هم الغربا ، طوبى لهـم ماتغربوا
أناس قليل صالحـون بأمـة ... كثـيرين لكن بالضـلالة أشـربوا
وقيـل : هـم النزاع فى كل قربة ... على حربهـم أهل الضلال تحزبوا
ولكن لهم فيهـا الظهـور على العدا ... وان كثرت أعداؤهـم وتألبـوا
وكم أصلحوا ماأفسد الناس بالهوى ... من السنة الغرا ، فطابوا وطيبوا
وقـد حـذر المختـار عن كل بدعة ... وقام بـذا فوق المنـابر يخطب

فقال : عليكم باتباعى وسنتى   فعضوا عليها بالنواجذ وارغبوا

واياكم والابتداع فانه   ضلال ، وفى نار الجحيم يكبكب

فدوموا على منهاج سنة أحمد   لكى تردوا حوض الرسول وتشربوا

فان له حوضا هنيئا شرابه   من الدر أنقى فى البياض وأعذب

له برد السنى من حزب أحمد   وعنه ينحى محدث ومكذب

وكم حدثت بعد الرسول حوادث   يكاد لها نور الشريعة يسلب ؟

وكم بدعة شنعاء دان بها الورى   وكم سنة مهجورة تتجنب ؟

لذا اصبح المعروف فى الأرض منكرا   وذو النكر معروف اليهم محبب

وما ذاك الا لاندراس معالم   من العلم اذ مات الهداة وغيبوا

وليس اغتراب الدين الا كما ترى   فسل عنه ينبيك الخبير المجرب

وقد صح أن العلم تعفو رسومه   ويفشو الزنا والجهل ، والخمر يشرب

وتلك أمارات يدل ظهورها   على أن أهوال القيامة اقرب

فسل فاعل التذكير عند اذانه :   أهذا هدى ، أم انت بالدين تلعب ؟

وهل سن هذا المصطفى فى زمانه   او الخلفا او بعض من كان يصحب؟

وهل سنة من كان للصحب تابعاً   اذا قام للتأذين يوما يشوب ؟

وهل قال النعمان ؟ او قال مالك   به ؟ او رواه الشافعى واشهب ؟

وهل قاله سفيان ؟ او كان احمد   اليه اذا نادى المؤذن يذهب ؟

اقيموا لنا فيه الدليل فاننا   نميل الى الانصاف والحق نطلب

فخير الامور السالفات على الهدى   وشر الامور المحدثات فجنبوا

وما العلم الا من كتاب وسنة ... وغيرهما جهل صريح مركب

فخذ بهما والعلم فاطلبه منهما ... ودع عنك جهالا عن الحق أضربوا

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ... فوافقها من ظلمة الليل غيهب

فظلت تحاكى الطير فى ظلمة الدجا ... وان لاح ضوء الصبح للعش تهرب

فخذ ان طلبت العلم عن كل عالم ... تراه بآداب الهدى يتأدب

لأهل السرى تهدى نجوم علومه ... وترمى العدا من شهبها حين تثقب

فلازمه ، واستصبح بمصباح علمه ... لتخلص من جسر على النار يضرب

وقاتل بسيف الوحى كل معاند ... فليس له من نبوة حين تضرب

واياك والدنيا الدنية انها ... لغرارة ، تعطى القليل وتسلب

فذو الجهل مغرور بزور جمالها ... وذو العلم فيها خائف يترقب

فدعها وسل النفس عنها بجنة ... بها كل ماتهوى النفوس وتطلب

مساكنها صافى اللجين وعسجد ... وتربتها من اذفر المسك أطيب

وكم كاعب حسناء فى الخلد نعمت ... يزوجها من كان للأجر يكسب

فسارع لما يرضى الاله بفعله ... ودع كل شيء كان لله يغضب

وما المرء بعد الموت الا منعم ... بروح وريحان ، والا معذب

ودونك من در القريض قصيدة ... تكاد لها الحذاق بالتبر تكتب

أتتك من « الاحساء » ترفل فى الحلى ... وتختال فى برد الشباب وتعجب

بها ينشط السارى اذا جد فى السرى ... ويصبو لها الصب المعنى ويطرب

بدت من بصير بالقوافى يصوغها ... وينظم منها درها حين يثقب

تغطى بأثواب الخمول عن الورى ... الى أن يرى كفوا له الدر يجلب

وختم نظامى بالصلاة مسلما ... مدى الدهر مادامت معد ويعرب

على خاتم الرسل الكرام محمد ... به طاب ختم الانبياء وطيبوا

كذا الآل والصحب الأولى بجهادهم ... أضاء بدين الله شرق ومغرب

هجاء عين نجم

ألا فاتر كا عينا تضاف الى نجم ... فقبتها بالهدم أولى وبالرجم

لان بها مأوى لمن يقصد الخنا ... وكم فعلوا فيها من الرقص والاثم

تشم بها الكبريت أخبث ريحة ... تضر ، وطيب الريح أنفع للجسم

وهل ماؤها الا حميم لحره ... يذيب الذى فى الكليتين من الشحم

فيا طالباً منه الشفاء بزعمه ... جهلت ، فما فى مثل هذا سوى السقم

ولو كان فى الماء الحميم لناشفا ... لخص به أيوب يا عادم الفهم

ومن يعتقد فيه الشفا لم يزل على ... شفا جرف الاشراك جهلا بلا علم

وان ظنها تشفى العليل بسرها ... فهذا اعتقاد المشركين بلا وهم

وان قال من باب التداوى فلم يصب ... فما هى كالحمام فى الضبط والحكم

فحسبك ما قال الخليل ، وانه ... لمن خيرة الرسل الكرام أولى العزم

أما قال عند الاحتجاج لقومه ... ذكرناه بالمعنى ليمكن فى النظم

من الخالق الهادى ومن يطعم الورى ... ويسقى ومن يشفى المريض من السقم؟

أليس هو الخلاق ربى ؟ فحجهم ... ولكنهم كالعمى والصم والبكم

فجانب هداك الله كل وسيلة ... تؤول الى سوء وتفضى الى اثم

نصحناك اشفاقا عليك . فلا تكن ... لنا بعد بذل النصح من أكبر الخصم

وأزكى صلاة الله ما مرت الصبا ... على روضة غناء باكرها الوسمى

صلاة وتسليما بمسك تضوعا ... على من لرسل الله كالمسك فى الختم

كذا الآل والأصحاب ماقال قائل ... ألا فاتركا عينا تضاف الى نجم

وقال رحمه الله تعالى فى قبة عين نجم بعد أن هدمت

ياأيها العين كم تبكيك من عين ... هذا بذنب جرى أم نظرة العين ؟

ألم تكونى لأرباب الفسوق ومن ... أراد لهواً ولعبا قرة العين ؟

فيا خسارة من بالمال شيدها ... الدمع من عينيه يجرى على العين

ما نال أجراً ولم تحمد صنيعته ... بل صار يقرع بالخسران سنين

وبين حيطانها تبنى مزخرفة ... اذ جاءها الهدم بعد الكد والأين

وبينما الناس تأتى كالورود لها ... اذ صاح فى جانبيها صائح البين

فقام يعدو بلال وهو معتجر ... لحرب من لامه فيها ببردين

وسار فى عصبة للهدم عامدة ... بآلة الهدم والتخريب والحين

فغادروها كبنيان الذين بنوا ... على شفا جرف للشك والرين

بأمر او ال طبيب فى رعيته ... مبارك الأمر محمود الفعالين

اذ قام يحمى من التوحيد جانبه ... وما أصاخ لأهل الزور والمين

لكن أطاع هداة المسلمين بما ... أفتوا ، وسل حساما ذا غرارين

لما رأوها كعين الشام قد فتنت ... قوما . فهدمها خير الفريقين

فقال : كم قبة للشرك قد هدمت ... بسيفنا فى عمان والعراقين ؟

احمـــد النجار ١٢٧٢ - ١٣٤٧

احمــد بن علي بن حسن بن صالح النجار : قاضي فاضــل مولده ووفاته بالطائف . تعلم بالمدرسة (الصولتية) بمكة ، وتفقه ونظم الشعر ، وقرأ بعض كتب الطب القديم والحديث، وحذق اللغة الفارسية، وله المام بالتركية والفرنســـــية .

وكان الملك حسين بن علي يعول على طبه اذا مرض ، وأعد منها جا لنشر التعليم في البادية في عهد الحكومة العثمانية اعانه عليه احد ولاتها « كاظم باشا » وعهد اليه باختيار المعلمين فاختار طائفــة منهم ، كان يرشـــدهم الى الطريقة التي يأمل نجاحها ، وكان فكه الحـديث وتولى قضـــاء الطائف في العهد السعودي ، له عدة مؤلفات لم تطبع ، منها : الاسباب والعلامات ، في فن الطب . و « ديوان شعر » ورساله في « المنطق » ورسالة في في العلوم العربية » و « مجموعة طبية » من اســـاتذته : الشـــيخ رحمه الله العثماني مؤسس المدرسة الصولتيه والسيد احمد دحلان ومن اساتذته في الطب : الشـــيخ اســـماعيل نواب ، ومن تلامــذته : عبــد الله عبد الرحيــم قاضي وصـــالح عبد الرحمن قزاز ، عبد الحى بن حسن كمال . فمن نظمه يهنيء الحسين بن علي بعد عودته من ابها ســـــنة ١٣٢٨ هـ

وفود التهـــاني بالاياب وبالنصر * انت تجتلي كأس السرور مع البشر

وأمســـت لدى كل القلوب مسرة * فكل بفضل الله منشرح الصـــدر :

فكيف وقد لاحت بأفـــق ربوعنا * شـــوارق أنـــوار المليك بـــلا نكر

سليل العلى روح الكمالات ذو التقى * حسين اخو الاحسان والحلم والبر

قدوم غدا عيدا سعيدا مباركا * ويوم لدى الايام كالكوكب الدرى

ونحمد من اجرى الامور بلطفه * على خير مانرجو ونتبع بالشكر

فأهلا بخير الأكرمين ومن غدا * على هامته العلياء منفرد الذكر

بحلم وعلم بل بعزم وهمة * عظيمين كالسيف الصقيل او الدهر

نهنيك بالفتح المبين لبلدة * لقد كاد أهلوها يموتون بالحصر

ومنها :

قصيرة باع فى المديح وكيف لا * ويعجز فى التيار مستخرج الدر

تعبر عن ودى وانى لمخلص * لدولتكم فى السر دوما وفى الجهر :

فلازلت فى اوج السعادة راقياً * ويصحبك التوفيق فى النهى والأمر

واسأل رب الناس يسعد حظهم * بطول بقاكم فى سرور وفى نصر

توفى رحمه الله سنة ١٣٤٧ هـ على أثر مرض ألزمه الفراش قليلا وشيعت جنازته فى موكب حافل من جميع سكان مدينة الطائف رحمه الله تعالى .

احمـــد ياســين الخيـــارى



هو احمد بن ياسين بن احمـد الخيـارى المدنى ٠٠ ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٢١ هـ وتوفى سنة ١٣٨٠ هـ تلقى علومه فى مدارس المدينة المنوره وعلى يد والده الشيخ ياسين بن احمد الخيارى ، وقد اكمل دراسـته فى الجامع الأزهر بالقاهرة ٠

وفى سنة ١٣٤٥ هـ عاد من القاهرة الى المدينة بعد اتمامه الدراسة ٠ وعند ئذ أدرج اسمه ضمن علماء المسجد النبوى الشريف. ثم عين مدرسا فى مدرسة النجاح حينما كانت أهليه وكان ينتدب للاختبارات السنواية فى الشهادات ، وقد كان هو المؤسس الحقيقى لمكتبة الحرم النبوى الشريف وزودها من مكتبته الخاصه بما يقرب من ثلاثمائة نسخه فى فنون شتى ثم اصـبح مديرها ، وكان نائبـا وسـكرتيرا للجنـة تنظيـم مكاتب المدينة المنوره أما معارفه فحدث عنها ولاحرج ٠ فقـدكان الرجل موسـوعة علمية وأدبية وتاريخية ٠كان مكتبة متحركة ، ففى المسائل اللغوية والبلاغية والتاريخية كان يجيب السائل على البديهة ، وكان يحفـظ كثيرا من شـعر شعراء العرب القدامى كالمتنبى وابن الرومى والبحترى وغـيرهـم ، ويعرف تراجمهم واحدا واحدا ٠

وتبلغ مؤلفاته حوالى خمسين مؤلفا منها : فتـح العلم الحكيـم فى تجويد القرآن العظيـم ـ وفتـح العلم القـدير فى قراءة القرآن للامام ابن كثـير ـ والنور الساطع فى قراءة الامام نافع ـ وتصميم النفع بتبسـيط القراءات

السبع - والنور الباهر فى قراءة الامام ابن عامر - والخير الدائم فى قراءة الامام عاصم - وتقريب النائى فى قراءة الامام الكسائى - عجائب المقروءات وغرائب المسموعات ، وفيه نبذ تاريخيه وأدبية لطيفة - والتحفة الشماء فى تاريخ العين الزرقاء - تاريخ المدينه المنوره قديما وحديثا - الحكم الفصل فى الفرق بين الضاد والظاء - حمام الحمى الحجازى - تاريخ المدينة المنوره فى الشعر العربى حديثا وقديما - الهجرة النبوية اسبابها وخطتها وطريقها ونتائجها ، ولها خاتمة مفيدة جدا .. وكتاب الخير العرمرم فى أصل وتاريخ بئر زمزم - وروضة الفكر والجنان فى فضائل أمهات البلدان - دائرة المعارف القرآنية . محاضرات علوم القرآن والألفاظ العلمية والدينيه والأدبية .

السر الموصول الى آثار الرسول - أمراء المدينة المنورة من بعد الرسول الى الآن - وله ديوان شعر اقترح عليه أن يسميه (جنى العصارى - ديوان احمد ياسين الخيارى) ويقول المؤرخون منه أنه فى شعره اقل منه فى نثره .

كان الخيارى يرحمة الله سريع الخاطر حاضر البديهة يحفظ كثيراً من الروايات والأحاديث والوقائع والاشعار - وكان خطه جميلا حيث يكتب بالرقعة - والنسخ والثلث كأحسن خطاط يشار اليه ..

وقد توفى الخيارى عن أحد عشر ولداً منهم أربع اناث وسبعة ذكور وهم ياسين المسمى باسم جده وهو الآن بادارة المكتبات العامة بالمدينة المنوره ومحمد ويعمل الآن مهندساً بوزارة الاعلام بجدة، وكامل ويعمل الآن بالقسم الفنى بادارة التعليم بالمدينة ، ومحى الدين لايزال طالبا مع بقية اخوانه ..

وقد اخترنا للاستاذ الخيارى قطعة من مختاراته (آثار المدينه المنوره فى الشعر العربى قديما وحديثا . ؟

آثار المدينـــــة المنـــورة
فى الشعر العربى قديما وحديثا

مقـــــدمة وتمهيــــد :

أيها القارىء الكريم حياك الله وبياك وأدام فضـــله عليك وأبقاك أهنيك من كل قلبى من قرارة نفسى وأحثك على الاحتفال والعمل على رفعــة شأن البلد الطيب والآن ياسيدى أقدم لك آثار المدينة المنورة فى الشعر العربى فاذا وصلت الى مائة بيت من الشعر أتوقف لاشرح لك حقيقة هذه الآثاروأين تقع شرحا شافيا وافيا كافيا ثم أعود فأقدم لك مائة أخرى ثم أشرحها وهكذا ان شاء الله تعالى واليك يساق الحديث :

حـــاجــــر وزرود :

١ ـ يا مخترق الفلا على ظهر قعود : لى معك كلام ألقيه اليك

٢ ـ لا تقرب حاجرا ولا سفح زرود : تبلى بهيام مابين يديك

زرود أيضـــــــا :

٣ ـ ياليالى زرود : هــل تنجلى : فيك أنوار أحد

٤ ـ مارئى فى البرود : ألا حلى : والحلافى المبرد

الجــــزع :

٥ ـ عللانى بذكر من سلن الجزع ولا تكتباه الا بدمعى

٦ ـ فاتنى أن أرى الديار بعينى فلعلى أرى الديار بسمعى

قصر عروة بن الزبير والجماوات الثلاثة

٧ ـ القصر فالنخل فالجماء بينهما :

أشهى الى النفس من أبواب جيرون

وادى الغضـــــا :

٨ ـ فيا عربا سادوا وشادوا وخيموا :

بوادى الغضـــا وهو الفؤاد المتيم

رامـــــة :

٩ ـ رويدك هل هاجتك ورقاء رامة :

لها فى دجى الأسحار نوح وأعوال

قبا والعـــوالى :

١٠ ـ ياللهوى لسويعات مضت بقبـــا :

وللعـوالى بقلبى وخـز مران

العقيـــــق :

١١ ـ واحر قلبى على وادى العقيـــق فكم :

أجرته عينـــاى منظـــوما بعقيـــان

السيح والنقا ووادى بطحان :

١٢ ـ لذلك السيح ساحت عبرتى وغدت :

تسقى النقا ولكـــم سالت ببطحان

السيح أيضــــا :

١٣ ـ ياجـيرة السـيح أنتم للعيـون جلا :

وللجراحات أنتم مرهم وطلا

النقا أيضـــــا :

١٤ ـ أحب لى من كل من فوق الثرى

عرب النقا روحى قد أعرب النقا

جبل سلع وأطم فارع :

١٥ ـ أرقت لتوماض البروق اللوامع :

ونحن نشاوى بين سلع وفارع

النخل بالعقيق :

١٦ ـ ألا حبذا بين النخيل نزول :

وظل بأكناف العقيق ظليل

رامة أيضا :

١٧ ـ ولما تلاقينا على سفح رامة :

وجدت بنان العامرية أحمرا

زرود للمرة الثالثة:

١٨ ـ أهلا بنشر من مهب زرود :

أحيا فؤاد العاشق المنجود

العقيق أيضا :

١٩ ـ خليلى عوجا بالعقيق ويمما :

معاهد أشواق بها الوجد قد نما

سلع :

٢٠ ـ لعمرك أننى لاحب سلعا : لرؤيته ومن أكناف سلع

٢١ ـ تقر بترن عينى وأنى : لاخشى أن يكون يريد نجعى

سلع أيضا :

٢٢ ـ ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم :

أوزرت سلمى فسل ما الهجر فى الحرم

بئر عروة بن الزبير :

٢٣ ـ ألا ليت شعرى هل الى الرمل عودة :

وهل لى بتلك البانتين لمام

٢٤ ـ وهل نهلة من بئر عروة عذبة :

أداوى بها قلبا براه أوام

الزوراء :

٢٥ ـ أرج النسيم سرى من الزاراء :

سحرا فأحيا ميت الاحياء

أمـــين ســالم رويحى



ولد فى جدة سـنة ١٣٤٢ هـ ٠

تعلم فى المدرسة السعودية ثم الفلاح فى جدة وتخرج منهما ٠

ثم التحق بالطيران المدنى ، ودخل معهد التدريب الاقليمى التابـع لمنظمة الطـيران الدولى وتحصل على ثلاث شهادات دولية فى نظام الاتصـال الدولى وهو الوحيد فى هذا ثم اخذ شـهادة فى الاصطلاحات الدوليـة والاسماء الرمزية لمحطات طيران العالم وفى نظـام الآلات المبرقة والتلفون اللاسلكى للطـيران ونظامه ٠ وكانت درجاته فى جميـع شـهاداته الفنيـة المذكورة جيـدة جـدا ٠

وهو الآن مدير التخطيط والمشروعات فى المديرية العامة للطيران المدنى ٠

وطبع له مجموعة قصص بعنوان : (والاذن تعشق) و (الحنينة) تصغير حنون ٠ وعنده مجموعة قصص تحت الطبع : (الاصابع المحترقة) ٠

يقدم برنامج الاطفال فى (التلفزيون) السعودى بجدة ٠

لقاء في بــــاريــس

لعل هذه القصة الواقعية من أغرب القصص التى قد تصادف الانســان فى الحيــاة · فالواقع أن بعض الحقائق قد تصل الى درجة تشــبه الخيــال الى حد بعيد فيصعب على المرء أن يؤمن بصحتها · ولما كنت أحد أبطال تلك القصة (دون ارادة منى) فقد رأيت من الواجب أن أتحف القراء بهذه القصة مؤكدا لهم انه لا دخل للخيال فى حوادثها وأن أبطالها لا زالوا على قيد الحياة منذ بضع سنين مضت تعرفت بشاب كريم لطيف المعشر حلو الشمائل حسن الاخلاق يعمل فى مؤسسة اقتصادية بمكة كموظف بسيط لقاء مرتب ضئيل جدا لا يكاد يفى بنفقاته الضرورية الا بشق الانفس · ومن لطف الله بذلك الشاب انه لم يكن يعول سوى والدته فهو فى الواقع ينحدر من أبوين يمنيين نزحا الى الحجاز منذ زمن طويل فانقطعت كل صلة لهما باليمن ومن فيــه وقد توفى والده بعد أن بلغ أشده فغدى هو العائل الوحيد لوالدته ·

والذى كان يثير اعجابى أن أمنية ذلك الصديق كانت هى الزواج رغــم ضآلة موارده ورغــم علمه بنفقات الزواج الباهظــة التى تعجز موارده عن تحملها ولكنه برغم ذلك اســتطاع أن يوفر مبلغ ألف ريال كمهر للعروس المنتظرة (ولست أدرى كيف تمكن من ذلك) وكلت قدماه وقدما والدته فى سبيل الظفر بالعروس المنشــودة لا عن أزمة فى الفتيات ··

فانهن كما يقول المثل الشعبى (أكثر من الهم على القلب) ولكن السبب هو ما تواضعنا عليه من عادة قبيحة سخيفة هى المغالاة فى المهــر حتى ولو وقف ذلك الغلو حجر عثرة فى سبيل سعادة أبنائنا من الجنســين فأولياء الامور كما نعلم يتمســكون فى اصرار عنيد أثيم بالمهــر الضخم احتفاظــا بالمظاهر غير عابئين بالمصير التعس للفتيات حتى ولو قضين حياتهن عانسات

ولما ضاقت بصديقى السبل لجأ الى راجيا منى أن أساعده فى البحث عن عروس كريمة فى حدود المهر الذى يكتنزه والذى يحرص عليه حرصه على حياته وقد أناط بى تكليف أفراد أسرتى بالبحث فلعل وعسى وأخذ الشاب يشكو الى خوفه من الفتنة وخشيته من أن ينحدر الى مهاوى الرذيلة ومقابر الشباب التى انحدر اليها بعض شبابنا المحروم المتعطش الى حياة زوجية سعيدة لم يجد اليها سبيلا ٠ فأكبرت فى الشاب عفته ورغبته الصادقةفى تجنب كلما يغضب الاله ويودى به الى سوء السبيل ٠ ورغم يأسى من أن تعثر له أسرتى على عروس حتى ولو كانت ثيبا فى حدود ما أعده من مهر الا أنى وعدته خيرا فطابت نفسه وفى المساء أفضيت الى والدتى بما دار بيننا من حديث واختتمته متسائلا هل فى استطاعتها أن تعثر على ما يريده الصديق وكنت على يقين بأنها سوف تقابل ذلك العرض بضحكة ساخرة فمن ذا الذى يزوج ابنته بألف ريال ولدهشتى اجابتنى قائلة سوف أعثر لصديقك على العروس اللائقة فامهلنى بضعة أيام وعلم الله انى فرحت فرحا شديدا بوعدها وكأنى أنا الذى سوف أتزوج ٠ فشكرتها وقد كان بودى أن أخبر صديقى بوعد والدتى ٠ ولكنى صرفت النظر عن ذلك خشية من صدمة (خيبة الامل) فيما اذا فشلت الوالدة فى مسعاها ٠ وبعد بضعة أيام أخبرتنى الوالدة بأنها قد وجدت العروس اللائقة وان والدة العروس فى الغرفة المجاورة وانها سوف تتحدث الى فى أمر تلك الخطبة ٠ وحدثتنى المرأة من وراء حجاب فقالت ان ابنتها يتيمة وانها وحيدتها وانهما أفقر من الفقر وكلما تريده لابنتها هو الستر ثم الا طمئنان على سمعة الخطيب واستقامته وصلاحه ، فهى تريد لابنتها رجلا يسعدها بحبه وعطفه على أبسط الفروض وان المهر لا يهمها فى كثير أو قليل ٠ وحقا أنها كانت أما

مثالية نادرة الوجود فشكرت لها تلك الروح الكريمة السمحة . ثم ذكرت لها محاسن الصديق وأخلاقه العالية فاطمأنت المرأة لقولى وقالت اذا اعتبر نفسك وليا لأمرها وهى بين يديك وقد رضيت باختيارك ثم ودعتنى الى لقاء . ورغم كل تلك الظروف الحسنة الا أنى خشيت أن تكون الفتاة من الدمامة بحيث تثير اشمئزاز وسخط صديقى . فأبديت مخاوفى لوالدتى فأجابت قائلة (أبدا .. بالعكس فالفتاة جميلة بصورة معقولة جدا ولا يعيبها شيئا الا فقرها اذا كنا من السخافة بحيث نتصور أن الفقر عيب) فاطمأن قلبى وأسرعت الى صديقى بتلك البشرى السارة ولم أكد أنتهى من حديثى حتى جن فرحا وأخذ يشيد بصداقتى ويصفنى بصفات نبيلة لم أعهدها فى نفسى أبدا . ولم تمض بضعة أيام حتى تم القران فى حفل بسيط .. وأقبل الصديق الى منزلى فى اليوم التالى لزفافه شاكرا ومقدرا وقد غمرته السعادة بعد أن أغناه الله بحلاله عن حرامه والمهم بالنسبة لى على الاقل أن العروس قد أعجبته بل واستولت على لبه وقد دفعه اعجابه بها الى أن يطلب والدتها بالحاح أن تقيم معهما فوافقت بسرور ، وأخذ الصديق وأفراد أسرته يوالوننى بالزيارة وكنت بدورى أزورهم كلما وجدت متسعا من الوقت .

هذا وقد اقتضت ظروفى الانتقال الى الرياض حيث مقر عملى الجديد . فودعتنى تلك الاسرة الكريمة وداعا حارا . وبمضى الزمن انقطعت صلتى بالصديق وأسرته بضع سنين لم تسعدنى الظروف خلالها برؤية الاسرة السعيدة ، ولكننى سمعت عن الصديق أنباء سارة فلقد علمت بأنه قد استطاع بفضل استقامته وجده واخلاصه أن يحتل مركزا مرموقا فى المؤسسة التى يعمل بها . وانتدبت فى مهمة رسمية الى فرنسا فقضيت أياما حافلة بالعمل

فلما أديت واجبي كما يجب أخذت ذات يوم أتجول متنزها في شارع (الشانزليزيه) اذ سمعت فجأة صوتا نسائيا من خلفي يهتف بلهجتنا الشعبية الحبيبة (عمي احمد) فدهشت والتفت وأنا في أشد حالات الاستغراب فرأيت سيدتين احداهما في مقتبل العمر والثانية في حوالي العقد الخامس من العمر تقريبا وقد وقفت على مقربة منهما فتاة فرنسية تحمل طفلا جميلا وعلى الرغم من أن مظهر السيدتين يدل على أنهما سعوديتان الا أني لم أعرفهما فقالت السيدة الشابة (انت لم تعرفني ياعمي احمد ؟ أنا زوجة صديقك ٠٠٠٠ وهذه أمي وذلك طفلي وتلك مربيته) فمددت يدي مرحبا فانحنت تريد تقبيلها ولكني سحبتها بسرعة وكذلك فعلت والدتها فأخذت الفرنسية تنظر الي في اكبار فقد ظنت أني شخصية خطيرة لها مركزها المرموق كيف لا وهي ترى أولياء نعمتها تحاولان تقبيل يدي وقدمت المربية الي الطفل فقبلته بفرحة غامرة وقد أسعدتني تلك المفاجأة السارة غير المتوقعة ثم التفت لزوجة صديقي فسألتها عن زوجها فقالت انه الآن في اجتماع هام للمؤسسات الاقتصادية للشرق الاوسط ولكنه سوف يكون في الفندق بعد نصف ساعة ثم رجتني أن أرافقهن الى الفندق فذهبنا سويا الى هوتيل (كلارج) الفخم وفي الموعد المحدد أقبل الصديق فلم يكد يراني حتى انهال علي بقبلاته الحارة بصورة أدهشت نزلاء الفندق الاستقراطيين ٠ وحان موعد الغداء فولجنا غرفة الطعام الرائعة وعلى المائدة عرفت منه بأنه قد غدى مديرا عاما للمؤسسة التي كان يعمل بها وانه سوف يقوم برحلة حول العالم بعد انتهاء مهمته ٠ فلما انتهينا من تناول الطعام ذهبنا الى صالة الفندق الضخمة لتناول الشاي فكان مقعدي بجانب مقعد والدة زوجة صديقي فانحنيت وهمست في أذنها ضاحكا (ترى لوكنت غبية كأغلبية أولياء أمور الفتيات وتمسكت بمهر ضخم فأين كان مفروضا أن تكوني أنت وابنتك الآن ؟ فضحكت وهي تجيب بصوت مرتفع في (ذلك المجلس الصغير بحارة المعابدة بمكة) ونظر الينا الصديق وزوجته متسائلين في دهشة فأفضيت لهما بحديثي فقهقها ضاحكين ثم قال الصديق وهو يعد على أصابعه كرجال الاعمال عندما يريدون ايضاح امر ما) قال أولا الفضل لله ثم للخاطبة الماهرة (الذي هو حضرتك) ثم لقدوم السعد لهذه الزوجة الحبيبة الجميلة ٠ ؟

امـــين عبد المجيـــد



من ادباء الشباب الصاعد .. ولد بمكة سنة ١٣٥٤ هـ وتلقى معارفه الابتدائيـة بالمدرسة الرحمانية والثانوية بمدرسـة تحضير البعثات وسافر الى لبنان قبل حصوله على شـهادة التوجيهى ليلتحـق بالكليـة اللبنانية ببيروت لفترة قصيرة انتقل بعدها الى معهد (تكنيكال انستينود أوف كامرس) بيروت ، وقد حاز فيه شهادة المحاسـبة ثم شهادة (الادفانسد) من معهد (بتمان) بلندن ..

وبعد عودته الى المملكة .عمل مع والده فى التجارة .

وانخرط بعد ذلك فى سلك الأعمال الحكومية وكان آخرها وظيفة مساعد شعبة الزكاة بالمديرية العامة للزكاة والدخل بجدة .

وهوايته القراءة والسباحة والرحلات الداخلية منها والخارجيـة .. كما يهوى ايضا كتابة الأغانى والزجل الشعبى على نطاق ضيق .. وقد مارس نشاطه الأدبى والصحفى فى الاذاعة والصحف السعوديه منذ عام ١٣٨٠ هـ وقد اصدر فى عام ١٣٨٧ هـ اول مؤلف له بعنوان (الاعزب الفقير) وهو عبارة عن مواضيع هادفة وخواطر وبعض القصص القصيرة . وهو يميل فى كتاباته الى معالجة المشكلات الاجتماعية العامة التى يتعرض لها بعض الناس فى حياته وأعماله وقد اخترنا له فى الصفحات التاليه نموذجا من كتابه المشار اليه ..؟

دمعتـــــان وابتســـامة

الحياة صور وقصص ، أقوى ما فيها قصة تبدأ بلدموع وتنتهى بالابتسام وأعمق ما فيها قصة تبدأ بالابتسام وتنتهى بالدموع ، واجمل مافيها صورة تختلـط فيها الدمـوع بالابتســـام .

هكذا تسـير الحيـاة ، ومع عجلة الزمن تطـوى الاحداث فتختفى قصص آمال وآلام ، قصص اناس ذاقوا مرارة الحرمان لكنهم ضحوا .. وكافحوا .. وصـــبروا .

هؤلاء بتجاربهم القاسية .. انما يضربون لنا اروع الامثـلة التى تمدنا بالعظات والعبر ، والتى يستحقون عليها كل اعجاب وتقدير ، فمن ثنـايا حياتهم العامرة بالآلام والدموع ارتوت غروس .. واينعث ثمار .

لقد ازددت ايمانا بأن الحياة حين تقسـو انما تصنع انســاناً يبنى اسرة وربما جيلا يخلد ذكرى كفاحـه ، وما اكبر الاعجاب والتقدير والفخار .. حين يكون هذا الانسان امرأة من بطـاح مكة المكرمة ، وما اجمـل ان يكون لنسائنا وفتياتنا قدوة حسنة فى بطلة هذه القصة .

جلست استمع الى قصة حياتها العامرة بالآلام والدموع ، وقبل ان تبدأ اطلقت العنان لعينيها الغائرتين ، اللتين تكسوهما هالة من شحوب خلفتها آثار ايام خوال لم يكن للابتسامة فيها مكان .

وتعلقت عيناها بسحابة سوداء كانت تملأ الافـق ، فبدت كمن يستجر الذكريات ، وخيم الصمت الا من حديث قسمات وجه ابدعت قسوة الحيـاة فى رســم ظـلالها عليـه .

وطال الصمت ، فاهتزت التجاعيد وطفرت دمعتان اعقبتهما تنهيدة قاسية لا تخرج الا عن الذين يملكون القدرة على تجسيد الذكريات .

ونظرت الى فى شحوب ، فشعرت ان فى نظراتها كلاما معناه (ذكرتنى بجراحى ، ولكنك جددت لى ايمانى بنفسى كأرملة ضحت .. وأم كافحت حتى أدت رســـالتها) .

قالت : اليوم وانا عجوز كماترى ، لا ازال اذكر وقائع حياتى منذ عرفت نفسى قادرة على الفهم والادراك ٠

لقد فتحت عينى على حياة متقشفة احلى مافيها اللحظات التى اسعد فيها بحنان امى ومداعبة ابى ، فقــد كنت اعتبر مداعبة ابى بداية لنهاية احصل معها على « قرش » اطبق عليه اصابعى واركض فى ذلك (الزقاق) الطويل فى حارة (٠٠٠٠) بمكة متجهة الى دكان عم (٠٠٠٠) لأشترى (دجاج البر)

ومرت ســت ســنوات كنت قد بلغت معها الخامســة عشرة من عمرى ، وفى غفلة عنى اختطف الموت امى تحت سمعى وبصرى ، ومع الوداع الاخير بدأت آلامى التى بكيت بســببها كثــيراً

وحين بلغت التاسعة عشرة من عمرى تقدم من يطلب يدى من ابى ، لالجاه او مال او جمال ، بل لان المعدن الاصيل هو رأس مال الفتاة والاستقامة هى مهر الفتى يوم كنا وكان الناس بهذا يؤمنون ٠

وتم عقد القران ثم كان حفل الزفاف ابســط من وليمة عادية تقــام فى هــذه الايام ، وغادرت بيت ابى وفى قلبى حسرة على فراقه وتركه وحيــداً مع الشـــيخوخة ٠

ومرت مسة ايام بلياليها ، وقبل ان أتحسس زوايا حيــاتى الجــديــدة ، فجعنى الموت مرة ثانية ، وفى من ؟ ، فى زوجى اثر (سكته قلبية) ٠

وخفت الضوء الذى ارتبطت به حيــاتى فجأة خفت الضوء الذى يحــدد مستقبل الفتاة بعد ان تغادر دار أبيها الى بيت الزوجيه وغشى مستقبلى ظلام لم تكن مراحلة ونهايته لتخفى على ألملة لها مثل ظروفى ٠

ووسط نيران الألم وحرارة الدموع وقفت وحيدة لا ارتكز الا على كاهل ابى الذى اوهنته الشيخوخة وحطمته صدمات محن الزمن ٠

وليت الناس تركونى لآلامى ودموعى ولم يواسونى ، فلربما كان هـذا اهون عندى من الهمس الذى كان يدور حولى ، (قدمها شؤم عليه ، دخلت على رجلها وخرجته على ظهره ، مين بعد كده يخطبها لعزيز عنده ، اللى يبغى يتجوزها لازم يوصى قبل مايملك عليها) .

وهكذا اخذت نفسى تتعقد من الناس كل الناس ، وتمقتهـم وتحتقرهـم لأن عينى واذنى واعصابى المحطمة اكدوا لى ان كل كلمة يقولها المواسون - قساة القلوب والعطوفين - انما تصدر عن اللسان فقـط ، فهى لاتعدوا ان تكون نفاقا اصطلح الناس على تبـادله وهـم به عارفـون والا فبما ذا افسر ما ارى واسمع حين تتجه الى احداهن مواسـية بكلمات منمقة محفوظة .. ومعها دمعتان تسـتجديهما من عينين لئيمتين صاخبـة تصدر ممن تقـدمت تواسينى قبل لحظات - .

ومرت ثلاثة اسابيع ، شعرت بعدها اننى اصبحت اسـيرة ذكرى زوجى الراحل اذ كنت حاملا ، وتكشفت لى عثرات طريقى التى لايمكن ان تغير من حقائقها غير مفاجآت تجود بها الاقدار .

وانجلت شهور الحمل عن توأمين ، لا ازال اذكر بعـد الحـيرة التى ملأت نفسى وانا ارفع بصرى الى السماء لحظة استقبلا الحيـــاة .

ثم زاد منقلقى وحيرتى ان ظروف ابى المادية كانت سيئة وحالته الصحية اسوأ ، وكثيراً ما كنت احس بالدنيا ظلاما قاتماً يحاصرنى كالسد المنيع حتى اذا ما اطبقت على آلامى وأوهامى وخارت مقاومتى ، كنت اهرب الى (بيت الله الحرام) اطوف - بالكعبة - والتوأمـين على كتفى ، وأصلى وهما يتدحرجان أمانى فيعلو صراخهما من الآم حصوات تتوسدها رأساهما الصغيران كأنهما شـاعران بما يحيـط بهما وينتـظر هما .

وكم كنت احس براحة نفسية غريبة وانا اقلب النظر بين الكعبة والسماء

والتوأمين ، حتى اذا ما شفت سريرتى وطرد الايمان وساوس نفسى ، اقف لاغادر المسجد ، وانحنى لأحمل التوأمين ومع انحنائتى تسقط عليهما دمعتان كانتا لفترة خلت تترقرقان فى عينى ٠

ولم اكن اتصور ان الدنيا حين تدبر تصفق لها كل عناصر القسوة الاحين مررت بتجربة جسدت لى حقائق ربما لا يزال يجهلها حتى يومنا هذا اناس شبوا وشابوا تحت كنف النعمة وراحة البال ٠

فقد كان زوجى ـ الذى لم تكتب لى معه السعادة الا اياما كان فقيراً كأبى فلم يترك لى مايعيننى على تربية التوأمين ، وتطوع شقيقه فكان يرسل لى من آن لآخر مبلغاً لم يكن ليسد نفقات شراء (الحليب) الذى يتغذى منه التوأمان ، لان الحرمان ، وقسوة الحياة وآلامها لم يرحموا وحدتى بل تصدو لهما ايضا فحرموها وهما لا يزالان رضعا بعد ، من غذاء ثدى الأم ٠

وابى المسكين الذى اصبح شبه قعيد بالدار ، انظر اليه فأرى دموعى مائلة فى عينيه ، يصمت اكثر مما يتكلم ويحترق كالشمعة التى تحترق فى مهب الريح لكنها لا تضيىء ٠

وفى غمرة الصراع مع البؤس واليأس وعزة النفس والاباء ، امتدت يد كريمة ـ رحم الله صاحبها فقد طواه الثرى ـ امتدت هذه اليد التى تابع صاحبها مراحل المأساة وشعر بقسوة الحياة، امتدت فقدمت لنا (مكنة خياطة) لم يكن لنا خيار فى قبولها او رفضها لان الحالة التى وصلنا اليها كانت اقوى من عزة النفس ٠

وكرست حياتى ووقتى وصحتى للعمل عليها والصرف منها على ابى المريض والتوأمين المحرومين ، وبدأ شعاع من الضوء يدخل الى حياتنا ، ويومها قال الناس عنى ماقالوا لكنى لم ألتفت لانهم على ماقالوا سيحاسبون ٠

ومضت بضع شهور ، لم افاجأ بعدها بموت أبى ، كمالم أذرف عليه دموعا كثيرة ، ربما لان عينى تحجرتا ٠٠ وربما لاننى شعرت انه بلقاء ربه انما تخلص من دنيا ٠٠ الراحة فيها سراب والسعادة وهم ٠

لقد كان على ان اعيش لأعمل ، وان اعمل لأعيش ، ليس من اجل نفسى لأن ما ينتظرنى لن يكون بأى حال الا امتدادا لما مضى ، لكن من اجل ابنائى الصغار الابرياء ٠

واصبحت مضطرة لاخلاء الدار ، لأن عملى كان يخضع لمد وجزر ، لكن ذكرى فترة هادئة من حياتى تتجاوب بأصدائها جنبات هذه الدار ٠٠ كانت تشدنى للاقامة بها ٠

وهكذا كان على الاكتفاء بغرفة واحدة لم تكن غير (المقعد) وهذه الغرفة على حقارتها - ليست بغريبة على ، بل وفيها صور من الذكريات ٠

لقد كنت لسنوات مضت أنزل اليها وحدى او مع أمى لانظفها او (احلب) واطعم (معزة) بيضاء ألوفة كانت لدينا ولا ازال اشعر ان صدى صوتها يتردد فى سمعى وانا اداعبها فأبعد عنها صغارها ٠

واليوم انا التى اسكن هذه الغرفة وأعيش فيها من اجل ابنائى ، فى هذه الغرفة سأحنو عليهما كما كانت (المعزة) تحنو على صغارها ، فى هذه الغرفة سأعيش وحيدة الا من عين الله التى ترعانى ٠٠ يائسة الا من عطف ربى وأمل كبير يداعب خيالى هو ان يوفقنى الله لتربيتهم وتعليمهم ليعيشوا بعيدا عن منحدر الفقر والعوز ٠

وفى غمـرة كفاحى والآمى وآمالى كنت أثور فى وجه من يضحك أمامى وأحياناً أرثى له لأن اضواء اللحظة التى يعيشها تخدعه فيضحك وهو غافل عما تخبئه له الأقدار فى اللحظة التى تليها ٠

وكرهنى الناس ، لكننى لم اكره ولم احتقر نفسى ، لأن تجـاربى قوت من ضعفى ، ولأن الآلام التى حطمتنى نمت فى نفسى قدرة على تقبل الكوارث والشدائد مهما كان نوعها ، حتى لم يعد للدهشة من مفاجآت الحيات مكان فى نفسى ٠

وتمضى السـنون ، وتدور عجلة الزمن ومعها تدور حيـاتى وانا أجتر آلامى على انغام (مكنة الخياطة) فى كفاح مستمر لم يثننى عنه الحاح ابنائى الذين شبوا وساروا فى طريق العلم والنور ٠

وكم من مرة اجمعوا امرهم على ترك دراستهم والدخول الى معترك الحياة لكننى كنت اتغلب عليهم بمنطق من منحتها الحياة تجارب عشرات من البشر اذ كيف ارضى بالتراجع ولم يبق امامى من الطريـق الا قليله ؟ — وكيف ارضى بدخولهم الحياة من غير اوسع ابوابها ؟ ! ٠

وتصل بى عجلة آلامى وآمالى الى منتهاها يوم اسـتقبلتهما عائدين من السفر ظافرين بما سكبت حياتى من اجله ٠٠ ، عادوا يحملون شـهاداتهم العالية وفى ذاكرتهم ذخيرة كبيرة من ذكريات قصة حياتى التى دفعتهما الى النجاح والتقدم فى حياتهم العملية ٠

واليوم وانا ارفل فى النعيم كما ترى ، اليوم وقد ابيض شعر رأسى ، لم يعـد يربطنى بالماضى غـير صـور من الذكريات التى يتلذذ بسـماعها احفادى عندما يداعب النوم جفونهم ٠

ولن انسى ما حييت اللحظة التى احتضننى فيها التوأمان يوم عودتهما من السفر وربتا على كتفى ومرا بيـديهما على عينى فابتسـمت وودعت آخـر دمعتـــــين ٠

أمـــين مـدنى



أمين عبد الله مدنى ـ ولد بالمدينة المنورة سـنة ١٣٢٨ هـ وهـو من أسرة آل المدنى المعروفة فى الحجاز بالفضل والمجد والوجاهة والعلم والأدب . وقدكان والده من رجالات المدينـة البارزين ، وقد قال عنه الاسـتاذ السيد ولى الدين اسعد ان الشعراء مدحوه منهم الشاعر المعروف (العمرى) وحفـل مجلسه برجالات العلم والأدب والسياسة ، وراسله أمراء العرب آنذاك : آل السعود ، وشريف مكة ، وآل الرشـيد .

تلقى معارفه فى مدارس المدينة ، وانتقل بعدها الى المسجد النبوى حيث تلقى بعض العلوم على بعض الأساتذة الأفاضل منهم الشيخ الطيب الأنصارى والشيخ السيد احمد فيضبادى ، والشيخ ابراهيم برى .

عين مساعدا لسكرتير مجلس الاداره بالمدينه ، فسكرتيرا للجنة المطالبة بأوقاف الحرمـين الشريفين ، ثم عين رئيساً لتحرير جريدة المدينـة المنوره وعين بعد ذلك مفتشاً بوزارة الماليه بمكة المكرمة فسكرتير الديوان التفتيش بالوزارة ثم عاد الى المدينة وعين رئيساً لبلديتها ..

شارك فى الحقل الادبى زمناً طويـلا والف كتابه المعروف : (العرب فى أحقـاب التاريـــخ) .

الشـــعر العربى عريـق مثل لغته

١ - ليس علينا من حرج : ان جئنا نحن على أثر من سبقنا فلم نســتكثر على البلد الذى أذن فيه ابراهيم بالحـج فلباه الناس من كل فج : من أرض الفرات ، ومن سفوح الارز ، ومن ضفاف النيل ، ومن ســدود اليمن - أن يكون ملتقى الثقافات التى وصلت اليها شـعوب الشرق العربى فى مطلع الألف الثانية قبل الميلاد ·

وليس علينا من حرج : ان نحن لم نستكثر على سكان وادى القرى وارض اليمامة الذين كانوا همزة الوصل بين الدول العربيــة فى الشمال والدول العربية فى الجنوب ، أن يعرفوا شيئاً من ثقافة الجنوبيين ، وشيئاً من ثقافة الشماليين · ولم نستكثر عليهم : أن يستوردوا من الأمم التى اتصلت بهم واتصلوا بها الطريف من ثقافتها وآدابها وآرائها ، ويصدروا اليها ذخائرهم، وطوارف الفكر العربى الذى انطلق مع آيات الأنبيــاء الى آفاق هــذا الكون العظيم ، ومن صور الشعور الفياض بكل ما فى طبيعة أرضه من جلال وروعة وصفاء ، كما صدروا اليه انتاجهم من النحاس والذهب والأخشاب · ولم نستكثر عليهم : أن يطبعوا ما عرفوه من الشعوب التى يتاجرون معها بطابع بيئتهم ، ويصبغوه بصبغتها ، ويخضعوه للغتهم ، ويضفوا عليه من خيالهم وأحاسيسهم الجمال الفطرى والبيان الساحر ·

فنحن كما لا نستبعد على الباحث الذى يتفرغ لدراسة حضارة قلب البلاد العربية : ان هو وجد من الأدلة ما يوضح له من أين أخـذ الجرهميون فكرة دفن ثرواتهم فى مقابرهم ؟ أأخذوها عن السوموريين فى العراق ؟ فقد كان هؤلاء من قديم الزمان يعتقدون أن الانسان بعـد المـوت يحتاج الى أعوانه

ومعداته وثروته فى عالم الخالدين . أم أخذوها من الفراعنة المصريين ؟ فلقد كان لهؤلاء فلسفة فى الموت وفيما بعد الموت تحدثت وما زالت تتحدث عنها أهراماتهم الشامخة على ضفاف النيل . أم هى عادة قديمة لجدودهم الذين عاشوا فى عصر الخصب والأنهار التى كانت تجرى وسط هذه الصحارى القاحلة المستعرة أخذها عنهم من القدم السوموريون فى العراق ، والفراعنة فى مصر - مثلما أخذوا عنهم تجاربهم فى زراعة الحبوب واستخدام الحيوانات ؟!

٢ - كذلك نحن لانستبعد على الباحث المتعمق فى الأدب الجاهلى القديم : ان هو وجد من الأدلة مايوضح من أين عرف العرب الشعر ؟ - هل هم عرفوه من السوموريين فى العراق ؟ فقد كان هؤلاء فى غابر عصورهم يقولون الشعر ويضمنونه آراءهم وفلسفتهم . أو عرفوه من الفراعنة ؟ فقد أثبت البحث فى تاريخ الفراعنة : شعراً قديماً تغنى به سكان وادى النيل . أو الشعر العربى هو من وحى الأرض المقدسة، أرض النور والجمال أرض المهلهل وامرىء القيس والنابغة وحسان ، صدره العرب الى العراق والى مصر كما صدروا اليهما معتقداتهم ولغتهم ؟ !

فاذا كان العرب قد نقلوا الى العراق وسورية ومصر لغتهم ولكنهم لم يستطيعوا أن يحفظوا لها جميع قواعدها وحروفها الا بعد الاسلام - فتفرعت عنها اللغات السامية ، لا يبعد أن يكون العرب هم الذين نقلوا الى ارض الرافدين ودلتا النيل الشعر ، ولم يستطيعوا أن يحفظوا له جمع أوزانه وقوافيه ، فنشأ منه الشعر فى سواد العراق وفى صحراء مصر - فما من شك فى صلة العماليق والارميين الذين نشأوا فى قلب الجزيرة العربية بسكان العراق ومصر وسورية - وما من شك فى أن تلك الصلة كانت أعز وأقوى من

الصلة التى كانت قبيل الاسلام بين العرب وبين الفرس والرومان - الدولتين المستعمرتين اللتين انقضتا على أطراف البلاد العربية تسومانها الاستعمار والاستغلال .

وما من شك فيما أثبته تاريخ الأدب العربى بعد الاسلام لغير العرب من سكان فارس وما وراءها شرقاً ، ولغير العرب من سكان مصر وما وراءها غربا من نبوغ وعبقرية فى اللغة العربية وآدابها فأمهات المؤلفات اللغوية والأدبية ألفها غير العرب مثل سيبويه والفيروزابادى . وهيهات أن تميز شعر العربى الأصيل من شعر المستعرب الدخيل . فلقد امتزجت المعارف ، والآراء ، والشعور ، والخيال ، فأصبحت جميعها ذات طابع عربى واحد ، كما امتزجت العناصر : لغة وعقيدة وتقاليد فأصبحت جميعها ذات طابع عربى واحد .

فاذا كنا نلمح الشعوبية فى بعض الشعر الذى نظم فى بعض المناسبات ، وفى بعض الشعر الذى فاض بحماس العنصرية الكامنة فى النفوس ، فمثل هذا الذى نلمحه فى الأدب العربى كمثل الصفات الجسمية التى تدل على عنصريتها مهما امتزجت الدماء واتصل الرحم .

فالشعر فى الأصل أحاسيس تجيش فى النفس فتنطلق حداء وغناء يترنم به البدوى بين أزهار الربيع ، ويشدو به المدنى كلما شاهد آية من آيات الجمال وكلما تأثرت نفسه بمنظر من مناظر الحياة الرائعة أو المروعة .

والأحاسيس التى تجيش فى النفوس ليست وقفاً على أمة دون أخرى ، وانما الذى تمتاز أمة عن أخرى هو البلاغة والبيان ، فبقدر ما فى اللغة من سعة وجزالة ، وبقدر ما فى البيئة من انطلاق وروحانية ، بقدر ما فى الشعر من بلاغة ، وفصاحة ، ودقة تعبير ، وخيال منطلق فى آفاق الجلال والحكمة والجمال والخلود .

فسواء لدينا أكان الشعر العربى سابقاً عن الشعر السومورى فى العراق والشعر الفرعونى فى مصر ؟ أم كان متأخراً عنهما ؟ ـ فان الذى لا شك فيه هو : بواعث الشعر التى توافرت فى مهابط الوحى ، ومرابع الحرية ، ومشرق النور الحضارى ، وعرين العرب الذين أسسوا الدول العربية والحضارة العربية فى ربوع الهلال الخصيب ، وصحراء سينا ودلتا النيل من فجر العصر الكلدانى فى العراق ، والفينيقى فى سورية ، والعمليق فى مصر .

فاذا كان الشعر عرف فى بلاد الرافدين من العهد السورى ، وعرف فى بلاد النيل من عهد الأسرات ، فليس بعيداً أو مستنكراً أن يكون العرب قد عرفوا الشعر منعهد عاد، وجرهم، وجديس ، وميزوه عنغيره منالشعر فى مصر وفى العراق فى عصور ماقبل التاريخ بهذه الأوزان وهذه القوافى ، وأضفوا عليه البلاغة الحلابة والبيان الساحر ، بفضل مايملكون من لغة واسعة مرنة ، وبيئة شاعرية مشرقة .

٣ ـ واذا كان الحجاز عرف فى عصوره الجاهلية الأخيرة بأنه أرض الشعر ومبعثه كما جاء فى تحقيق مؤلفى قصة الأدب فى العالم : (ان مما يلفت النظر : أن أكثر من نبغوا فى الشعر كانوا يسكنون شمالى الجزيرة العربية أعنى الحجاز وما اليه ـ فمنهم من كان من أصل يمنى رحل الى الشمال كامرى القيس من كندة وهى قبيلة يمنية ، وحاتم الطائى من طىء كذلك ، أو من أصل عدنانى اما من قبيلة ربيعة كالمهلهل وطرفة والأعشى ، واما من مضر كالنابغة وزهير ولبيد) .

فان الحجاز الذى أنجب فى عصر الفوضى والظلام فطاحل الشعر الجاهلى الذى نقرأه اليوم معجبين بما فيه من خيال وحكم ، قد أثبتت نقوش عصوره

الحضارية القديمة : أن لغة سكانه فى العصور القديمة كانت هى لغة الشعر الجاهلى كما أكد لنا ذلك « فرتز هومل » فى بحث (اللغة العربية هى الاصل للغات العالم العربى القديم) السابق - وكما نلاحظه هنا واضحاً فيما سنعرضه من أقوال المفسرين والمؤرخين وجامعى الشعر الجاهلى ، الذين اقتنعوا بأن الشعر الجاهلى يرجع تاريخه الى عصر العمالقة وعاد وثمود فى الحجاز ٠

٤ - ففى طليعة هؤلاء ابن جرير الطبرى ، وأبو اسحاق النيسابورى ، وابن أبى الخطاب القرشى ٠

فلقد اثبت الطبرى فى تفسيره وتاريخه شعراً لرجال منعاد ومن العمالقة فى قصة (عاد) والوفد الذى بعثته عاد ليستقى عند البيت الحرام ٠

ولقد حوت جمهرة أشعار العرب للقرشى بعضاً من شعر عاد ٠ وروى ابن أبى الخطاب القرشى عن المفضل : (وقد قالت الأشعار العمالقة عاد وثمود)

فمن الشعر الذى أثبته الطبرى فى تفسيره وفى تاريخه نقلا عن (ابن اسحاق) هذه الأبيات التى جاءت فى « قصة عاد » :

أبا سعد فانك من قبيل ... ذوى كرم وأمك من ثمود
فانا لا نطيعك ما بقينا ... ولسنا فاعلين لما تريد
أنأمرنا لنترك دين رفد ... ورمل والصواء مع العمود
ونترك دين آباء كرام ... ذوى رأى ونتبع دين هود

وهذه الأبيات التى جاءت فى قصة ثمود والتى نسبها ابن اسحاق الى رجل من ثمود قال عنه : انه من الذين نجوا من العذاب :

وكانت عصبة من آل عمرو   الى دين النبى دعوا شهابا

عزيز ثمود كلهم جميعاً   فهم بأن يجيب ولو أجابا

لأصبح صالح فينا عزيزاً   وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا

ولكن الغواة من آل حجر   تولوا بعد رشدهم ذئاباً

وفى طليعة الذين انتقدوا هذا الشعر محمد بن سلام الجمحى الذى قال فى كتابه « طبقات فحول الشعراء » : (وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه ـ محمد بن اسحاق بن يسار مولى آل مخرمة بن عبد المطلب ـ كتب فى السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال · ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم أشعاراً كثيرة وليس بشعر · انما هو كلام مؤلف معقود بقواف ، أفلا يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أداه منذ الآف السنين ؟ ـ والله تبارك وتعالى يقول : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » أى لا بقية لهم ـ وقال أيضاً « وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى ») ·

٥ ـ ونقد الجمحى كما تراه فيه شىء من الصحة وفيه مجرد الانتصار لرأيه الشخصى ـ فالصحيح فى هذا النقد : الشك الذى يحوم حول الاعتقاد بأن هذا الشعر نفسه قد قيل فى عصرى عاد وثمود ـ وان كان هناك فرق فى جودة الشعر بين المنسوب الى عاد والمنسوب الى ثمود فالشعر العادى أفصح وأقوى · مما يدل على أن الناظم ليس هو شخصاً واحداً · فان شعراً تتناقله الأجيال قرنا بعدقرن رواية لايمكن أنيحافظ علىأصله · وأنهذا الشعر بالذات لا يستبعد أن يكون من وضع القصاص ·

أما الانتصار للرأى الشخصى فيظهر واضحا فى اقتصار الجمحى علىمايؤيد رأيه مما جاء فى سورة الأنعام والحاقة ـ وما جاء فى سـورة الأنعام لا يخص عاداً وحدها وانما هـو انذار عام ٠ وانما الذى خص قـوم عاد فى التنزيل الحكيم ما جاء فى سـورة الأعرف ٠ وما جاء فى سـورة الأعراف يؤكد : أن الذين لم يبق لهم باقية هم الذين كفروا ٠ أما هود والذين أمنوا فقـد خبر القرآن بنجاتهم : « فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنـا وما كانوا مؤمنـين »

وما جاء فى سورة الحـاقة مختصراً عن قوم هود وصالح ـ عاد وثمود ـ جاء مفصلا فى سورة الأعراف عن قوم عاد كما تقدم ٠ وجاء فى سورة هود عن ثود « فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هوالقوى العزيز » وجاء فىسورة فصلت « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى علىالهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينـا الذين آمنوا وكانوا يتقون »

ولقد جاء فى تفسير الطبرى لقوله تعالى : « فأصبحوا فى دارهم جاثمين » (فأصبح الذين أهلك الله من ثمود فى دارهم يعنى فى أرضهم التى هلكوا فيهـا وبلـدتهـم) ٠

فمن هذا يتضح: أنالجمحى اندفع وراء اعتقاده الشخصى دون أن يستوعب ما ورد فى القرآن الكريم عن عاد وثمود ٠ وما ورد فى مصادر التاريخ العربى عن قوم عاد بعد الريح الصرصر ٠ وعن قوم ثمود بعد الرجفة ـ وما كان لهم من تاريـخ اسـتمر قرونا بعـد هود وبعد صالح ٠

ثم انا اذا ما رجعنا الى ترجمة محمد بن اسحاق نجد الزهرى امام أهل الحديث وعالم الحجاز والشام ـ يقول عنه : (لا يزال فى الناس علم مابقى مولى آل مخرمة) فمولى آل مخرمة من رواة التاريخ الثقات ·

هذا اذا ما ناقشنا نقد الجمحى بمنطقه وعلى ضوء الأدلة التى اعتمد عليها، أما اذا ما رجعنا بالموضوع الى ما جاء فى تحقيق الأثريين وبحث مدققى التاريخ العربى المتأخرين نجد كثيراً من الأدلة تؤكد لنا : أن للعاديين والثموديين أحفاداً عاشوا بعد سلطانهم الأول وبعد دولهم المتأخرة قبائل متنقلة الى القرن الخامس بعد الميلاد · فلا يبعد أن يكونوا قد تناقلوا قصصهم وآدابهم جيلا بعد جيل · ولا يبعد أن يكون من عاصرهم نقل عنهم · ولايبعد أن يكون نقل عنهم أضيف اليه خيال القصاص · وخيال القصاص مهما شطح لا بد أن يكون له أصل من الحقيقة · وعن الخيال فى القصص التاريخى بحث تجده فى هذا القسم من هذا الجزء فى بحث (ارم ذات العماد) ·

وكذلك نرى الجمحى متحمساً لرأيه الشخصى عندما استرسل فى نقده فقال عن اللغة العربية : (لقد قال محمد بن على العلوى : أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه اسماعيل بن ابراهيم ـ والعربية التى عناها محمد بن على : اللسان الذى نزل به القرآن وماتكلمت به العرب على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتلك عربية أخرى غير كلامنا هذا فهو باستدلاله هذا يحاول أن يفرض اقتناعه فرضاً فاذا كانت لغةاسماعيل وهى لغةالقرآن ولغة العرب عندما أنزل القرآن ، ليست من اللغة العربية التى كانت العرب البائدة تتكلم بها ، فمن أين تعلمها اسماعيل ؟ ومع من كان يتخاطب بها ؟ ولقد مر بنا هذا الحديث ·

والغريب أن الجمحى يستشهد بقول (أبى عمرو بن العلاء) : ما لسان حمير وأقاصى اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ، فيقول : (فكيف بما على

عهد عاد وثمود مع تداعيه ووهنه ؟ فلو كان الشعر مثل ماوضع لابن اسحاق ومثل ما رواه الصحفيون ما كانت اليه حاجة ولا فيه دليل) ٠

فهل لغة اليمن على ما هى عليه ليست من اللغات العربيـة ؟ !

أنا لا أظن الجمحى لا يعلم أن غرض ابن العلاء : هو الاستشهاد بلغة حمير ٠ والا فهل لغة اليمن ليست من العربية ولا العربية منها ؟ !

هكذا نجد مصادرنا العربية مختلفة فيما قيل عن الشعر العربى وقدمه ـ فريق يؤكد : أن العرب العاربة عرفوا الشعر ونظموه ٠ وفريـق ينكر ذلك ويبالغ فى انكاره ٠ فينكر كذلك صلة لغة العرب العاربة باللغة العربية التى نظم بها الشعر الجاهلى المتأخر شعر المهلهل والأعشى وحاتم طىء ٠

وهكذا نجد رأى الذين لا يصدقون بأن الشعر عرف من عهد عاد ـ غـير مستقر على أدلة مقنعة غير الشـك فى أن يكون هذا الشعر الذى رواه ابن اسحاق هو نفس الشعر الذى قاله الشاعر العادى والشاعر الثمودى ٠وهذا الشك يشترك فيه أكثر من اعتقد بأن الشعر عرف من عهد عاد ٠

ونحن هنا مع الأكثرية التى لا تنكر الشـعر على العرب البائـدة ولكنها تستبعد أن يكون هذا الشعر نفسه نظم فى عهد عاد ـ وكذلك نحن مع الذين لا يستكثرون اللغة العربية على العرب البائدة ٠ ولا يقولون ان لغة جرهـم والعماليق وعاد وثمود عربية ولكنها غير العربية التى نظمت بها المعلقات ؛ لأننا اقتنعنا فى بحث اللغة العربية بأن هذه اللغة التى نعرفها اليـوم هى لغة العرب العاربة ، وأن تطورها لم يخرجها عن الأصل العربى ؛ ولاننا اذا مارجعنا للشعر الجاهلى نجد فى شعر « امرىء القيس » و « عنترة العبسى » ،

و « عمرو بن كلثوم » ، و « حسان بن ثابت » ـ أبياتاً وقصائد لا يضاهيها في السهولة وسمو المعنى وفصاحة التعبير الا شعر الممتازين من شعراء العربية فى القرن العشرين بعد الميلاد · ونجد تطور اللغة والشعر لم يجعل فوارق بين شعر حسان وابن كلثوم وبين شعر أبى الطيب المتنبى وأبى فراس الحمدانى ، ولم يجعل فوارق بين شعر المتنبى وشعر شوقى والرصافى ، الا فى بعض الكلمات وفى بعض الاصطلاحات والتشبيه الى غير ذلك مما تفرضه على كل شاعر حياته وما يحيط بها ، ومما لا يؤثر على لغة الشعر ولا على أوزانه وقوافيه ·

وهذه الفوارق فى الأسماء والاصطلاحات والتشبيه وان كنا نجدها واضحة فى شعر كل جيل ، فنحن اذا ما قرأنا شعر امرىء القيس وحسان بن ثابت الشاعرين اللذين فى حياتهما الكثير مما ليس فى حياة الشنفرى وتأبط شرا نجد هذه الفوارق واضحة بين شعر حسان بن ثابت وبين شعر الشنفرى · ولقد قال أحد الشعراء الاسلاميين عندما سئل عن روعة التشبيه فى شعر الشريف الرضى : من أين لى أن أصل الى مثل ذلك وهو السرى الذى عاش فى القصور والحرير والذهب ؟ ! فان هذه الفوارق لا تكون الا فيما ليس له وجود فى العصر الجاهلى · أما اللغة السهلة والمعانى الواضحة والأمثال المطربة ، فكما نجدها فى شعر الاسلاميين نجدها فى شعر الجاهليين · اننا لنجد حتى فى شعر الأعرابى الذى عاش فى صحارى الجزيرة وجبالها أبياتاً سهلة واضحة المعنى بليغة الحكمة مثل هذا البيت فى قصيدة الشنفرى لامية العرب :

وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى   وفيها لمن خاف القلى متعزل

ان كثيراً من نقاد الشعر الجاهلى الشاكين فيه يبنون شكوكهم على مافى بعض الشعر الجاهلى من السهل الممتنع والكلمات الحية التى تكرر استعمالها فى عصور ما بعد الاسلام • وهذا الدليل مقبول لحد ما ، ولكن يجب علينا أن نعلم : أن الكلمات العربية المستعملة من العصر الجاهلى الى اليوم هى عند العربى الجاهلى مثل الكلمات المهجورة التى تعتبر جاهلية _ ان صح هذا التعبير _ سواء بسواء • فلا فرق عند الشنفرى اذا قال : (أرقط • زهلول عرفاء • جيأل) _ وقال : (منأى • كريم • قلى • متعزل) فهذه الكلمات كلها من اللغة العربية • وهذه الكلمات كلها استعملها العربى • فاذا ما صادف واجتمعت الكلمات المتداولة فى بيت من الشعر الجاهلى وفهمنا معناه بدون الرجوع الى القاموس ، ظننا حينذاك أن الشعر موضوع •

فهل المهجور من اللغة العربية هو وحده اللغة التى كان يستعملها الجاهليون فى شعرهم ، وفى خطبهم ، وفى حديثهم فى الأندية والأسواق ؟ وهل هذا المستعمل من اللغة العربية لم يكن العربى الجاهلى يعرفه ويستعمله؟

ثم ان حياة قوم عاد وقوم ثمود التى حدثنا عنها القرآن الكريم ، والتى قال عنها صاعد وغير صاعد : انها حياة دول عظيمة والتى اعتبر المستشرقون أزمنتها من عصور الجزيرة الذهبية ، هى ولاشك أفضل بكثير من حياة الحصر الجاهلى المتأخرة رفاهية وثروة واتساع أفق وسيادة اعتزت بها الشعوب العربية جمعاء فى العراق ، وفى سورية وفلسطين ، وفى مصر ، وفى اليمن وفى الحجاز ونجد •

فكل هذه الحقائق وما يترتب عليها تبرر ما جاء فى تاريخ الطبرى وتفسيره عن وجود الشعر فى عصر العرب البائدة : عاد ، وثمود ، والعمالقة الخ ، وتؤكد لنا : اقتناع العرب القدامى بقدم الشعر الجاهلى . وان كانت هناك شكوك قوية تحوم حول الشعر الذى تناقله العرب ناسبية الى قصة وفد (عاد) الى مكة ، فلو كان العرب فى الجاهلية وفى صدر الاسلام غير مقتنعين بقدم الشعر العربى ، وقدم اللغة العربية لما أقدم رواة التاريخ مثل : (ابن اسحاق) على نقل هذه الأقوال . ولما أقدم مؤلفو التاريخ العربى مثل : (الطبرى) على تسجيل هذا الشعر . فكل الشواهد وكثير من النصوص التاريخية تؤكد لنا : أن الشعر العربى متوغل فى القدم . وأن الشعر القديم هو شعر بكل ماتدل عليه هذه الكلمة (شعر) من وزن وقافية ومعنى .

وهذا كله لاينفى أن يكون ذلك الشعر الذى سجله الطبرى وغير الطبرى موضوعاً . ونحن لا ننفى ذلك عن الشعر الغارق فى القدم لأننا نعرف أن كثيراً من الشعر المنسوب الى شعراء جاهليين معروفين هو شعر موضوع .

٧ ــ فنحن ان كنا لا نستطيع أن ننفى : أن كثيراً من الشعر المنسوب الى شعراء جاهليين ، هو شعر موضوع ، فكذلك نحن لا نستطيع أن ننفى عن كثير من الشعر الموضوع باسم شعراء جاهليين ، مميزات الشعر الجاهلى ، فقد توخى واضعوه محاكاة الشاعر الموضوع باسمه الشعر «أسلوباً ولفظاً» فعلى ذلك لا يستبعد أن يكون الذين وضعوا شعراً ونسبوه الى قوم عاد قد حرصوا على الأسلوب الذى وصل اليهم عبر الاحقاب ــ ان لم يكن يشبه لهجة وأسلوبا وخيالا فهو لا يختلف عنه كثيراً . وهذا ما يلاحظ على كثير

من الشعر المنسوب الى شعراء جاهليين معروف شعرهم . وليس وضع الشعر باسم شعراء مبرزين مقصوراً على الشعر الجاهلى ، بل اننا لنجد بعض القصائد والأبيات دخيلة على شعر فطاحل الشعراء الاسلاميين .

نعم لو لم يكن العرب فى جاهليتهم مقتنعين بوجود دولة (عاد) ، وحضارة عاد ، وشعر عاد - لما تحدثوا عن سلطانها وآثارها وأشعارها .

ولو لم يكن العرب فى صدر الاسلام مقتنعين بما اقتنع به الجاهليون لما سجل أعلام التاريخ العربى قصص عاد وشعر عاد وما قيل عن ارم ذات العماد .

٨ - فمما لا شك فيه : أن الأدب الجاهلى هو من أبرز الأدلة التى تلقى الضوء على الطريق الطويل الذى قطعه الأدب العربى - فأشعار الجاهليين وخطبهم وأمثالهم كل ذلك هو الأثر الحى للثقافة العربية فى قلب الجزيرة . وأشعار الجاهليين وخطبهم وأمثالهم التى تطربنا فصاحتها ونعجب ببلاغتها واتساع أفقها كل ذلك هو أدب عريق قطع مرحلة طويلة حتى بلغ القمة من الجودة وبلاغة التعبير ، فما فى الشعر الجاهلى من فلسفة وحكم وأمثال ، خضعت لموازين الشعر بدون كلفة تشوه المعنى وجمال التشبيه ، وتقيدت بالقوافى بدون ركاكة تذهب بروعة اللفظ ، وبدون اقواء يؤثر فى موسيقاه يدل على قدم الشعر الجاهلى .

فالشعر الجاهلى الذى بين أيدينا لا يمكن أن يكون وليد جاهلية ماقبل الاسلام ، بل هو قديم قدم لغة الشعوب العربية التى نشأ بينها اسماعيل . والقول بأن الشعر الجاهلى قديم ليس هو من الموضوعات المستجدة فى بحوث الأدب العربى . فلقد وصل الى هذه الحقيقة من قبل الشعراء الجاهليون أنفسهم فعنترة العبسى أحد شعراء المعلقات أعلن عن سبق الذين تقدموه من الشعراء الى المعانى المتألقة بسؤاله : هل غادر الشعراء من متردم ؟

ونتيجة عرفت من عهد عنترة ليست في حاجة الى اطالـة الكلام عنها ٠

وانما الجدير بالبحث هنا هو متى عرف الشعر العربى ؟

٩ ـ ان الباحثين فى تاريخ الأدب العربى اليوم ـ مع اعترافهم بأن الشعر الجاهلى هو نتيجة تطور العقلية العربية التى مرت بها عصور طويلة ـ يقتصرون فى بحثهم على ما وصل الى أيديهم من الشـعر الجاهلى الذى لا غبار عليـه ٠ وما وصل الى أيديهم من الشـعر الجاهلى الذى زالت عنـه أكثر الشـكوك لا يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد ، ثم هم يسيرون وراء الخيال والظنون فى قـدم الشـعر العربى ٠

فمما جاء فى كلام مؤلفى كتاب قصة الأدب العالمى عن نشوء الأدب العربى : (وأقدم شعر وصل الينا كان الشعر الذى قيل فى حرب البسوس أو قبل ذلك قليلا ٠ وكان ذلك قبل الهجرة بنحو قرن ونصف القرن ٠ وقد وصلت الينا من ذلك قصائد كاملة ، محال أن تكـون أول محاولة ٠ بل لا بد أن تكون سبقتها محاولات كثيرة ، دخلتها تحسينات كثيرة حتى وصلت الى ما وصلت اليه ـ فهذا الوزن الكامل ، وامتلاك ناصية اللغة ، والقدرة على اجادة الصوير لا يمكن أن تنشأ ابتداء ٠ ولا بد أن تكون خضعت لقانون النشوء والارتقاء ولا بد أن يسبق ذلك وزن مخلع قبـل أن يهتدوا الى البحور الستة عشر ـ ولا بد أن يمر شعرهم بطور التعبير المهلهل والأبيـات القصـيرة تقـال فى المناسبات المفاجئة ـ وأخـيراً يصـل الى ما وصل اليه شـعر امرىء القيس وأمثاله ، من نظم منسجم ، ونفس طويل ، وتعبير محكم ، ووحدة فى القافية)

فظن مؤلفى قصـة الأدب العالمى المدعـم بهذا الدليل : (محال أن تكون القصائد الكاملة أول محاولة للشعر الجاهلى ـ بل لا بد أن تكون قد سبقتها

محاولات كثيرة دخلتها تحسينات كثيرة حتى وصلت الى ما وصلت اليه)

- ظن يجعله فى مرتبة اليقين الاستدلال المنطقى الذى يفرض نفسه ٠

فالشعر الجاهلى كما جاء فى كلام (كارلتون كون) عن منشئه عندما تحدث عن الحضارة العربية والأدب العربى : هو الريشة التى صور بها العربى أهم الأحداث التى تصادفه فى حياته - مثلما صورها الألمانى بالموسيقى والفرعونى بالنحت الخ ٠

والعربى عرف الحياة وجمالها أيام كانت الجزيرة العربية كما يصفها (كايتانى) الايطالى ٠ وقال عنها قبله المؤرخون العرب : ذات أشجار وأنهار وجو شاعرى ٠ والعربى عرف من صور الحياة شيئاً كثيراً منذ أن كان يتاجر بالنحاس مع السوموريين ، ويقوم بأعباء النقل التجارى فى الشرق العربى ٠ والعربى عرف الأحداث السياسية وتحمل الضخم من مسئولياتها منذ أن أسس امبرطورياته فى وادى الفرات ، وفى وادى النيل ، وملأ جبال الأرز وشواطىء البحر الأبيض حركة ونشاطاً ٠

فليس غريبا أن تؤثر متناقضات الحياة الطويلة التى عاشها العربى فى أحاسيسه وانطباعاته ، وليس غريبا أن يجيش فى صدره الشعور بتناقضات الحياة ، جمالها وعبوسها فيحلق به خياله فى أجواء الأحلام تارة ، وتارة يدخل به فى مجاهل اليأس والألم ٠ ولابد لذلك الشعور أن يتبلور فى شكل مادى يبرز الفكرة فى صورة تعبر عن خفقات القلب وأنات الضمير - وأبرز الأشكال التى صور بها العربى أحاسيسه وانطباعاته هو الشعر ، وليس من المنطق فى شىء ان نحن ظننا أن العربى كان جامد الأحاسيس متحجر الشعور الى القرن الخامس الميلادى ٠

أنــور عشـــقى

من أدباء وشعراء المدينة المنوره ٠٠ ولد بالمدينة المنورة سـنة ١٢٦٤ هـ وتوفى بدمشــق ســنة ١٣٣٦ هـ ٠

والد السيد مصطفى بن السيد عمر عشقى ٠٠ هاجر جده السـيد عمر من بلدة كلس قرب مدينة حلب من اعمال سوريا وهو من اشرافها الحسينية ٠٠ وكان جده يسمى (صاحب النطاق الذهبى) وله صلة قوية بسلاطين آل عثمان ، فقد كان أستاذاً للسلطان عبد العزيز خان كما كان صـديقـا للسلطان عبد المجيد الذى جدد عمارة المسجد النبوى الشريف ٠ وقد كانت هجرة جده الى مكة المكرمة سنة ١١٠٠ ومنها الى المدينة المنورة سنة ١١٥٠ اما والد السيد أنور عشقى فقد كان من رجال الدولة العثمانية ، كماكانت والدته من أمراء الجراكسة سلاطين مصر ٠٠

تلقى معارفه بالمدينة وحفظ القرآن ودرس على كبار المشايخ فى المسجد النبوى ٠ وقد عنى بدراسة اللغات وفى مقـدمتها اللغة العربيـه ثم اللغـة الفارسية والتركية وله شاعرية خصبة تتجلى فى شعره الغزلى والحماسى ٠٠

وفى سنة ١٣١٣ هـ عين رئيساً لبلدية المدينة وجرت على يده اصلاحات كثيرة وقد كان المحتسب رئيس البلدية يجمع فى يده عده سـلطات فتقـوم المحتسبية بالسهر على الامن الداخلى وحفظ النظام ومراقبة أهل الغش والفساد وتعاقب على ذلك كما تعاقب المستغلين الذين يتلاعبون بالموازين والمكاييـل والأسواق وقد نجح فى جميع أعماله مدة توليه رآسة البلديه ٠

وقد كان السيد أنور عشقى يقاوم سياسة الظلم والاستبداد التركى ، وهو ممن حاول قتل (مرمحين) الباشا المتغطرس الذى كان يستهتر ويمتهن

أهل المدينـــه ومن الذين طاردوه فى محلة (المنـاخة) وحاصروه فى مبنى البلدية القديم ٠ وهو أحد الأربعين شخصاً الذين سجنوا من أعيان المدينـة فى قلعة الطائف سنة ١٢٢٧ هـ على اثر الفتن التى قامت بعد حادث (مرمحين الباشـــــا)

وكان للسيد أنور عشقى ناد خاص بديوان بسـتانه (الروضة) بقرب ثنيـة الوداع خارج باب الشـامى يجتمع فيه الأصدقاء والأدباء والشـعراء يتقارضون الشـعر ويتجاذبون فنون الأدب ٠٠

وكان السيد أنور عشقى يجيد لعبة الشطرنج ، ويهوى الفلاحة وزراعة الرياحين والزهور وتربيـة الخيول ٠٠ ومن هواياته الخـط العربى وفنـون الزخرفة ، وقد كان خطاطاً بارعاً يحسن ويجيد عدة أنواع الخطوط ويكتبها على أحسن القواعد ٠٠

وقد اخترنا له من شعره الغزلى والحماسى النماذج الآتيـــه ٠

الشعر الغزلى :

مـاء الخـــدود

وفى الكأس من ماء الخدود عصارة   هى الشمس صانوا فى الكؤوس لعابها

كأن الدرارى رصعت فى مدارها   فغسـق كالعقـد الفريد حبابهـا

تنـــاولها ذاك الرشـــا فأدارهـا   مشعشعة شب المزاج شرابهــا

ومن عجب ياقـوتـة فى زجاجـة   تنفس فيهـا عاشـق فأذا بهــا

تخـال كأن البدر مازج شمسـها   اذا حسرت عن وجنتيها نقـابهـا

وما كنت أدرى قبلهـا ان وجنـة   تراءت لظى والقلب يهوى اقترابها

ومذكان فيها للهـــواة منـافـع   أباح الهـــوى للعاشــقين شرابهـا

هـــذا خيـــالك ٠

نظم هذه المقطوعة فى فتاة افرنجية شـاهدها فى مدينـة اسـتانبول ٠

أمدام لو أبصرت ما يعتـــادنى عند الهجـوع وليس غـيرهـواك

أرق يململـنى كأن بمضــجعى جمر يـؤججـه اشـتياق لقاك

لرحمتنى ان كنت ذات تـرحــم أو تعطفـــين وربمـا أبكـاك

هـذا خيـالك لايفــارق مضجعى لكننى لا اســتزيد ســواك

لا يخـزينــك الله أنت غـريـرة بـل يخـزين اللـه من أغـراك

عيشى منعمـــة وان كنـت التى نغصـت عينى فالهنـا يرعـاك

ولقد علمت بان حبـك ماجرى مجـرى دمى الابقصــد هـلاكى

الشعر الحماس :

اعتـــداد

أبـت لى أن أقـر الضـيم نفـسى اذا ظلمـت تنفس عن جحيـم

وان ســالمتهـا آنسـت منهـا خـلائـق اكرمـين على حليـم

فان أبى وقبـــل أبى جـــدودى كرام ينتـــمون الى كريـم

تغـار كواكب الجـوزاء منهـم اذا وثبـوا الى أمر عظيـم

يجـازون العـدى بالظلم ضعفا ويحمـون المجـاور بالحميـم

ويسـقون العدى سـماً زعاماً وتخـادون فى الزمن الذميـم

وسـباقون فى طلب المعـالى وقوامـون فى الليـل البهيـم

حذار حذار من وثبـات جأش يطـوقكم ، وأقسـم باالعظيـم

فانى لا أرى والمـوت خـير أقيـم بمرتـع الذل الوخيـم

في السـجن

وسجل الشاعر حادث سجنه مع رفاقه في قلعة الطائف بالأبيات التاليه :

نساق للسجن لاجرم ندان به ... الا تلافيق زور من ذوى الفتن

كنا نطالب بالعدل الذى حرمت ... منه المدينة دار العدل والمنن

أى الذنوب اللواتى نستحق بها ... هذا العقاب سوى الاعراض والاحن

ماضرنا غير قول الشامتين لنا ... ذوقوا جزاءكم فى السجن والوهن

قضت علينا الليالى وهى ظالمة ... بعداً عن الأهل والأخوان والوطن

قاض تهور فى أحكامه فقضى ... بما يصوره الواشون من درن

فكيف يقضى بما تملى غباوته ... الا يفرق بين الخمر واللبن

ماكان بالحكم الترضى حكومته ... ولا على السر والنجوى بمؤتمن

شعر مرتجل

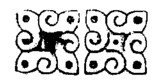
كان للشاعر انور عشقى بستان اسمه (الروضه) وقد ساومه أحد الناس

فى شرائه فرد عليه قائلا مرتجلا :

وروضة مارضيت عنها ... بملك كسرى ولا بقيصر

فكيف وهى المنى وعشقى ... بها وزهر الربيع أنور

وبلا خط فى هذين البيتين تورية فى لفظتى أنور وعشقى اشارة لاسمه ..



حـــرف البـــاء

بديوى الوقدانى

قال عنه أديب مدينة الطائف الأستاذ محمد سعيد حسن كمال صاحب مكتبة المعارف أنه : من قبيلة وقدان وهى من التى تسكن ضاحية « نخب » بالطائف ، خرج هذا الشاعر فى عصره حاملا لواء الشعر ، اذا غرد أسكت البلابل ، واذا غنى أطرب المحافل فارس الميدانين · القريض · و «الحمينى» مدح وجهاء عصره ، ونال جوائزهم ، وبز أقرانه فلم يلحق له غبار ، كان فى بدء أمره مشهورا بنظم « الحمينى » ثم قرأ قليلا من النحو والأدب ، فنظم القريض وأجاد فيه ، توفى سنة ١٢٩٦ هـ ·

١ ـ قال يمدح الشريف الحسين بن محمد بن عون المشهور بالشهيد ·

يا راكب اللى يأخذ الحزم مواج — مواج دو تاه فى الغبتين
ليا استشد الريح ترميه الأمواج — أمواج بحر يضرب الجالتين
ضارى على قطع الفيافى وسجاج — سجاج بين الشرق والنقرتين
محنونى كالقوس منعاج منعاج — مثل الهلال اللى ولد ليلتين
ولا كما سرحان مع فج الأفجاج — ولا الغزال اللى رمى مرتين
يجفل ليا ماشاف ظل العصا ماج — راعيه ما يقدر يمد اليدين
كوره عقيلى مشترينه من الحاج — والميركه والخرج والغرضتين
ضرب عليه اليا سجااللیل وانساج — وزارت مراسيل الكرى كل عين
عطها مع الريعان والدرب مدهاج — والسيل مره ما مضى ساعتين
واحرم بعمره واقطع الدرب منهاج — منهاج من يمشى على الفرقدين

تصبح بمكة حزة الصبح منباج   واسع وطف وصل لك ركعتين

وانص الملوك اللى لهم نور وهاج   نور من المشرق الى القبلتين

تلقى الوفود الهم كما وفد حجاج   يوم الثمان ومصعدين القرين

سلم عليهم واخرج الهرج مخراج   واعرف مقام الملك فى الحالتين

واخرج لهم خط طوى طى ديباج   هدية من باشة المحملين

منظوم فيها أبيات من بحر عجاج   نظم الجواهر فى سلوك اللجين

ياعون ياسيدى كسيت أنت فراج   ونا ترانى عند سيدى الحسين

حيث ان له عاده وله جود ثجاج   من معصرات الجد والوالدين

ياما عطوا خيل ملابيس وامراج   دهم جماح امحجلات اليدبن

ون جانهار فيه للخيل مسهاج   ونادى بشير الموت فى الجمعتين

ركبوا على ضمر يشادن الابراج   مصقلات لبسها كل زين

وظلا غبار النقع من فوقهم تاج   وتصادم الهندى وسمر الردينى

كم جندلوا من فارس غير مزعاج   حامت عليها الطير بالخافقين

ورما حهم روس الأعادى لهاازراج   ضد الرماح اللى لها زرجتين

يابن محمد ياغنى كل محتاج   ويا عيد مديون تحمل بدينى

خدامكم شفه من المال سيراج   ولا فرنجى لها جبدتين

حتى يودى ذكرها كل هراج   واخبارها تاصل عدن والعدينى

وابدى لك البيضا عددريح الأفواج   وتمشى ركاب المدح بينك وبينى

ويفرح صديقى والعدو صادها افلاج   من غبنها دمعه من العين عينى

وصلوا على من خصه الله بمعراج   محمد المختار جد الحسين

٢ ـ ونستمع الآن الى بديوى فى هذه الرباعيـة التى أحسن اسـتهلالها وختامها وحوت بعد الثناء على الله أنواعا من الغزل الرقيق والحكم الغالية .

أول استبداى باسـمك ياحنون　　يا كريمـاً ما تخـالفه الظنـون

أمرك المحفـوظ فى كاف ونـون　　ونت لى فى كل مغـواى دليـل

هيج اشواقى حمـام فى الغصون　　بات ساجـع فى بديعـات الفنون

بـين تغريد وترجيـــع بهـون　　ما درى انى فى الهـوى مثله عليل

يا حمـــام الدوح هيجت الغرام　　ما سبب نوحك ومالك من مرام

اعطنى عهـدك وخـــذ منى ذمام　　بيعنى شوقك وخذ شوقى بديل

ان فى قلبى جـروحـا ما تطيـب　　ما بدت حتى يداويهـــا الطبيب

من هـواجس جات من فرقا الحبيب　　باح مكنونى وصبرى مسـتحيل

كلما هب الصبـا قلبى صبـــا　　من غـزال فى الحمـا فاق الظبـا

ظبى جـازى يرتعى نبت الربا　　يسلب العشاق بالطرف الـكحيل

مال عنى بالتجافى والصـــدود　　ما بقى غير الحســـايف والوجود

كم رعيت النجم والعالم رقـود　　والمحاجر دمعها الصافى يسـيل

زارنى طيفه كما طيف النسـيم　　جدد الاشـواق والعهـد القـديم

وانثنى فى داجى الليـل البهيم　　قلت زدنى قال يـــكفيك القليـل

آه من هـم شـــوى قلبى بنـار　　ون طلبـت الصـبر ملقـاله قرار

كيف ابا اصبر والحشـا للهم دار　　صار مالـكها ونا عنـده نزيـــل

قمت ممـا حثنى عنـد الهجـــوع　　يوم كل نام ولعت الشـــموع

والهواجس جاتنى تمشى جمـوع ... مثل ورد النحل فى وادى طفيـل

أو كما سـيل تزايد من مضيـق ... يقلع الحيطان والسـد الوثيـق

يا خذ الأشجار ويسـد الطريـق ... زاد عن حده وضاق ابه المسيل

طار نومى يـوم نامت كل عـين ... بت سـاهر مع نجـوم الفرقدين

من هواجس من جفا من جور دين ... مابقى الأ البعد عنها والرحيـل

صوب أرض الشام أو أرض العراق ... عل يوم فيـه ينـحل الوثاق

كم نقـاسى والقسـا مر المـذاق ... ربمـا نلقى عن المنزل بديـل

دع ابـلاد الذل وارحـل يالبيب ... واغترب فالـكل بالدنيـا غريب

القضا مـكتوب والداعى نصيب ... اركب الاخطـر والهـول المهيـل

ون جفتـك الدار أو مال الزمان ... لا تعيـش ابـدار ذل أو هـوان

لو يظـلى نبـتها من زعفـران ... صـاحب الآداب واجعلهـا دليـل

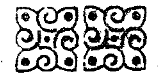
شـد عن ارض الاعادى والحسود ... واطلب العليا وبالـغ بالجهـود

لو يـكون العز فى غاب الأسـود ... خـير من دار تعيش ابها ذليـل

كـل من رام العـلا يرقالهـا ... سـلم الاخطـار فى اهـوالهـا

من تراخى عزمـه ما نالهـا ... دونهـا ما يقصر الباع الطويـل

اقطع البيـدا على عـوج النضـا ... لو يـكون تمشى على جمر الغضا



بركات بن عبد المطلب

هو الشريف بركات ابن عبد المطلب الهاشمى من شعراء أواخر القرن العاشر ، وأوائل الحادى عشر ، فهو من أشراف مكة الذين يقولون الشعر عن سليقة لا أثر للتكلف فيها ، وان وصيته لابنه مالك الآتية فى هذه القطعة الشعرية الرائعة ، وصية أب مشفق ، ترمى بجانبها كل الوصايا والعلوم التربوية التى أتعب علماء النفس والتربية أنفسهم فى تدوينها ، وهكذا يربى الآباء أبناءهم ، والا فياضيعة الأبناء ، قال :

يا الله اللى كل الأمات ترجيك ... ياواحد ماخاب حى ترجاك

يارب عبد ما مشى فى معاصيك ... ولا يمشى الا فى محبتك ورضاك

يامرقب بالصبح ظليت باديك ... ما واحد قبلى خبرته تعلاك

وليت ياذا الدهر ما اكثر بلاويك ... الله يزودنا السلامه من اتلاك

يااللى على العربان عمت شكاويك ... وليت يا دهر الشقا ول مقواك

واليوم ها الكانون غاد شبابيك ... تلعب به الأرياح من كل شباك

يا مالك اسمع جابتى يوم أوصيك ... واعرف ترى يابوك بآمرك وانهاك

وصية من والد طامع فيك ... تسبق على الساقه لسانه العلياك

أوصيك بالتقوى عسى الله يهديك ... لها وتدركها بتوفيق مولاك

الله برب أجدادك الغر يعطيك ... مرضاته مع ما تمنى من أمناك

احفظ دبشك اللى عن الناس مغنيك ... اللى ليا بان الخلل فيك يرفاك

واعرف ترا مكة ولاها بناخيك ... لو تشحذه خمسة ملاليم معطاك

اجعل دروب المرجله من معانيك ... واحذر تميل عن درجها بمرقاك

لا تنسدح عنها وتبغينى أعطيك   جميع مايكفيك ما حاصل ذاك

أدب ولدك ان كان تبغيه يشفيك   ون ضاقت امه لا تخليه ياطاك

اما سمج واستسمجك عند شانيك   ويفر من فعله صديقك وشرواك

والا بعد جهله تراهو بياذيك   لو زعلت امه لا تخليه يالاك

واحذر تضيع كل من هوذخر فيك   معروف لاتنساه واوفه بعرفاك

تر الصنايع بين الأجواد تشريك   اليا طمعت ابغرسها لا تعداك

واحذر سرور ابغبة البحر يرميك   ولاعنده أفلس من تشكيك وابكاك

واوف الرجال احقوقها قبل توفيك   لا توفه بالقول فالحق يقفاك

واحرج النميمة والقفا لايجى فيك   واياك عرض الغافل اياك اياك

تبدى حديث للملا فيه تشكك

وتهيم عند الناس بالكذب واشراك

واليانويت احذار تعلم بطاريك   كم واحد تبغى به العرف وأغواك

واحذر شماتت صاحبلك مصافيك   وليا جرى لك جاري قال لولاك

ولا تحسبن الله قطوع يخليك   ولا تفرح ان الله على الخلق بداك

الضيف قدم له هلا حين يلقيك   ومما تطوله يافتى الجود يمناك

احذر تلقى الضيف مقرن علا بيك   خله محب لك صديق اذا جاك

وأوصيك زلات الصديق ان عنا فيك   مازال يغطاها الشعر فاحتمل ذاك

راعه ولو ماشفت أنه ما يراعيك   عساك تكسر نيته عن معاداك

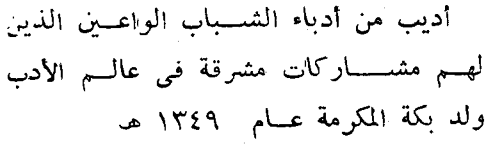
واحذر عدوك لوظهربى يصافيك   خلك نبيه وراقبه وين ماجاك

لا تأمنه واطلب من الله ينجيك   ويكفيك ربك شرذولا وذولاك

شفنى أنا ياأبوك بآمرك وانهيك   عن التعرض بين الاثنين حذراك

اذا حضرت أطلابة مع شرابيك   اسع لهم بالصلح واللاش يفداك

ابذل لهم بالطيب ربك ينجيك ولا تجضع الميزان مع ذا ولا ذاك
أما الشهاده فادها ان دعوا فيك بين عمود الدين لا عميت أرياك
بالك تماشى واحد لك يرديك طالع بنى جنسك وفكر بمشاك
رابع أصيل فى زمانك يشاكيك لا شاف خلاتك عن الناس غطاك
واحذرك عن طرد المقفى حذاريك عليك بالمقبل وترك اللى تعداك
ثم العن الشيطان لياه يغويك تر أن تبعته للشرابيك وداك
وأوصيك لاتشكى علينا بلاويك أنت السبب طرفك أعيونك بيمناك
واعرف تا اللى وطا الفعر واطيك ولا أنت أعز امن الجماعة هذولاك
المسك ياراسى من الذل واخطيك واحذر تكلم يالسانى حذاراك
والطف بجارك وقم من دون عانيك وافطن لما يعنيك عن ربعة أخواك
ياذيب ون جتك الغنم فى مفاليك فاكمن البين أن الرعايا تعداك
فيما مضى ياذيب تفرس بياديك واليوم جاذيب عن الفرس عداك
ياذيب عاهدنى وعاهدك مرميك مرميك أنا ياذيب لو زان مزماك
والنفس خالف رأيها قبل ترميك تر لها الشيطان يرمى بالاهلاك
ومن بعدذا لاتصحب النذل يعديك وعن صحبة الأنذال حاشاك حاشاك
ترا العشير النذل يخلف طواريك وأنا أرجى أنك ما تجى دون آباك
والهقوة أنك ما تجى دون أهاليك ولا ظن عود الورد يثمر بتنباك
والحر مثلك يستحى يصحب الديك وان صاحبه قاقا مقاقاة الأدياك
لاتستمع قول الطرف يوم يلفيك بالكذب يقضى حاجته كل ماجاك
من نم لك نم بك ولا فيه تشكيك والياه قد زرى رفيقك وزراك
عندك حكى فينا وعندى حكى فيك وأصبحت كارهنا وحنا كرهناك
ما أخطاك ما صابك ولو كان راميك واللى يصيبك لوتتقيت ما اخطاك
مير استمع منى عسى الله يهديك النصح يا مالك لك الله المولاك
عندى مظنه ما تمثلتها فيك واطلب لك التوفيق من عند مولاك



بســـام محمـد البســام



أديب من أدباء الشــباب الواعــين الذين لهــم مشـــاركات مشرقة فى عالـم الأدب ولد بكة المكرمة عــام ١٣٤٩ هـ

أتم دراسته الأبتدائيه والثانويه بهــا ، حيث حصــل على شــهادة اتمام الدراســه الثانــويه من « مدرســة تحضـير البعثات » عمل محرراً بجــريدة « البلاد الســعوديه » عندما كانت تصدر بمكة المكـرمه من عــام ١٣٧٠ هـ الى عــــام ١٣٧٣ هـ .

نشر له الكثير من المقالات والبحوث لأجتماعيه والترجمات فى صحيفــة « البــلاد السعوديه » وجريدة « المدينه المنورهـ » ومجلة « الحــج » .

تفرغ للأعمال الحره ولازال يمارسها حتى الآن .

وننشرله فيما يلى نموذ جا من أدبه الرائع ؟

هــل نحن ســـــعداء . . . !؟

السعادة كلمة تضار بت الأراء فى تفسيرها ، واختلف الناس فى معناها وماهى الا لغز معقــد لايدرك كنهه . ولايعرف الطريــق الموصل اليه . . . لاتحصر فى شيىء ، ولا يمكن أن تحدد بشىء ، بل هى فى كل مكان ، ومع ذلك ليست فى أى مكان .

ولم يشتغل بهذ السؤال أحد من الناس دون احد ، بل كلهم قد ســألوا أنفسهم هذا ألسؤال . . . حتى اذا لم يجدوا الجواب الشافى على هذا السؤال المغلق . أنطووا على أنفسهم وأخلدوا الى الخمول الفكرى .

والبعض حاول أن يعرف جواباً لهذا السؤال من أى طريق . ومنهم ذلك الملك الذى شغل باله هذا السؤال . فأخذ يلجــاء الى العلماء والمفكرين عله بجد فى جوابهم معنى السعاده . ولكن هيهات . . وحرى أن لايرضى الملك أى

جواب مهما كان سديداً لانه يعتقد أن السعاده فى كل شىء ، وفى لاشيىء ٠

ووقع فى شراك الملك ذلك الفيلسـوف ، فما أن مثل بين يديه ، حتى وجه اليه الملك سؤاله فأجاب : « ان السعادة يامولاى فى جمال الفكر »

فاستشـاط غيض الملك من هذا الجـواب التافه فى رأيه ، وصرخ فيـه قائلا : « أيها الأحمق ! اننى سالقى بك فى غياهب السجن ، وبين الحيطان السوداء ، وعليك أن تسعد بتفكيرك »

وكان للملك ما أراد من سجن الفيلسوف ، ثم أمر بأخراجه بعـد فترة طريلة من الزمن ، حتى اذا مثل أمامه سأله : « كيف شـعرت بعد القائك فى السـجن ؟ »

فقال الحكيم : « كنت يامولاى أسعد مخلوق ٠ لأن أفكارى أوحت الى بهذه السعاده ، فكنت أرانى ملكاً غنيـاً محبـوباً ، رغم أننى قد أصبحت أعمى وأطرش ، غير أنى لم أكترث بكل هذا ، لأننى كنت سعيداً بأفكارى »

فقال الملك : اعلم أنى سآمر بشنقك بعد خمس دقائق لأرى كيف تكون سعيداً بأفكارك ؟ فقال الحكيم : لكن الفكر ياًمولاى لايموت فهو باق فى هذا الوجود ما دامت السماء سماء والأرض أرضا ٠

فهذا الفيلسوف التائه يشعر بالسعادة عندما يفكر أنه سعيد ، ويشعر بالغنى عندما يفكر أنه أصبح غنياً ٠ ولكن عندما يرجع الى نفسه ، فهو يشعر بالحزن يملاء جوانحه لعدم تحقق افكاره ، واذا هو غير سعيد السعادة الحقيقيه الملموسه ، أما سعادته المؤقته فهى رهن تفكيره ٠

وكل الناس ينشـدون السـعاده ، والقليـل منهم من يظفـر بهـا ٠٠٠ والسعادة هى أن يبحث المرء عن رغائب وميول ، لاأن يسعى فى طلب المسرات فليست المسرات طريقاً الى السعاده ، ولكن الرغبه يمكن أن تسعد الانسـان الى حد محدود ٠٠٠ وأقرب لفظ يمكن أن تحدد به السـعادة ـ اذا كان من

الممكن تحديدها ـ هو الرأى القائل « السعادة شعور داخلى هو فينا ولنا »

نعم هى فينا ولنا ٠ ولكننا لانستطيع أن نفرض ارادتنا عليها مع أنهالنا٠ فكيف لا يسعد الانسان بشيىء له ويملكه فكلنا نستطيع أن نتصرف بماهولنا ولكن السعادة شيء غير هذا ، لايمكننا التصرف بها ، اذا فليست هى فينا وليست لنا ، بل هى غاية نسعى لأن تكون فينا ولنا ، ولن نتمكن من ذلك الا بجـزء لايسـمن ولايغنى ٠٠٠

وهناك من يقول ان السعادة هى الحظ ، والكثير من يعارض هذا التفكير ، ويعتقد أن العاجز من يزعم أن النجاح يتوقف علىالحظ فى الغالب ، والأنسان الذى يعلل نفسه ببارقة حظ تلوح ، قد يظل منتظراً الى أن يومضى له سراب « يحسـبه الظمآن ماء »

وهناك من يدعى أن السعادة هى الغاية لأخيرة للحياة ، وان شئت فقل هى غاية الغايات للأنسان ، ويعنون للسعادة « باللذه والخلو من الألم »

ومنهم من يقسم السعادة الى قسمين : السعادة الشخصيه ، وهى القائله بأن الأنسان ينبغى أن يطلب أكبر لذة لشخصه ٠ ويحب أن يوجه أعماله للحصـول عليهـا ٠

والقسم الثانى من السعادة : هو أن يطلب الأنسان أكبر سعادة للجنس البشرى بأسره ، بل لكل حساس ٠

وقد قيل : « ان السعادة شعور فى النفس ٠ يؤثر لذة فى الجسد ٠ » فاذا أرتقينا بالنفس الى ما شاءت لها المطامـع والميول ، وتركنا الجسـد

مغلولا بأغلال المجتمع البشرى . بحيث يعجز عن نيـل تلك الميول . وينوء تحت الهموم ، فبربك أين السعاده اذا ما أرتقينا بالنفس وبالعقل على حساب راحة الأنســـان وملذاته ... ؟

تلك أراء تضاربت في تفسير معنى السعاده ، وقدبنى كل منهم رأيه على أتقاض الأخر فليس هناك علاقة ولا أرتباط بين رأى وآخر ، فأحدهم يناقض الاخر ، والثالث يخالف الجميع . فمن ثم يظهر لنا أن الســعادة لغز معقـد لا سبيل الى الحصول على المعنى الذى يصيب لاول وهله ، بل كل الأراء تدور على بعضها ، وتنتهى من حيث تبتدى .

على كل النجاح وحده لايسـعدنا ، والصداقة لاتســعدنا ، ولا الصحة ولا القوة تسعد اننا ، وان كانت جميع هذه الأمور تدعو الى الســعادة ... ولكن أى هذه يبلغها ، ويكفل الوقوع فى بحبوحه بركاتها .. ؟

قد تجود علينا الطبيعة بما فى يدها فتمنحنا صيتاً ذائعاً ، وصحة وعافيه ومالا وفيراً ، وعمرا مديدا ، الا أن يدها تقصر عن اسعادنا ، وكل له وعليه أن يســعد نفســه بنفســه .

وأحرى بنا أن نقول : ان المال لايسعد ، ولا القوة بمسعده ، والا لســعد اناس غيرنا يملكون الكثير ، ومع ذلك يبحثون عن السعادة ويفتشون عنها ، مؤملين أن يبلغوها ، وماهم ببالغيها حتى يلج الجمل فى سم الخيـاط ...



حرف التاء

تركى بن عبدالله بن سعود

قال عنه أديب الطائف الاستاذ محمد سعيد كمال صاحب كتاب الأزهار النادية انه ــ شاعر الأمراء الامام تركى بن عبد الله بن سعود :

اذا كان الشعر الحقيقى هو الذى يعبر عن الشعور ، فلا شيء أصدق على تسمية الشعر من هذه القطعة الشعرية الرائعة ، صاغها قلب ذكى ، وفؤاد حاد وهو بالرياض ، الى عزيز عليه يسكن حدائق نهر النيل من أعظم منتزهات الدنيا العجيبة ــ الى ابن عمه مشارى يشكو فيها مما هو فيه من ألم ممض محرق ، لأنه كان يشعر بشعوره بالرغم من الرفاهية التى هو فيها ــ أنه مسجون عن تحقيق مطامحه العليا ، وآماله العظمى ، وهكذا يكون عظماء الرجال ، كرز معى هذين البيتين أولا :

من الزاد غاد له سنام وسرا ... من الذل شبعان من العز عارى

ويش عاد لو تلبس حرير يجرا ... وامتوج تاج الذهب بالزرارى

واليك القصيدة بكاملها :

طار الكرى عن موق عينى وفرا ... وفزيت من نومى طرا لى طوارى

وأبديت من جأش الحشا ما تدرا ... وأسهرت من حولى بكثر الهذارى

خط لفانى زاد قلبى بحرا ... من شاكى ضيم النيا والعزارى

سر يا قلم واكتب على ما تورا ... أزكى سلام لابن عمى مشارى

شيخ على درب الشجاعه مضرا ... من لابة يوم الملاقا ضوارى

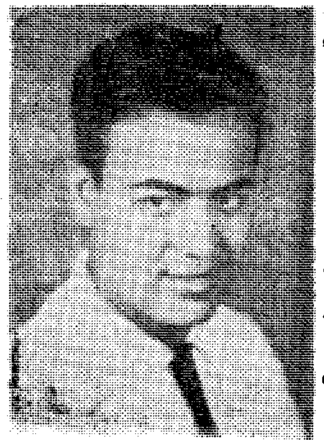
يا ما سهرنا حاكم ما يطرا ... واليوم دنيا ضاع فيها افتكارى

أشكى لمن يبكى له الجود طرا ... ضراب هامات العدا ما يدارى

يا حيف يا خطو الشجاع المضرا ... فى مصر مملوك لحمر العتارى

من الزاد غاد له ســنام وسـرا ... من الذل شـبعان من العـز عاري
واشـعاد لو تلبس حرير يجـرا ... وامتـوج تاج الذهـب بالزراري
دنيـاك يا ابن العـم هذي مغرا ... ولا خـير في دنيـا حـلاها مراري
تسـقيك حلو ثم تسـقيك مرا ... ولذاتهـا بـين الـبرايا عواري
اشـهر بجنحان السـعد لا تدرا ... فالعمـر ما ياقاه كثـر المـداري
ما في يد المخلـوق نفـع وضرا ... ما قـدر الباري على العبـد جـاري
واسـلم وسـلم لي على من تورا ... وأذكر لهـم حالي وما كان جـاري
ان سـايلوا عني فحـالي تسرا ... قبقب اشـراع العـز لوكنت داري
اليـوم كل من عمـيله تـبرا ... وحطيت الأجرب لي‌عميـل امبـاري
رميت عني برقـع الذل برا ... ولا خـير فيمن لا يدوس المجـاري
ثم الصـديـق الى سـطا ثم جرا ... يودع مناعـير النشـاما حبـاري
ونزلتها غصب بخـير وشرا ... وجمعت شمل بالقرايا وقاري
وحصنت نجد عقب ماهي تطـرا ... مصيـونة عن حـر لفـح الذواري
والشرع فيهـا قد مشي واستقرا ... ويقرأ بنا درس الضحى كل قاري
زال الهوى والغى عنهـا وفرا ... ويقضى بهـا القاضى بليـا مصاري
ون سـلت عمن قال لي لا تـزرا ... نجـد غدت باب بليـا سـواري
وما سـلت عمن قال لي ما تدرا ... حطيت الأجـرب لي صديـق مباري
ومن أمن الجـاني على ماتحـرا ... وتازى حريمـه بالقـرايا وجـاري
وأجهدت في طلب العلى لين قرا ... وطاب الـكرى مع لابسات الخزاري
ومن غاص غبـات البحر جاب درا ... ويحمد مصابيح السرى كل ساري
وانا أحمـد اللى جاب لي ماتحـرا ... واذهب أغبـار الذل عني وطاري
والعمر ما يزداد مثـقال ذرا ... عمر الفتى والرزق في كف باري
وصـلاة ربي عـد ما خـط قرا ... على النبي ماطـاف بالبيـت عاري

توفيـــــق أبو داود



توفيق صالح سليمان أبو داود أحد أدباء الشباب الواعى .. ولد بمدينة جدة سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٤ م وتلقى معارفه بجدة حيث حصل على شهادة الابتدائى سنة ١٣٧٦ من المدرسة المنصوريه ثم شهادة الكفاءة من المدرسة السعودية المتوسطه . والثانوية العامة - قسم أدبى - سنة ١٣٨٢ هـ من مدرسة الشاطىء الثانوى ، واخيرا حصل على بكالوريوس فى اللغة والأدب الانكليزى وذلك فى سنة ١٣٨٦ هـ من جامعة الرياض - كلية الآداب - وانخرط بعد ذلك فى سلك العمل الحكومى فعين مدرساً للغة الانكليزية بمدرسة الفاروق المتوسطه بجده .

أديب بفطرته ، وميوله الأدبية جعلته يشارك فى كتابة المقالات ونشرها فى الصحف - كما ان له بحوث أدبية قيمة نذكر منها مايلى :

١ - الشاعر عبدالله باقيس الرقبات .

٢ - دور الأدب العربى فى التاريخ .

٣ - الميثولوجيا اليونانيه (كتبت باللغة الانجليزيه)

هوايته التمثيل واقتناء كتب الادب والتاريخ وقد ظهر على خشبة المسرح فى كل مرحلة دراسيه ، وان أشهر دراما اشترك فيها (المروءة المغداق) - التفاهم خير علاج - كما شارك ايضا فى التمثيل فى الاذاعة العربية السعوديه

وانه يعد اليوم من الشباب الصاعد الواعى بحق وجدارة حيث يسخر قلمه فى البحوث العلميـة والادبيـه والتاريخيـه ؟

الزعيم الثائر • عمر المختـار • البطل الليبى الشهيد

قل أن يجهل أحد من قراء التاريخ العربى الحديث ، سيرة البطل المغوار عمر المختار • ولعل الدافع الذى جعلنى أكتب عن هذا الشخص هو اكبارى لهذا المجاهد الكبير • من أبطال العروبة الذى كافح الاستعمار الايطالى مدة عشر سـنوات • دوخ فيها المسـتعمرين • وزعزع حيـاتهـم التى لاتعرف الانسـانية وكرامة الانسـان فى وطنه الذى يحبه ويعيش على أرضـه •• أشخاص خطوا مندمائهم الزكية حروفا سجلها لهم التاريخ فى انصعصفحاته

أناس جعلوا القرآن الكريم وسنة الرسـول العظيم دستورهم فى الحياة ورفعوا راية الجهاد ••• راية الاسلام خفاقة على ارض لوبيا من شمال القارة السوداء • ولاغر وفهم من أحفاد طارق وخالد الذين رفعـوا هذه الراية من قبل حتى ركزوها فى جبال البرانس من أرض الفرنجه •

فقـد كان عمر المختار على رأس فرقة لمقاومة تدخل الايطاليـين فى ليبيا (القطر الشقيق) وكان مقر هذه الفرقة الباسلة ، الجبل الأخضر ، بليبيـا •

نعم فعمر وكل واحد منافراد الشعب الليبى لايريد انيتدخل الاستعمار فى بلاده ولا ان تطأ اقدام الطليـان • اراضى طرابلس وبرقة وفزان • بل يريد محاربتهم وطردهم ، ولذلك فدى ـ • عمر المختار بروحه للوطن تحت راية الحق والعدالة • والوطنية الصادقة وضد المستعمرين الآثمين هذا برغم

محاولة اغرائه بالمال ، والمناصب للخضوع لارادتهم وطاعتهم فأبى وأصر على محاربة الاستعمار لانقاذ وطنه من براثن الشرذمة الأفاقة وسيطرتهم واستغلالهم له . ولكن حياته انتهت كما تنتهى حياة الأغلبية من غيره من الابطال والشهداء . فقد تغلبوا عليه وعلى جنده الباسل بعددهم وعديدهم وأسلحتهم الفتاكة وغدرهم فأسروه بعد أن استبسل فى محاربتهم وقادوه الى المحاكمة الصورية فى طائرة حلقت به فى الهواء . خوفا من سماع العالم المتمدين دفاعه المجيد — عن قضيته العادله . واظهار خزيهم وفشلهم امام الامم المتحضره كما تنص على ذلك القوانين العالمية . ثم أخذوه الى المشنقة امام أهله وذويه وشنقوه ظلما وبهتانا للانتقام منه ظنا منهم ان ذلك عبرة لغيره من الأبطال . ولكن فات على ايطاليا ان تعرف ان روح هذا الثائر الشهيد وان ذهب جسده فهى عائشة فى عالم الشهداء . (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموانا بل احياء عند ربهم يرزقون) .

ورد الله كيدهم فى نحورهم فكانت تضحيته بنفسه الغالية ابتعاثا لابطال آخرين وشهدا عديدين كان من نتائجها ان تحرر القطر الليبى العربى واصبح امة عربية مستقلة . قانونها القرآن الكريم وشعارها العروبة . وعلى رأسها ملك عربى أصيل . وحولها جيش يذود عن حياضها ويبنى مستقبلها ويخطو بها نحو الأمام .



حـرف الثـــاء

ثــريا قابـــــل

احدى أديبات وشاعرات العصر الحديث٠٠ولدت بمدينة جدة سنة ١٣٥٩هـ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٤٠ م - تلقت معارفها على يد الفقيهة الشاميه والاستاذ حمزه سـعداوى بجده ثم التحقت بالكلية الأهلية فى بـيروت - وقد قدر لها أن تكون كاتبة وشاعرة فكتبت فى صحف « البلاد » و «المدينه» و « الرائد » و « عكاظ » و « الندوة » فى المملكة العربيـة السعودية - كما كتبت أيضا فى « الأديب » و « الحياة » و « الأنوار » من صحف الجمهـورية اللبنـــانيــــة ٠٠

وفى سنة ١٩٦٣ م أصدرت ديوانها الاول : (الأوزان الباكية) وهو حتى الآن نتـاجهـا الوحيـد المطبـوع ٠

وفى سنة ١٣٨٣ هـ تزوجت من ابن عمها سليمان حسن عبد القار قابل وقد انجبت فى عام ١٣٨٧ هـ طفلا اسمته « حســـام »

تعد الآن دراسة اجتماعية عن المجتمع والأسرة الى جانب ديوانهـا الثانى وهو يحوى قصائد من الشعر المقيد والشعر الحر والشعر المرسـل ٠٠

وتعتقد السـيدة ثريا قابل ان ماتكتبه ليس من الأهمية بحيث يحفـظ وينشر ويذاع ، لأنه مجرد خواطر تقصد بها المشاركة فى بناء أمتها ووطنها الذى أحبته ، بينما يعتبره النقاد ذووا الآفاق الواسعة انبثاقة قوية ملا بها الجنس العطوف الدنيا وشغل الناس هنا ، وأقام قيامة ذوى الآفاق الضيقة من العائشـــين على هوامش الأدب ٠٠

اقامتها الآن بالقاهرة ولكنها تتردد على مسقط رأسها بين الفينة والأخرى آراؤها تقدمية معتدلة ، تمكنت أن تدافع بها عنمبادئها الاسلامية الصافية٠

تهوى المطالعة الحرة ، والموسيقى ، والاجتماع ، والتزود من ثقافة العصر الحـــديث ٠٠

وننشر لها فيما يـلى بعض نماذج من شـعرها

لآلىء الدماء

« الى العلم الذى ارتفع خفاقا فى
سماء الجزائر المستقلة »

كالقلب يخفق فى العلاء
علم تعطر .. بالدماء
وسما يغرد للحياة
لحن البطولة والاباء
وعلى الثرى .. رسم الأباة
لوحات مجد للبقاء
والثائر العملاق نصر
هازج : « هالعيد جاء
يا أرض بشراك الضياء
بشراك فى هذا الجزاء »

★ ★ ★

حريتى يا أم يحملها الربيع غذاء
لسنى جوعى السبع ، لجراح أمجادى شفاء
عاد الربيع جزائرى
واعتاد صداح الغناء
يهدهده العلم الذى
خلق البطولة والفداء
علم أبى التاريخ ..
أن يمحى السناء
فسما الى عال الذرى
خفاق يسطع بالبهاء
وطنى وما زال الكفاح
بسواعدى يعلى البناء

فلعلهـــا فـوق السـحاب

عـربيــة دون خبـــاء

وطـــنى خصصتـك بالجهـود

والوعـد ينجـزه الوفـــاء

ولســوف ادفـــع للخلـود

كنـزاً لآلئـــه الدمـــاء

وشـــاء الجهـــاد

« الى المجـاهدة الجزائرية جميلة

بوحريـد على أثر قرار الأطباء

القائل انها مهـددة بالعمى »

ألا ان عميت وغاض الضـيـاء

أنارت بلادى شـموع البهـــاء

وعود لأرضى ‥ لنفسى عـزاء

وعز لقـومى ‥ لعينى رضـاء

ألا ان عميت وشـح الرجـاء

بضـوء عيـونى فان السنـــاء

نسـيم بلادى نقى الصفـــاء

حيـاة لخلدى ‥ لقهـر الفناء

ألا ان عميت وقـل الهنـــاء

ومجـد كبـير فريـد الرواء

ففخـر لقلبى جـلال الجـلاء

يسـمو بشعى لعالى السـماء

الا ان عميت وخـاب الرجـــاء

وقيل محال ورود الشفـــاء

لقلت : كفاكـم كفاكـم هـراء

فعينى فـداء .. وعـزى وفاء

★ ★ ★

ألا ان عميت وغاب الضيـــاء

وشـــاء الجهـــاد سيول الدماء

لأجـل الجـزائر يهون الفـــداء

فداء بـلادى .. بلاد الســخاء

معـــــنى الســــلام

الآهـــة الخرســـــاء

فتقـــت الجـــــراح

ودم الكـــــرامـــة

قد تدفــــــق فى الفؤاد

وعلى الـــــدروب

الســـود

يزرع

من لظـــاه

معــنى الكــرامــة

والاءبـــاء

وتـدفقـت

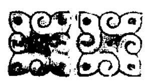
بـين الضــلوع

بحــار دمــع

كاللجـــين

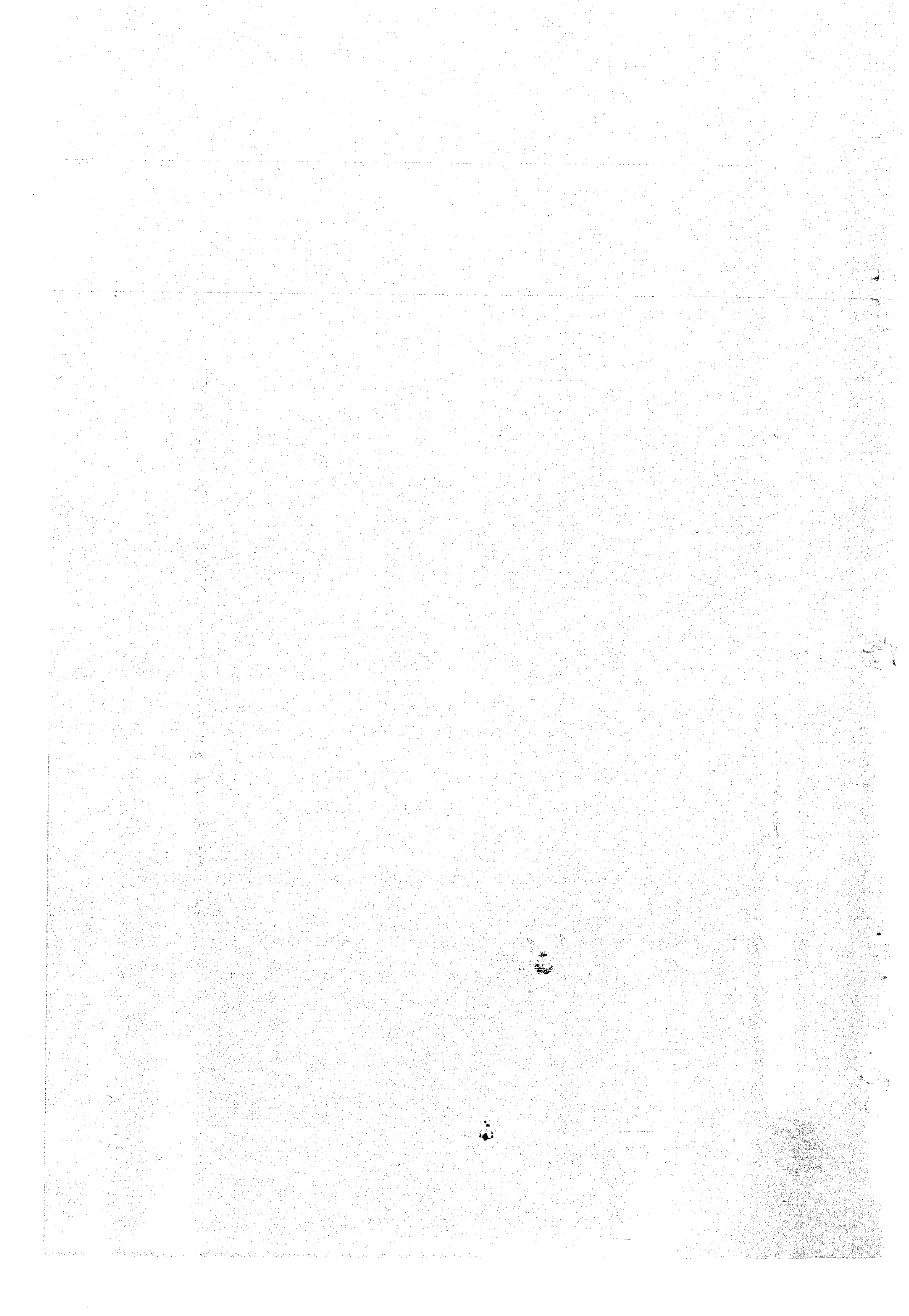
ذابــت

على أمـواجه الحـرى
جفــــون
قــد كـدرت
فجـر الحيــاة بنـاظرى
وبخـــاطـرى
دكـنى الغـــيوم
ألــم
يمـوج بــداخلى
مـا كان يرســله
اباء تشـــامخى
لعنـــات
مابـــين الحـروف
الحمـــر
تصرخ فى الوجـــوه
لعنـــات
تســكب فى النفوس
الجـامده
الخـاضـعه
معـنى الكـرامة
والاءبـــاء
معـنى المحبـــة
والســلام
لا الاءنحنـــاء
للأقـــوياء



فهرســـت

ثناء الله



للمؤلف

نفثات من اقلام الشباب الحجازى ١٣٥٥ هـ مشترك

الشعراء الثلاثه ١٣٦٨ هـ

شعراء الحجاز فى العصر الحديث ١٣٧٠ هـ

فى ظلال الصراحة ١٣٧٢ هـ

نظرات فى الادب المقارن ١٣٧٧ هـ

الموسوعة الادبيه ٤ أجزاء

شعراء الحجاز فى العصر الماضى ـ تحت الطبع

ثناء الله

ثمن النسخه ١٢ ريال

مطابع دار قريش بمكة